الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم التاريخ
فرع أنتروبولوجيا الجريمة

الموضوع:

ظاهرة الإنقسام داخل الحركة الإسلامية في المجتمع الجزائري
حركة مجتمع السلم MSP أنموذجاً - دراسة ميدانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأنتروبولوجيا

إعداد الطالبة:
رقية طرشاوي

إشراف:
أ.د/ محمد رمضان

لجنة المناقشة:

أ.د شايف عكاشة	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د محمد رمضان	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د بوكرندة الزواوي	أستاذ التعليم العالي	وهران	عضوا مناقشا
أ.د رابح درواش	أستاذ التعليم العالي	بليدة	عضوا مناقشا
د. صافو محمد	أستاذ محاضر (أ)	وهران 2	عضوا مناقشا
د. بن طاهر علي	أستاذ محاضر (أ)	تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014-2015

إهداء

نهدي هذا البحث:

لكل من ساهم في بناء المجتمع فأحسن البناء.

لكل من حمل وحفظ الأمانة.

لكل من تجمعنا بهم صلة الرحم والأخوة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل.

الشكر للأستاذ المشرف على صبره وتعاونه.

الشكر موصول للأساتذة الأفاضل الذين وافقوا على مناقشة هذا البحث.

الشكر والإمتنان لكل من أسهم بنصيحة أو جهد أو ساعد بكتاب أو توجيه أو دعاء.

لكل هؤلاء جزاكم الله عنا خير الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

بعد انحسار القومية وانهيار الكثير 'يديولوجيات العالمية (الفاشية، النازية، الشيوعية) والإنفتاح الذي أبدته الكثير من الأنظمـــة العـــربية، تنامى ظهور الحركات الإسلامية السياسية أو ما يصطلح على تسميتها ب" حركات الإسلام السياسي "، وازداد انشغال الباحثين بصعود هذه الظاهرة، بين من يبحث في أسبابها وتاريخها وبين من يبحث في مضامين خطابها وبرامجها، إلى محلل لمشاركتها السياسية وفاعليتها الإجتماعية ومواقفها من قضايا الحرية والعدالة والمرأة. والبحث في الحركات الإسلامية خصوصيّته مستمدة من مرجعيتها المتمثلة في " الإسلام " الذي يعد دين أزيد من مليار من سكان العالم، ويعتبر القرن العشرين والحادي والعشرين هو عصر بروزه وقوته، ولا يكاد يخلو بلد عربي وإسلامي من وجود قوى إسلامية فاعلة وذات دور في الساحة السياسية.

ففي إيران قـــاد الخميني ثورة كبرى سميت على إثرها الدولة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية. وفي مصر كان لحركة الإحياء والصحوة الإسلامية دور له أهميته في المناخ السياسي رغم منعهم من الممارسة السياسية. وفي الجزائر أوشكت جبهة الإنقاذ المنحلة على الفوز بالسلطة. أما السودان بدل أن يقود النظام الحاكم الإنقلاب حدث العكس فالقوى الإسلامية هي التي استخدمت الإنقلاب للوصول إلى السلطة. وفي تركيا استطاع أردوغان بعد سنوات طويلة أن يحدث توافقاً مع الثقافة الأتاتوركية. إضافة إلى باكستان، ماليزيا، تونس، المغرب وموريتانيا وغيرها. وصار خطاب الثقافة الإسلامية المعاصرة

الأكثر حضوراً وتناولاً. وأبرز من مثلوا الخطاب الإسلامي المعاصر (حسن البنا، القرضاوي، فهمي هويدي، طارق البشري، منير شفيق، محمد عمارة، سليم العوا...).

ومنذ ذلك الحين والمنطقة العربية تعرف نوعاً من اللاستقرار وبرزت مجموعة إشكاليات يتمحور أغلبها حول علاقة الدين بالدولة، ومسألة الدولة المدنية والدولة الدينية. الخوف على الإسلام من الإسلاميين السياسيين الذين أدلجو الدين وحولوه إلى مجرد برامج وشعارات سياسية أو خوف الإسلاميين على الإسلام من الأنظمة الحاكمة التي أفرغت الإسلام العظيم من محتواه وألزمته دور العبادة وحاولت أن تؤسلم بعض المفاهيم الغربية، ونجم عن هذا صراع وانقسام داخلي للقوى الإسلامية التي أثبتت تجاربها في الحكم والسلطة التناقض بين خطابها الإسلامي الذي يتصف بالطهارة وبكل ما يتميز به الإسلام من صفاء ونقاء وبين ممارستها للحكم التي لا تختلف كثيراً عن بقية الأنظمة، ليظهر بعد ذلك أكبر مشكل يعاني منه العالم وهو العنف الإسلامي أو الذي ألصق بالإسلام ممثلاً في " القاعدة ".

وفي هذا البحث سنتطرق إلى ظاهرة الانقسام التي أصابت الحركات الإسلامية والناتجة عن صراعات داخلية وعن الثنائية التي لا زالت تشكل محور جدل واسع وهي ثنائية الدين والسياسة.

1) أسباب اختيار الموضوع:

- مبررات موضوعية: فقد تم التسجيل للموضوع سنة 2009 وهي ظروف بدايات انقسام حركة مجتمع السلم وظهور حركة التغيير يعقبها فيما بعد حركة البناء وحزب تاج إضافة إلى حالة الجمود والبرود الحركي الذي أصاب بعض مناضلي الحزب إثر صدمة الإنشقاق. هذا ما جعل الموضوع في معالجته الإنقسام جديدًا وقد تابعنا في تلك الفترة (2008-2009) ما كتبته الصحف الوطنية حول أزمة حمس. فمن الأهمية بمكان أن نعالج مواضع نعايشها وقريبون منها.

- مبررات ذاتية: يكمن في ميول الباحث إلى دراسة الحركات الإسلامية وهي من المواضيع الجاذبة للإنتباه قراءةً وكتابةً.

2) أهداف الدراسة:

1- البحث والتعرف على الحركات الإسلامية وفهم حقيقتها وخاصة التيار المعتدل وهل هي مخيفة كما يصورها خصومها أو هي بالجمالية التي يتحدث بها المنتسبون إليها.

2- البحث في الدوافع والأسباب التي أدت إلى انقسام الحركة الإسلامية.

3- كثرة الدراسات الأكاديمية حول حركات الإسلام السياسي قد يؤسس لخبرة علمية كافية بعيدة عن الأحكام العامة والعاطفية ويمكن أن تتحول هذه الخبرة العلمية إلى فرع تخصصي في العلوم الإنسانية والإجتماعية.

3) أهمية الموضوع:

تكمن أهميته في قيمة الظاهرة المدروسة التي جذبت إهتمام الكثير من الباحثين في الغرب قبل الشرق وتم تناولها بعدة مسميات (أصولية إسلامية، إسلام سياسي...) وقد أولت وكالة الإستخبارات الأمريكية في سنة 1983 التمويل الكامل أو الجزئي لأكثر من 120 ندوة ومؤتمر في موضوع واحد هو الصحوة الإسلامية إذ ركزت على الحركة الإسلامية المشرقية حتى بلغت عدد العناوين المنشورة في الدوريات أواخر الثمانينات حوالي إحدى وسبعين ألف مادة [1].

4) الدراسات السابقة:

الكثير من الدراسات تناولت الحركات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي وحتى الحركة الإسلامية في الجزائر أخذت حظاً وافراً من الدراسة ونخص بالذكر حركة مجتمع السلم.

ومن هذه الدراسات:

1) الإسلاميون دراسة وصفية نقدية تاريخية لبشير موسى نافع، الدار العربية للعلوم – ناشرون – ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى 2010. الدراسة شملت معظم

---

(1) البشير المتاقى، الحركة الإسلامية والمشاركة السياسية بالمغرب، أديناور كونراد، الطبعة الأولى 2009، ص06.

حركات الإسلام السياسي و أبرز المحطات في تاريخ هذه الحركات خاصةً في مصر، سوريا السودان، تونس، المغرب والجزائر، الهدف من الدراسة هو توفير مادة أساسية لعمل وثائقي تلفازي حول ميلاد التيار الإسلامي .

إشكالية الدراسة: أي أثر تركته حركات الإسلام السياسي على بلدانها وأي أثر تركته على بنية الإسلام الفكرية ؟.

نتائج الدراسة: قد لا يؤدي الصعود الكبير للتيار الإسلامي بالضرورة إلى تغيرات سياسية سلسة في البلاد الإسلامية، فالنخب الحاكمة في أغلب هذه البلدان لا يمكنها التخلي الطوعي عن السلطة لا للإسلاميين ولا لغيرهم.

بالرغم من أن القوى الإسلامية تنادي للديمقراطية إلا أنها ليست الحل النهائي لمسألة الدولة (الفقر، التفاوت الإجتماعي، ثقافة الإستهلاك) وأصبح ضرورياً على الحركات الإسلامية أن تغير خطابها الأخلاقي التضامني وتجعله خطاب برنامج فعلي.

سيكون من الصعب على الإسلاميين تمثيل جماعاتهم الوطنية إن نظروا لأنفسهم بوصفهم طائفة مميزة والخطاب الإسلامي لا يعطيهم القداسة أبداً.

الصعود المثير للقوى الإسلامية خلال القرن العشرين ليس صدفة ولا مفاجأة بل نتاج سياق ومتغيرات موضوعية.

2) دراسة حول تجربة الحركة الإسلامية التونسية لراشد الغنوشي، الطبعة الأولى 2005. ولأنه واحد ممن وضع الرؤية الفكرية والمنهجية للحركة الإسلامية في تونس فهو يقول: " نحن لا نؤسس عقيدة جديدة ولكننا نقدم تصورا جديدا يبنى عل محورين محور عقائدي وآخر أصولي منهجي ونطالب بالحريات لكل الفئات السياسية ونؤمن بالتعددية كحق والجماهير هي من تحدد شروط ممارسته ".

3) دراسة حول الحركة الإسلامية المغربية للبشير المتاقى، الطبعة الأولى 2009. تناولت أيضا المشاركة السياسية لحركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية المغربيين، وهو الذي ذكر أن الإسلاميين في المغرب يحاولون إدماج التيار الإسلامي بطريقة إيجابية هادفة مطمئنة وهي ليست أبداً خطراً كما يصوره خصومها وأن شعبيتها في تزايد وهذا أمر متفق عليه وأثبتته الإستشارات الإنتخابية.

الإشكالية التي طرحتها الدراسة: كيف تعاملت الحركة مع مسألة المشاركة تأصيلاً ومرجعيةً ؟.

فرضيات الدراسة:

1- الحركة الإسلامية المشاركة دافعت عن ضرورة الخروج إلى الساحة السياسية وتبني خيار العمل السياسي السلمي بعدما اقتنعت بعدم صوابية المنهج الإنقلابي والعمل السري هذا ما سيمنحها موقعاً سياسياً رسمياً يمكنها من مراقبة اللعبة السياسية.

2- إسلاميو المشاركة السياسية أبانوا عن براغماتية وواقعية في التأصيل لخيار المشاركة مما أهلهم لاكتساب احترافية في الممارسة البرلمانية والسياسية ومحاولة بناء نموذج مثالي لانخراط وإدماج التيارات المعتدلة من حركات الإسلام السياسي.

نتائج الدراسة:

- نجحت الحركة الإسلامية المشاركة في التعبير عن مدى وعيها بما يتطلبه رهان الولوج في الحقل السياسي الرسمي من واقعية وبراغماتية سياسية.

- الحركة الإسلامية المشاركة غدت فاعلاً سياسياً له وزنه في المشهد السياسي وقبلت إلى حد بعيد بمقومات النظام السياسي القائم.

- تجربة المشاركة السياسية ساهمت في بناء الثقة مع النظام وشجعت باقي التيارات المؤمنة بالتغيير السلمي على المشاركة.

4) دراسة حول المشاركة لا المغالبة بالنسبة للحركات الإسلامية في الوطن العربي لـــ ناثان براون، ترجمة سعد محيو، وجزء من هذه الدراسة دعمته وكالة بحثية أمريكية سنة 2010. وقد ركزت الدراسة على الحركة الإسلامية في (مصر، الأردن، الكويت، فلسطين) كما أن الباحث يذكر أن مثل هذه الدراسات ساعد في إثراء التفاهم بين الثقافات والحدود والأديان مستشهدا كما ذكر بحكمة الآية القرآنية، قال تعالى: *" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "*[1].

---

(1) سورة الحجرات الآية 13.

إشكالية الدراسة: كيف تتأثر الحركات الإسلامية حين تنغمس في الإنتخابات الأكثر حريةً والأقل عدلاً ؟ وكيف وإلى أي مدى تغيرت منظماتها ؟ وماذا يحدث لمبادئها الإيديولوجية الأساسية؟.

الفرضيات:

1- ثمة تحول كمي ونوعي في المشاركة الإنتخابية الإسلامية، فالأجيال السابقة اعتبروا المشاركة الإنتخابية إضافة هامشية لعملهم أما قادة اليوم فيتحدثون بشكل روتيني عن الخيار الإستراتيجي الخاص بالإلتزام بالديمقراطية.

2- الحركات الإسلامية نادراً ما تترشح في الإنتخابات لتفوز بها بل قد يحول بعض القادة الإسلاميين ضرورة الخسارة إلى فضيلة.

3- ما توفره الآليات الإنتخابية في المنطقة له مضاعفات عميقة بالنسبة إلى هذه الحركات وله تأثيرات على إيديولوجياتها وبناها التنظيمية.

النتائج:

- تطورت الحركات الإسلامية إلى حد كبير و تأثرت بعمق مشاركتها في السياسات شبه السلطوية، لقد تعلمت الحركات كثيراً لكنها لا تلزم نفسها بمنح الأولوية للإنتخابات والمشكلة لا تكمن في قدراتها على التعلم، المشكلة في الدروس التي تعلمتها.

- مع كل هذا التنامي لا تزال الجماعات حركات أولاً و أحزاب ثانياً، والحركات الإيديولوجية التي دخلت معترك الإنتخابات تواجه نزاعاً.

- قدرة الحركات على اغتنام فرص السياسات شبه السلطوية هي التي تجعلها مزعجة وحتى مهددة للأنظمة.

5) الظاهرة الحزبية بالجزائر بعد فترة 1988، دراسة أنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه، إعداد الطالب: زازوي موفق (2010-2011). تناولت الدراسة مسألة الهوية الإفتراضية والهوية الحقيقية لدى الأحزاب السياسية وعند حركة مجتمع السلم كأنموذج.

إشكالية الدراسة: كيف يمكن للأحزاب السياسية تجاوز الإختلاف القائم بين الهوية الإفتراضية والهوية الحقيقية ؟.

الفرضيات:

1- يمثل الخطاب السياسي جوهر الخلاف بين الهوية الإفتراضية والحقيقية.

2- إن البنية الثقافية للمجتمع الجزائري المتغذية من النمط التقليدي جعلت الأحزاب السياسية في آلية انتقالها من الإفتراضي إلى الحقيقي تأخذ بالنمط التقليدي.

3- إن التحول الديمقراطي في الجزائر يفرض على الأحزاب السياسية توظيف الكثير من الآليات الحداثية كالديمقراطية والعلمانية.

النتائج:

- تعمل حركة مجتمع السلم على تحديث خطابها السياسي والدفع به نحو العلمنة لكسب المزيد من الشرعية الدولية ما جعل مسافة تظهر بين خطابها السياسي وما تمارسه في الواقع.

- استخدام حمس لمصطلحات حداثية جعلها حركة غريبة عن هويتها الإفتراضية.

- خطاب الحركة خطاب يتجاذبه طرفان أحدهما تقليدي تراثي والآخر حداثي في محاولة للجمع بينهما كاستخدامها مفهوم " الشوراقراطية ".

كل هذه الدراسات تناولت الحركات الاسلامية من زاوية معينة قد ذكرت، أما بحثنا فسيتناول زاوية أخرى تتعلق بظاهرة الإنقسام التي أصابت الحركة الإسلامية.

5) الإشكالية:

غالباً ما تخــلف الأزمات وراءها أسئلــة جــديدة، هذه الأسئلة تحتاج إجابات جديدة، ليتشكل بعدها مفهوم آخر يحتل الفضاء، لذلك فانقسام حركة مجتمع السلم، ومن قبله النهضة وجبهة الإنقاذ التي تعرضت للحل القانوني والحركات الأخرى في البلاد العربية جعل الكثيرين من أبناء الحركة الإسلامية والمتابعين لشأنها يتساءلون عن أسباب ودواعي الإنقسام.

وفي حركة مجتمع السلم نلاحظ أن القضايا الخلافية السياسية يعقبها تصدع وانشقاق منذ تأسيس الحزب إلى المشاركة، ثم الحكومة، التحالف والخروج من التحالف وطرح قضية إستوزار رئيسها السابق (أبو جرة سلطاني) إلى رفض الخروج من الحكومة.

ومنه جاءت صياغة الإشكال على النحو التالي :

لماذا تنقسم الحركات الإسلامية كلما كانت القضايا الخلافية ذات بعد سياسي ؟ وما هي الأسباب التي جعلت الحركة الأنموذج تنقسم لأكثر من مرة ؟

6) فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكال المطروح والباحث في أسباب و دوافع الإنقسام حاولنا صياغة الفروض التالية:

الفرضية الأولى: العلاقة الجدلية بين الدعوة والسياسة وبمعنى أوسع بين الدين والسياسة أثار نقاشا واسعا داخل أوساط الحركة التي ترى نفسها حزبا سياسيا وجماعة دعوية مما ساهم في تعميق الإختلاف لدرجة الإنقسام.

الفرضية الثانية: المكاسب المادية المحققة (مقاعد برلمانية، مقاعد مجلس الأمة، حقائب وزارية) وخيار المشاركة الذي انتهجته الحركة إثر الإنفتاح السياسي فرغم أنه أفاد الحركة في إنجاح خططها الإستراتيجية بارتياح ودون استعجال إلا أنه فتح بابا لتنافسية شديدة وصلت إلى شق الصفوف.

الفرضية الثالثة: أزمة القيادة والزعامة وقد شكّلت هذه القضية محور الخلاف عبر مراحل تاريخية هامة من التاريخ الإنساني عامة والإسلامي على وجه الخصوص.

فقد رفضت بنو إسرائيل ملك طالوت ورفضت قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خوفا على سيادتها ورفضت الشيعة حكم خلافة السنة ويصر الأسد في سوريا على البقاء ولو كلّف الثمن دمار سوريا كلياً.

7) المقاربة النظرية:

تم الإستعانة بالأطروحة الإنقسامية التي يعدها البعض منهجاً تحليلياً لاعتمادها على البنيوية الوظيفية، وهذا من خلال ما ركزت عليه النظرية من مسائل الهيمنة والنفوذ داخل المجتمع الإنقسامي إما بقوة عامل الدين والقرابة (الأصل مشترك) أو المال. وكذلك علاقة الإنقسامية بالسلطة وإشكالية الزعامة، على ضوء هذه العوامل سيتم تناول إنقسامية الحركات الإسلامية.

8) المنهج المستخدم:

وتم الإستفادة من المنهج الوصفي التحليلي على اعتبار أن وصف الظاهرة المدروسة أبسط الطرق للوصول إلى معلومات كافية حولها وهو من أكثر المناهج الأنتروبولوجية شيوعاً. كما أن طبيعة الموضوع تفرض الإستعانة بالمنهج التاريخي فالحركة الإسلامية المعاصرة ليست وليدة اللحظة ولكنها تضرب بجذورها التنظيمية والفكرية إلى عشرينات القرن الماضي والدينية إلى أبعد من ذلك.

وحاولنا خلال العرض التاريخي أن نقارن بين ظروف التأسيس والتطور وتطلعات المستقبل.

9) مصادر المعلومات:

اعتمدنا في الدراسة على الملاحظة بالمشاركة المستمرة:

1- الحوارات والنقاشات التي كانت تدار مع المناضلين في الحركة خاصة في الفترة ما بين 2008-2012.

2- حضور الكثير من اللقاءات الجوارية التي كان ينظمها قادة الحركة في فترة الإنقسام بمقر الحزب الولائي وتسجيل الكثير من الملاحظات التي استفدنا منها في تحرير البحث.

3- حوار المناضلين الذين انشقوا فيما بعد عن الحزب.

حضور لقاء نظمه المناضلون المعارضون بعد المؤتمر الرابع لرصد أجواء الإنقسام إذا حدث وكيف يمكن أن يكون وقعها.

حضور اليوم الأول من المؤتمر الرابع وتسجيل ملاحظات حول الأجواء التي خيمت على المؤتمر.

حضور المؤتمر الخامس كاملاً.

- إضافة إلى العديد من اللقاءات الوطنية التي تتعرف فيها أكثر على فكر وطبيعة العلاقات بين القادة والمناضلين بالمقر الوطني.

- كما وزعنا إستمارة أسئلة شملت المؤتمرين وحاولنا أن تشمل العديد من الولايات حسب التقسيم الجغرافي (شرق/غرب، شمال/جنوب).

- إضافة إلى إستمارة وزعت على:

❖ رئيس الحركة الحالي.

❖ رئيس مجلس الشورى الوطني السابق.

❖ حوار باحثة في الحركات الإسلامية ألمانية الجنسية (إفيزا لوبان).

10) تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى قسمين:

القـــسم الأول: التأصيل النظري للظاهرة الإنقسامية في الحركات الإسلامية.

الفصل الأول: المقاربة الإنقسامية للحركات الإسلامية .

الفصل الثاني: الهوية الفكرية للحركة الإسلامية.

القســـم الثـــانـــي: خلفيات الإنقسام في حركة مجتمع السلم.

الفصل الثالث: بين التأسيس والمؤسسة والتخصص الوظيفي.

الفصل الرابـــع: تفسير انقسام حركة مجتمع السلم.

الباب الأول

التأصيل النظري للظاهرة الإنقسامية في الحركات الإسلامية

الحركات الإسلامية والأحزاب السياسية عموما هي ليست ظواهر سياسية فقط، بل هي قيمة اجتماعية إيجابية تضاف للمجتمع لتحقيق مساحة كافية من الحريات. وترتقي بالوعي السياسي والثقافي للأفراد. وفي هذا الفصل سنتناول انشقاق الحركات الإسلامية من خلال مقاربة انقسامية. فإذا كانت الأحزاب تعبير عن التنوع الموجود في المجتمع، فهي أيضا حالة أخرى من التجزىء خاصة الساحة السياسية الجزائرية التي خلفت حزمة من الأحزاب يصعب على المشاهد حفظها لكثرتها بعد تعديل 1989.

أما حالة الإنشقاق التي عصفت بالحركات الإسلامية ونخص بالذكر حركة مجتمع السلم فلها علاقة بـــ:

- الأصل المشترك وهو " التنظيم العالمي للإخوان "، الذي لم يفصل في الحالة الجزائرية وبات واضحا عجزه أو تساهله في حلها.

- قوة القرابة وهي مدى علاقة الأطراف المختلفة بالتنظيم الدولي وقد ساهمت هذه العلاقة في تعميق الشرخ داخل صفوف الحركة.

- مساحة الحرية التي أرادت حركة مجتمع السلم ممثلة في رئيسها أبو جرة سلطاني الإحتفاظ بها لمناقشة القضايا الداخلية دون ضغط من التنظيم الدولي، وهي الطبيعة الرافضة للحكم المركزي كما ترى الأطروحة الإنقسامية.

ولأجل ذلك نجد نذير مصمودي يورد مجموعة من التساؤلات في مـــؤلفه: " متى يدخل الإســـلاميـــون في الإسلام " فيقول: " هل أنا مسلم، هل أنا إخواني، هل أنا سلفي، هل أنا إنساني، ثم كيف استطاع مصطلح أنا إسلامي أن يعوض أنا مسلم ؟ " في إشارة منه إلى الإنقسام الفكري قبل الإنقسام التنظيمي.

المبحث الأول: المقاربة الإنقسامية

1-1 مفهوم الإنقسامية:

أ- لغةً:

القَسْمُ[1] مصدر قَسَمَ لها عدة معاني منها: أن يقع في قلب الإنسان شيء فيظنه ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة.

القَسْمُ: بمعنى الرأي، قسم أمره قدره ونظر فيه.

القَسَامَةُ: هي الصدقة للفقراء.

القَسَمُ: هو اليمين والحلف.

القَسَام: ُ وهو الجمال ونقول تقاسيم الوجه بمعنى تقاطيع الوجه.

القِسَامَةُ: هي صنعة القسام (جزارة، نجارة ...).

الأَقَاسِيمْ: الحظوظ المقسومة بين الناس ومفردها قسم حظ ونصيب.

قَسَمَكَ: بمعنى قاسمك داراً أو مالاً ...

قَسَمَ: قسم الشيء قَسَّمَهُ، يَقْسِمُهُ قَسَمًا فانقسم أي جزءه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (باب القسم) المجلد 12، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت، ص103.

وكانوا قديما إذا سافروا ولم يكن معهم إلا الماء اليسير تقاسموه بينهم بطريقة حصاة القسم وهي حصاة تلقى في الإناء ثم يصب فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيشربون واحداً واحداً.

ورود لفظ الإنقسام في القرآن الكريم:

لم يرد مصدراً وإنما ورد فعلاً أو ما يدل عل المعنى في قوله تعالى: *" أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "(1)*.

وقوله تعالى: *" تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى"(2)* (قسمة جائرة).

وقوله تعالى: *" فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"(3)* بمعنى فانشق.

وقوله تعالى: *" أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا "(4)* فجعلناها سبع سماوات وسبع أرضين أو فشققنا الأرض لتنبت والسماء لتمطر.

وقوله تعالى: *" أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً "(5)* (انشقت ليخرج النبات).

والإنشقاق هي سورة من سور القرآن الكريم (جزء سبح).

---

(1) سورة الزخرف الآية 32.

(2) سورة النجم الآية 22.

(3) سورة الشعراء الآية 63.

(4) سورة الأنبياء الآية 30.

(5) سورة عبس الآيات 25-26.

ب- إصطلاحاً:

لا يمكن أن نجد تعارضا بين مفهوم الإنقسام لغةً واصطلاحاً، فتعود النظرية الإنقسامية ***théorie de la segmentarité*** في أصولها إلى النظرية الخلدونية التي تتحدث عن العصبية والملك. ولأن تطلعات ابن خلدون نحو دولة وسلطة مركزية لم تتحقق، فسيطر على كتاباته الفكر الإنقسامي وهو القائل: المرء إبن بيئته ولذا فقد تأثر ابن خلدون بالواقع الذي عاش فيه – تنازع الدويلات الإسلامية – فنظريته بنيت على تقسيم المجتمع إلى قسمين: بداوة وحضارة .

وانتقال المجتمع من حالة البداوة إلى الحضارة هو الدورة العصبية وما يتبعها من شدة البأس وتعود الإفتراس، والتي تبدأ بالإزدهار ثم الإنهيار وهكذا. ولا يتأت الإنتقال إلا بالإستلاء على الملك وانتزاعه [1].

وهذا ما انطلقت منه الأبحاث الإستعمارية في دراستها للمجتمع الجزائري، من خلال البحث الذي قام به دور كايم ***Dur Kheim*** 1883 عن المجتمع القبائلي فدون نتائجه في كتابه الشهير تقسيم العمل الإجتماعي [2]، رأى أن المجتمعات تنتقل من أشكال التضامن

---

(1) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة – الجزء الأول–، الدار التونسية للنشر (ب.ط) 1984، ص227.

(2) محمد حجاج، أستاذ السوسيولوجيا بكلية الآداب والعلوم الإسلامية (جامعة مولاي إسماعيل مكناس) في مقالته: الأطروحة الإنقسامية بين الإرث الخلدوني والسوسيولوجيا الوضعية 2011، البحث منشور على الإنترنيت.

الآلي الذي يؤسسه التشابه بين العناصر المكونة للمجتمع إلى التضامن العضوي الذي يؤسسه الإختلاف والتكامل اللذان يفرضهما تقسيم العمل الملازم للنمو الديمغرافي. ولخص مميزات المجتمع المدروس فيمايلي:

- قوة الوعي الجمعي واعتناق الجميع لمنظومة قيم موحدة، كما أن الدين يقوم بوظيفة الضبط الإجتماعي لأنه يخترق جميع مستويات الحياة الإجتماعية.
- ضعف تقسيم العمل (حسب الجنس وفئات العمر).
- أشكال جماعية للملكية وتمركز الحياة حول قوة القرابة.

وقد تبنى الخطاب الإنقسامي فيما بعد رواد الأنتروبولوجيا: إيفانس بريتشارد ***Evans Pritchard*** وروبير مونتاني***Robert Montagne*** وأرنست غيلنر ***Ernest Gellner***.

وكل الدراسات الإجتماعية والأنتروبولوجية خلصت إلى أن مجتمعات الشمال الإفريقي ذات بنى انقسامية فظهرت الأطروحة الأنتروبولوجية الكولونيالية التي تتحدث عن النسق الإنقسامي، المتميز بالإنشطار والإنصهار أو الصراع و الإتحاد وهو منهج تحليلي يعتمد على الدمج بين الوظيفية والبنائية **et structuralisme fonctionalisme**. أو كما يطلق عليها دور كايم آلية التجانس والتشابه والتباين أو التحالف والتعارض.

ومن أهم مميزات المجتمع الإنقسامي [1] لدى إ.بريتشارد:

- ❖ محورية النسب (الجد المشترك) أو نسب أحادي.
- ❖ أن يكون المجتمع مجزءً (ينقسم إلى قبائل وكل قبيلة إلى وحدات قبلية أخرى).
- ❖ أهمية وقوة القرابة.
- ❖ لامركزية السلطة (الفوضى المنظمة، العنف المهيكل كما سماها دور كايم).
- ❖ أن تكون العلاقات ذات نمط إنقسامي وأن يتجسد الإنقسام على مستوى المجال الترابي.
- ❖ أهمية العامل الديني.

ومن النتائج التي توصلت إليها الأطروحة الإنقسامية ممثلة في الدراسة التي قام بها غيلنر [2]، البنيوية الإنقسامية وهي خاصية متعلقة بالبنية تتمثل في الجد المشترك.

---

(1) ناصر السوسي، مجلة أنفاس نت، الثقافة والإنسان، 05 جوان 2013، المغترب الإنقسامي للمجتمع القروي بالمغرب، التحليل والحدود آرنست غيلنر أنموذجاً.

– يجمع الباحثون أن أول من استخدم كلمة إنقسام هو عالم الإجتماع دور كايم في كتابه تقسيم العمل الإجتماعي.

– الدمج بين الوظيفية والبنائية: تتحول القبلية من بناء له مكونات إلى نظام وظيفي .

(2) أرنست غيلنر وآخرون، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الأنتروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية 2007، ص19.

وأخرى متعلقة بالطبيعة الهامشية وهي خاصة بالموقع من حيث احتفاظ المجتمع بمساحة من الحرية الثقافية والسياسية تعبيراً عن رفض الحكم المركزي.

والإنقسام الذي أصاب الحركات الإسلامية هو نتاج مجتمع موصوف بالإنقسامي، إلا أنه يمكن النظر إلى الإنقسام كوضع طبيعي قد يحدث لكل المجتمعات البشرية. فهو ظاهرة بيولوجية تتقاسمها جميع الكائنات الحية، فالإنسان هو نتاج انقسامات خلوية متتالية، التوائم الحقيقية هي انقسام بويضة واحدة إلى قسمين، العائلات الكبيرة العريقة في المجتمع هي نتاج انقسام أفرادها لتشكيل وحدات أسرية أخرى. إلا أن الإنقسام الخاطئ بشكل غير طبيعي للخلايا هو ما يؤثر على حياة الإنسان، فإما أن ينتج حياةً مشوهةً أو يحدث أوراماً قاتلةً. هذا الإنقسام غير المحمود الذي أصيبت به الهيئات والحركات والمجتمعات تحول من ظاهرة طبيعية إلى معوق يهدد البنى الأساسية ويحول دون سيرورة الوظائف والأدوار المنوطة بها.

نقد النظرية: ذكر محمد حجاج [1] أن في اعتماد هؤلاء (الأنتروبولوجيين الكولونياليين) على المتن الخلدوني لبناء التحليل الإنقسامي، قد أساءوا فهمه فأحالوه إلى مجرد نظرية عنف وعنف مضاد وهو ما يسميه إدوارد سعيد الطبيعة الإقتباسية للإستشراق.

بل يضيف محمد حجاج في ذات السياق أنها سوء نية في التعاطي مع المتن الخلدوني وانتقاء بعض نصوصه.

---

(1) محمد حجاج، المرجع السابق.

أما عبد الله العروي [1] فيؤكد على قصور التصور الإنقسامي للمجتمعات المغاربية لأنها تختزل السيرورة التاريخية وعوامل التطور الإجتماعي في سببية بنيوية.

وعبد الله الحمودي يقول: " إن الإنقسامية كشفت عن هفواتها حين واجهت مسألة الدولة، إذ كيف نستعين بالإنشطار والإنصهار حين الإنتقال من القبيلة إلى الدولة ".

إلا أن ما يهمنا في البحث بغض النظر عن النقد الموجه للأنتروبولوجيا الإنقسامية هو تركيزها على العلاقات الإجتماعية التي تحكمها قوة القرابة أياً كان نوعها وعن اهتمامها بالرموز والطقوس وكل أشكال الهيمنة والنفوذ التي تؤثر على المجتمع (بنيةً ووظيفةً).

(1) أرنست غيلنر وآخرون، المرجع السابق، ص8.

– الجدير بالذكر أن السياسة الإستعمارية هي من غذت الإنقسام داخل المجتمع من خلال فرق تسد والتركيز على الثنائيات (عربي أمازيغي، عربي تركي ...) مستعملة عامل اللغة ولازالت مشكلة الصحراء الغربية هي نتاج السياسة الإستعمارية التقسيمية. والأخطر أن تصل الإنقسامات إلى انقسام هوية المجتمع كما يحدث في العراق وسوريا (مسلمون، مسيحيون، أكراد، شيعة، سنة، دروز، أرمن) وما حدث من قبل في السودان (شمال/جنوب).

1-2 الواقع العربي الإنقسامي:

المتتبع للواقع العربي أو لنقل الملاحظ غير المهتم لو سألناه عن الواقع العربي السياسي الإجتماعي الفكري لقال انقسامي. وشهد لانقسامية المغرب العربي ابن خلدون حين رأى أن ساكني هذه المنطقة هم أهل قبائل وعصبيات، فلم يغن فيهم الغلب الأول وعاودوا الثورة والردة مرة بعد مرة، ولما استقر الدين عندهم عادوا إلى الثورة والأخذ بدين الخوارج وهذا جوهر ما قاله عمر بن الخطاب إن إفريقيا مفرقة لقلوب أهلها إشارة إلى ما فيها من كثرة العصائب [1].

بعد الإستقلال الذي حققته الدول العربية ونجاح الحركات التحررية التي قادت الشعوب نحو الإستقلال، وجدت أنظمة أحادية طبعت الشعوب وفق قالب واحد لا يرى – لا يسمع – لا يتكلم يُقَرَرُ نيابة عنه ويجيب وفق ما يطلب منه هذه الحالة من الضغط ولدت انقساماً بين تيارين :

التيار الإسلامي والتيار العلماني وكلاهما منقسم لعدة مذاهب: معتدلون وسلفيون وجهاديون وتكفيريون، وفي المقابل إشتراكيون وليبراليون وحداثيون... وكما اعتدنا من الثقافة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص أنها الوحيدة التي تستطيع ابتكار النهايات السعيدة، وهو ما اجتهدت سينما هوليوود في تصويره وتسويقه فالرجل الأمريكي هو الذكي

(1) عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص215.

والمثقف والطيب هو كل شيء إيجابي والآخرون هم كل ما هو سلبي وهذا ما أسست له أنتروبولوجيا الرجل الأبيض.

بنفس المنهج تخلق الثقافة الأمريكية حالة استنفار جديدة لدى الأنظمة، وهي مكافحة الإرهاب بلا هوادة وبمنطق الكيل بمكيالين فوقع الخلاف بين ما تعتبره هي إرهاباً وما يراه الآخرون مقاومةً مشروعةً.

ثم تحث الدول العربية على نهج الديمقراطية وتكون أول من يعين على وأدها، خاصة بعد تنامي ما سمته خطر حركات الإسلام السياسي، هذه الإزدواجية في التفكير ساهمت في تعميق الإنقسام وظهرت معها ملكية الحق المطلق والصواب الدائم واستعداء الآخر لدى كل من سمحت له الفرصة لمخاطبة الآخرين. وفي الحالات الأحسن التي يتحاور فيها المختلفون والمتفقون لا يكون من أجل التثاقف وتبادل الخبرات أو لخلق حالة معرفية جديدة بل يكون في كثير من الأحيان الهدف من الحوار إقناع الآخر وإفحامه بالحجة و إثبات الخطأ عليه.

1-3 النسق السياسي:

باعتباره المحور الرئيسي الذي تدور حوله بقية الأنساق وله دور ريادي في قيادتها ويعمل بشكل أوسع من النسق الأمني فابتداء النظرية الإنقسامية قائمة على هذا النسق، لأنه يحقق عملية الضبط الإجتماعي. والمجتمعات تنقسم وتختلف حول الحكم والسلطة ورفض الظلم والهيمنة وقد أولت الحركات الإسلامية أهمية كبرى للنسق السياسي لما تتمتع به من مرجعية تاريخية دينية، فلا تكاد تخلو كتابات منظري التيارات الإسلامية من وصف لحكومة النبي صلى الله عليه وسلم وحكومة الخلافة الراشدة والنظام السياسي الإسلامي.

وقد بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم الدولة الإسلامية الأولى القائمة على العدل، و التعايش مع أهل الديانات الأخرى، حق الملكية الفردية، تكوين جيش للمسلمين ونشير هنا أن الخلاف السني الشيعي الأصل فيه سياسي وليس ديني بمعنى من يملك الحق في خلافة النبي خلافته في إدارة الحكم وليس النبوة (إذ لا نبي بعده) فإعطاء هذا الخلاف البعد الديني يضفي عليه شيئاً من الشرعية لا أكثر. ولأن المجتمعات الإسلامية في تطور

– اهتم الأنتروبولوجيون بدراسة النسق السياسي في البنى الإجتماعية من حيث الإيديولوجية والفعل وهم لا يعتقدون أن الفعل السياسي منفصل عن الإطار الإجتماعي الذي توجد فيه فأهداف الجماعة وعلاقاتها وقيمها المشتركة وطبيعة العلاقات المتبادلة بينها وبين الجماعات الأخرى تؤدي إلى التأثير على الفعل السياسي.

وسام العثمان، مدخل إلى الأنتروبولوجيا، الأهالي للنشر والتوزيع (ب.ط.ت) ص101.

مستمر فالدولة لم يكن التصور العام لغاياتها يتجاوز لدى المحكومين حدود تأمين الإستقرار الإجتماعي من خلال سلطة قوية مركزية. واستمر هذا التصور قائما لفترة طويلة لم يقطعها سوى التحرر الفكري وبروز الحس النقدي الذي راح يتخيل وجود نظام إجتماعي آخر مختلف عما هو قائم، ووجد الحكام أنفسهم مضطرين إلى تجاوز دورهم التقليدي في ممارسة السلطة إلى البحث عن الوسائل الكفيلة لتحقيق السعادة للمجتمع [1].

والنسق السياسي في النظم العربية يعمل بالتوازي مع النسق الأمني، ليس من باب حفظ الإستقرار الإجتماعي ولكن تجاوز دوره إلى ضمان بقاء السلطة القائمة أو حكام في أماكنهم. هذا الدور الذي غلب على الحياة السياسية أضعف السلوك السياسي للأفراد الذي يعد أساس علم السياسة لأنه ليس سلوك فردي منعزل إنما ظاهرة اجتماعية. ولعل أبرز فعل يقوم به الأفراد هو السلوك الإنتخابي* بمفهوم الحزب السياسي.

---

(1) خضر خضر، مفاهيم أساسية في علم السياسة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى 2011، ص187.

* السلوك الإنتخابي وما يرتبط به من مفاهيم أخرى: الإنتخابات، الجسم الإنتخابي، حق التصويت كلها تدل على الحدث والطريقة التي يعبر فيها الشعب عن رأيه ويؤكد فيها المواطنون الخاضعون أنهم أسياد أولئك الذين يسنونه وعندما تجري ديمقراطية معينة انتخاباً فإنها تدعو مواطنيها لأن يعلنوا فردياً وجماعياً ما يريدون و أنه إذا ما فشلت هذه الإنتخابات فإن الديمقراطية هي التي تفشل. خضر خضر، المرجع السابق، ص294.

ولأن البلاد العربية حديثة عهد بدمقرطة النظام فإن المواطن فيها لا تزال ثقافته السياسية هشة من حيث كم المعلومات ومعرفة أهميتها وكذلك من حيث الإيمان بالإنتخاب على أنه عملية للتغيير والتعبير.

ففي مصر أطلق كاتب مصري على صفحة الفايسبوك مصطلح " حزب الكنبة " ولم يعتقد أن الأمر سيلاقي تفاعلا وإقبالا، وإذ به ينتشر بشكل سريع وفكرة حزب الكنبة تعني أن الأغلبية جالسة صامتة لا تعبر لا تغير لا تتخذ أي قرار فهناك من يغير ويقرر نيابة عنها

– يربط مارسيل بريلو Marcel Prelot بين السلوك comportement والوضع situation والحدث évènement والطبع tempérament وكلها تعبر عن أفعال إنسانية الهدف منها التغيير.

– الحدث أمر يقلب الوضع القائم وكلاهما يشكلان عوامل اجتماعية للسلوك والطبع هو الصفة الظاهرية له.

خضر خضر، المرجع السابق، ص256.

– الكنبة: حزب الأغلبية الصامتة هي فكرة أمين عزت صاحب كتاب "حزب الكنبة إلى الميدان" التقرير أعدته قناة الجزيرة 2014/04/16. صاحب الكتاب يذكر أن الحزب تدعم بوافدين جدد بعد الإنقلاب العسكري في مصر.

الكنبة هو تحوير مصطلح الأغلبية الصامتة الذي أرخ له مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون 1969 أيام حرب الفيتنام حين قال الرئيس الأمريكي لو سألتم الأغلبية الصامتة لقالت دعو الرئيس يمضي في الحرب إلا أن هذه الأغلبية خذلته وقالت أوقفوا الحرب على الفيتنام.

وهو النظام القائم. وأصبحت الإنتخابات في الشارع المصري واجب اجتماعي كالذهاب للأفراح والمآتم وغيرها، وباتت العملية السياسية برمتها تشكل إزعاجاً و أحياناً إحباطاً خاصة لدى فئة الشباب، بل يصفها المحلل السياسي بشير عبد الفتاح – مدير تحرير مجلة الديمقراطية – أنها طقس اجتماعي قبلي، وليس ممارسة ديمقراطية سياسية. وشيئاً فشيئاً أدرك المواطن أن صوته لا أهمية له ولن يفيد بشيء، فحدث عزوف عن الإنتخاب وهذا ذات الأمر الذي حدث في الجزائر.

– من إنتخابات 1991 إلى غاية 2012 تم تسجيل تذبذب في نسبة المشاركة حيث سجل انخفاض في تشريعيات:

- 2002 نسبة المشاركة 46.17%
- 2007 نسبة المشاركة 36%
- 2012 نسبة المشاركة 42.92%

عبد المجيد مناصرة، الإصلاح السياسي، إصدار المجلس السياسي لحمص 2008، ص ص 120-121.

مقارنة بالعهدتين الإنتخابيتين (1991-1997). هذا التذبذب في النسبة له عدة أسباب منها ما هو متعلق بالحزب وآخر بالعملية الإنتخابية وجزء آخر بالنظام، فعلى مستوى الأحزاب سجل التيار الإسلامي خاصةً تراجعاً نظراً لشعور المواطن أن هذا التيار لا يملك مشروعاً واقعياً وعقلانياً وأن خدمته للمواطن لم تكن مقنعة أما العملية الإنتخابية بالنسبة إليه هي عملية إدارية أكثر منها سياسية والجزء المتعلق بالنظام يتمثل في عمليات التزوير التي تحدثت عنها الأحزاب والأوساط الشعبية معاً.

المبحث الثانى: الظاهرة الحزبية

2-1 الأحزاب السياسية:

أ- لغةً:

الحزب: هو جماعة من الناس وجمعه أحزاب ويقال حزب الرجل أصحابه وأعوانه ومن كانوا على رأيه.

والحزب: بمعنى النصيب يقال أعطني حزبي: أعطني نصيبي.

الحزب: بمعنى الصنف من الناس والقسم من القرآن.

يقال حَزَبَهُ أمرٌ: أصابه شيءٌ ما، ويَحْزُبُهُ حَزْبًا نابه و اشتد عليه [1].

ورود لفظ حزب في القرآن الكريم:

كلمة حزب في القرآن الكريم وردت مورد الذم والمدح معاً، قال تعالى: *" وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ "[2].*

وقوله تعالى: *" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّـــهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ "[3].*

---

(1) ابن منظور، المرجع السابق، المجلد 04، ص103.

(2) سورة المائدة الآية 56.

(3) سورة المجادلة الآية 22.

وقوله تعالى: " *اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ* "(1).

وسورة كاملة سميت ب " الأحزاب "، قال تعالى: " *وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ* "(2).

ب- إصطلاحاً:

اختلفت التعريفات وذلك لاختلاف الأحزاب السياسية في طبيعة تكوينها، وأهدافها وإيديولوجياتها، ففي الفكر الليبرالي يعرف الحزب على أنه اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معا لتحقيق الصالح العام القومي وفقا لمبادئ محددة متفق عليها جميعا [3].

أما في الفكر الإشتراكي الماركسي الذي يميل إلى تقسيم المجتمع إلى فئتين متصارعتين، فالحزب عنده يأخذ مصطلح الطليعة الثورية [4] وتتخذ من العنف الثوري أسلوب لمواجهة الطبقة المنافسة، فإن كان الحزب الطليعي يمثل أغلبية فإنه سيهضم حقوق الأقلية ما يفضي في النهاية إلى أنظمة استبدادية. أما في الفكر العربي فهو لا يختلف عن الفكر الليبرالي، تعددت التعريفات والكل متفق على أن الوصول للسلطة هو مطلب مشترك

---

(1) سورة المجادلة الآية 19.

(2) سورة الأحزاب الآية 22.

(3) و(4) ديندار شفيق الدويكي، التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009، ص12.

بين الأحزاب السياسية فيعرفه د.علي طارق الهاشمي أنه مجموعة من الناس ينظمهم تنظيم معين وتجمعهم مبادئ ومصالح معينة، ويهدفون إلى الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها[1].

أما الحزب في المفهوم الإسلامي كما ورد في القرآن الكريم، فإنه يمثل كل جماعة تشاكلت أهواءهم حول أمر معين وبالتالي الحزب في القرآن لا يقتضي الدخول في جماعة منظمة وقيادة واحدة فإن كانت التصورات والأهداف واحدة فهم بذلك حزب.

وهناك إجماع بين الباحثين على أن الأحزاب السياسية أوروبية المنشأ بدأت بتجمعات برلمانية على شكل كتل[2].

وأخذت هذه النواة البرلمانية تتسع وتتطور حتى وصلت الأحزاب إلى الشكل المنتظم الحالي.

– علي طارق الهاشمي: سياسي عراقي وعسكري شغل منصب نائب رئيس الجمهورية العراقية، حاصل على ماجستير اقتصاد ومسجل دكتوراه في بريطانيا أوقفت مناقشتها بسبب أحداث الكويت في التسعينات، استقال من منصبه كنائب رئيس للجمهورية ويتواجد حاليا بتركيا على خلفية اتهامات حكومة المالكي له بالإرهاب.

(1) ديندار شفيق الدويكي، المرجع السابق، ص13.

(2) ديندار شفيق الدويكي، المرجع السابق، ص19.

اللجان الإنتخابية: بعد تقرير مبدأ الإقتراع وازدياد عدد الناخبين واتساع المسافة بينهم وبين ممثليهم، كان لزاماً ملأ هذا الفراغ بين الشعب و ممثليه بمؤسسة فاعلة وهي الحزب السياسي.

يذكر موريس دوفرجيه ***Maurice Duverger*** في نظريته حول منشأ الأحزاب يبدو أن نمو الحزب مربوط بنمو الديمقراطية، أي باتساع الإقتراع العام الشعبي وبالإمتيازات البرلمانية. فكلما رأت المجالس السياسية وظائفها واستقلاليتها يكبران كلما شعر الأعضاء بالحاجة إلى التكتل تبعا للتجانس، بغية العمل بصورة جماعية وكلما انتشر حق الإقتراع وتعدد كلما دعت الحاجة إلى الإحاطة بالناخبين من قبل اللجان القادرة على تعريف المترشحين وعلى توجيه الأصوات نحوهم[1].

وللأحزاب منشأ آخر غير المنشأ البرلماني وهو الجمعيات[2] التي كان لها دور هام في نشأة الأحزاب السياسية، وأول جمعية عربية تأسست في العهد العثماني هي جمعية الإخاء العربي 1908 وجمعية الفتاة العربية 1911 التي دعت إلى اللامركزية ثم الإستقلال عن الدولة العثمانية، وكذلك النقابات خاصة نقابات الفلاحين، ونقابات عمال المصانع التي انطلقت من المطالبة بتحسين أوضاعهم إلى تأسيس أحزاب اشتراكية.

---

(1) ديندار شفيق الدويكي، المرجع السابق، ص21.

(2) ديندار شفيق الدويكي، المرجع السابق، ص24.

الأحزاب ذات المنشأ الديني وهو عامل له تأثير بليغ على المواقف السياسية وتنوعها. ومن الأحزاب السياسية الأولى عربياً الحزب الوطني المصري 1881 بقيادة أحمد عرابي، حزب تونس الفتاة 1907، حزب الإتحاد والترقي، حزب الحرية والإئتلاف وكلها كانت أحزاب في ظل الدولة العثمانية تدعوا إلى احترام الدستور ومنح الأقاليم العثمانية قسطا من الإدارة الذاتية [1].

في الجزائر نجد أن الأحزاب السياسية تأسست بظهور الحركة الوطنية يقول روجي لوتورنو ***Letourneau*** أن الجزائر لم تأت إلى الحياة العصرية إلا حوالي 1939 لكونها تجهل الشعور الوطني[2].

وما يرجحه المؤرخون الجزائريون أن سنة 1919 تاريخ ظهور الحركة الوطنية، الذي جاء نتيجة قانون الإصلاحات الذي وضعته فرنسا. بحيث انقسمت النخبة إلى قسمين قسم قبل بالجنسية الفرنسية والتخلي عن الأحوال الشخصية وقسم آخر رفض التجنس المربوط بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية (وهي جماعة الأمير خالد). فظهر على الساحة حزبان وطنيان ثم ظهر نتيجة هذا الإنقسام أحزاب أخرى كان لها تأثير على الحياة

---

(1) ديندار شفيق الدويكي، المرجع السابق، ص25.

(2) رابح كمال لعروسي، المشاركة السياسية وتجربة التعددية في الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007، ص09.

السياسية: حزب الشعب الجزائري، حزب الإخاء الجزائري، الفيدرالـــية الشيـــوعية الجزائرية، فيدرالية نواب مسلمي الجزائر.

في حين يرى آخرون أن النشأة الحقيقية للأحزاب تعود إلى نجم شمال إفريقيا وأن فكرة المطالبة بالإستقلال هي المؤشر لقياس الحياة السياسية آنذاك.

- نجم شمال إفريقيا: 1926 تحول من جمعية عمالية إلى حزب يطالب بالإستقلال وضم في طياته ثلاث اتجاهات: ماركسية سطحية تجسدت في أسلوب النضال، روح وطنية جزائرية، طبيعة إسلامية بسيطة.
- حزب الشعب الجزائري: 1937 تأسس عقب حل السلطات الفرنسية لنجم شمال إفريقيا.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931.
- الحزب الشيوعي الجزائري 1935.
- الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946.

2-2 بين الأحادية و التعددية:

تكشف مراجعة التاريخ السياسي الحديث للجزائر أن الأحادية لم يقع بشأنها إجماع وطني أو حتى ما يشبه الإجماع ولم تكن ثورة التحرير الكبرى تعبيراً عن أي أحادية إلا ما اتصل بجمع الشعب الجزائري حول الهدف الكبير هو استقلال الجزائر[1].

ولم يكن التفاف الجزائريين تحت مظلة جبهة التحرير الوطني قبل الإستقلال تفويضاً لها بالحكم بعده، وإنما توحيداً للجهود لأجل مهمة التحرير، ثم تصبح بعد تحقيق الإستقلال المنشود حزباً منافساً كبقية الأحزاب في ظل احترام الحريات الأساسية ومنها الجزائر الديمقراطية. ولعل هذا ما يفسر المصطلح الشائع بين كبار السن خاصة حين يطلقون على حزب جبهة التحرير الوطني " **النظام** " فقد ترسخ لديهم أنها الحزب والنظام والثورة والتحرير. وإذا بأول دستور جزائري 1963 يعلن فيه أن **FLN** الحزب الوحيد الذي يحدد سياسة الأمة.

وجاء ميثاق 1964 يدعم هذا الطرح ويحارب التعددية ودستور 1976 أعطى أهمية لمبدأ الأحادية. ومن 1962 إلى 1988 ثبت في الأذهان أن الحزب والدولة هما كيان واحد وبعد أحداث الشغب 1988 والإنفجار الشعبي نتيجة تردي الأداء السياسي الذي انعكس على بقية القطاعات. تم تعديل الدستور في 1989 من أجل تقنين التعددية الحزبية.

---

(1) عيسى جرادي، الأحزاب السياسية في الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007، ص13.

يقول عمر صدوق أن المشرع الجزائري أصاب باستعماله لفظ "معترف به" في المادة 40 من دستور 1989 و42 من دستور 1996 للدلالة على أن التعدد الحزبي كان موجوداً في الواقع السياسي وإن ظل سرياً والدستور جاء ليقنن واقعاً ويطبعه بالشرعية[1].

ومباشرة بعد قانون 1989 وقعت وزارة الداخلية 52 اعتماداً ما يؤكد الشغف إلى تجربة أجواء الحرية والديمقراطية.

وظهر الحزب العملاق كما كان يسمى الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي استطاعت حشد عدد هائل من الجماهير وتعبئتها، وانهزم الحزب العتيد الذي لم يتقبل الهزيمة بسهولة ذلك أن الجزائر حديثة عهد بالديمقراطية فلا زالت تمر بمراهقة سياسية قد لا تحسب عواقبها جيداً إن الأحادية التي فرضتها جبهة التحرير بعد الإستقلال هي ذاتها التي فرضتها جبهة الإنقاذ حين أقصت الأحزاب الإسلامية لتنفرد بالساحة، وسياسة الإقصاء هي من طبيعة الأحزاب الديكتاتورية في تعليق بمجلة التضامن يذكر أن عباسي مدني ومحمد بوضياف تلميذان لأستاذ واحد وهو الشرعية الثورية [2]. فباسم الشرعية الثورية زحف عباسي مدني على نظـــام بن جديد ولم يتراجع عن أي قرار مهما كان خطيراً حـــتى الإضراب الشامل سنة 1991، واستطاع الرئيس الراحل الشادلي بن جديد ترويض هذا الجموح وتوجيهه

---

(1) رابح كمال لعروسي، المرجع السابق، ص45.

(2) مجلة التضامن العدد 02، أفريل 1992، ص04.

إلى صناديق الإقتراع وبمجيء بوضياف اصطدمت الشرعية الثورية بالشرعية الثورية وضاق هامش المناورة ولا مخرج إلا بسقوط إحدى الشرعيتين معنى زوال إحدى الجبهتين وتم الإعلان عن حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ (04 مارس 1992) فنسف المسار الديمقراطي وعصف بأمن البلد وأصبحت المعركة ثيوقراطية يصعب التنبؤ بنتائجها فتنامى العنف الرسمي وغير الرسمي في الجزائر.

– في دراسة حول ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية تطرق صاحبها للعنف الرسمي وغير الرسمي الذي تمارسه السلطة والعنف الممارس ضدها ورصد الحالات التالية: استخدام وحدات من الجيش للقضاء على العنف غير الرسمي الإعتقال الجزئي (أقل من 200 شخص)، الإعتقال المحدود 200 شخص، حملات الإعتقال الشاملة أكثر من 1000، أحكام بالسجن 10 سنوات، ب15 عاما مع الأشغال، المؤبد مع الأشغال، الحكم بالإعدام، تنفيذ أحكام الإعدام، إغتيالات. الإنقلابات العسكرية. محاولات الإنقلاب

في المقابل أحداث شغب، مظاهرات غير سلمية، إغتيالات، إضطراب محدود وعام

وما يسجل هو تزايد حدة الصراع السياسي في البلدان العربية، وقد توسطت الجزائر ترتيب الدول العربية تسبقها مصر في المرتبة الأولى وسوريا والعراق والمغرب، وفي المراتب الأخيرة الإمارات العربية المتحدة والسعودية تسبقها اليمن (الدراسة شملت 16 دولة).

حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة أطروحات الدكتوراه) الطبعة الثانية 1999، ص173.

يمكن أن نلخص التحول الذي حصل في الجزائر الديمقراطية كالآتي:

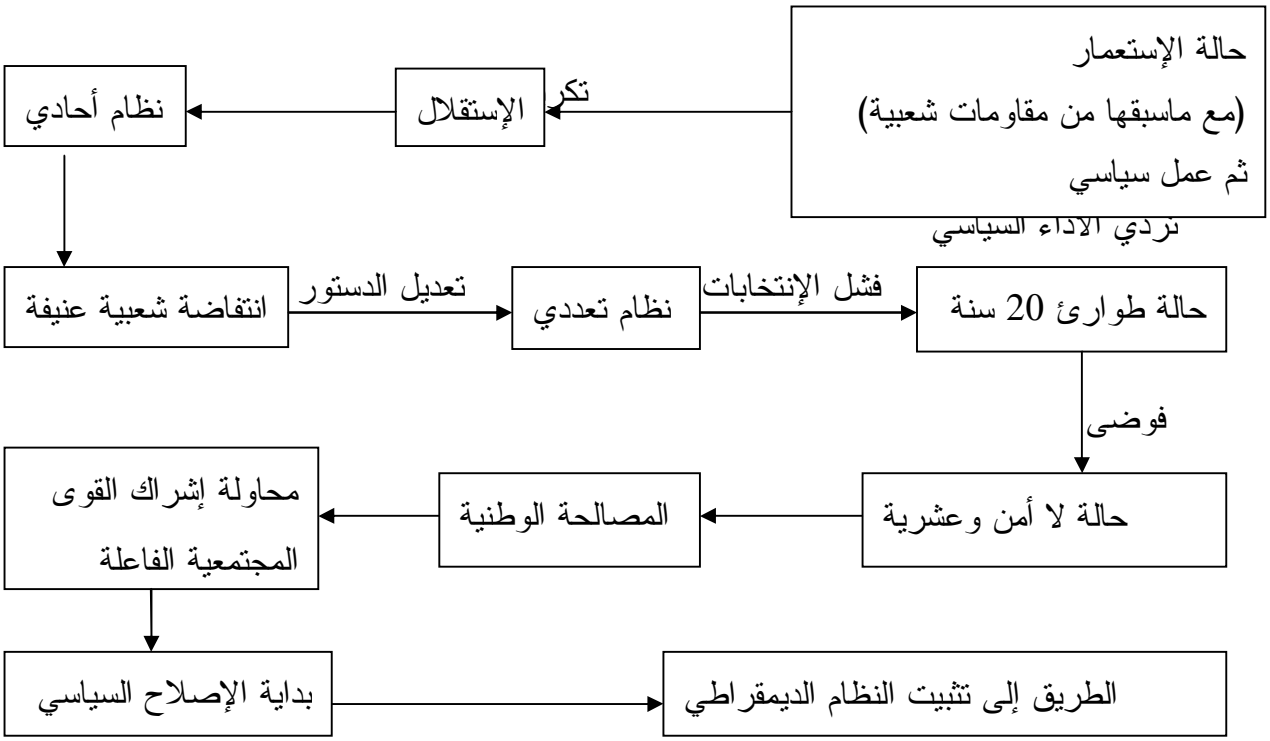

2-3 الإسلام السياسي:

ما يعرف بحركات الإسلام السياسي[1].

أ- لغةً:

الحركة ضد السكون، حَرُكَ يَحْرُكُ حَرَكَةً وحَرْكًا وحَرَكُهُ فَتَحَرَكَ، يقال: ما به حَرَاك أي حَرَكَة.

والمِحْرَكْ: الخشبة التي تُحَرَّكُ بها النار.

والمَحْرَكُ: منتهى العنق عند المفصل من الرأس.

والحَارِكُ: أعلى الكاهل.

والحَرَاكِيكْ: هي الحراقيف (رؤوس الوركين)، رجل حريك أي يضعف خصره إذا مشى.

وقد بالغ البعض في التحامل على هذه الحركات حتى ربط بينها وبين انتشار المخدرات كرد فعل يقوم به الإنسان ليتجاوز العقبات والتحديات، ويرى في نكوصه إلى الماضي ولجوئه إلى الدين وهي حالة شائعة في علم النفس يقوم بها الإنسان المقهور أو العصبي، في إشارة واضحة إلى ضرورة الحجر الصحي على كل من ينتمي للحركات الإسلامية. كما تحمل هذه النظرة خطابا يدعو إلى ممارسة السلطة أو التعاون معها للحد من هذه الظاهرة. بينما يفسرها آخرون بهزيمة مصر أمام إسرائيل 1967 وانخفاض وتراجع

---

(1) إبراهيم الغرايبة، تفسير صعود الحركات الإسلامية، الطبعة الأولى 2006، ص12. (الكتاب من المكتبة الشاملة) (بتصرف)

المشروع الوطني ساهم في صعود الوعي الديني على شكل حركات إسلامية أما محمد حسين هيكل فيرجع الأمر إلى انشغال السادات بأعدائه الناصرين واستغلاله لعامل الدين أدى إلى تنامي الظاهرة.

بالإضافة إلى التفسير الإجتماعي الإستشراقي القائل أن هذه الإيديولوجيا ريفية ولا تعدو كونها تعبير عن صراع المدن والريف، وهذه النظرة تحمل في طياتها احتقارا للفلاح وثقافته وعدم احترام للإسلام، مبدئيا الإسلام دين شامل لا يتجزأ، والنشاط السياسي هو جزء منه وأصل من أصوله الكلية، وعندما يقال تجاوزا الإسلام السياسي[1] ينبغي أن ينصرف الذهن مباشرة لضرورة اقتضتها طبيعة المرحلة من باب إطلاق الجزء على الكل، أو كما يقول الوظيفيون ما يساهم به الجزء في الكل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحج عرفة " والكل يعرف أن عرفة ركن من أركان الحج وليس هو الحج كله ولو أن الحاج لم يهتم بالأركان الأخرى لكان حجه باطلاً وكذلك لا تكون السياسة إسلاماً ولو أجهد المسلمون أنفسهم فيها فدين بغير إسلام اعتداء على الدينونة وسياسة بغير دين علمانية مرفوضة.

وفي الحقيقة لو بقيت الأحزاب الإسلامية عبارة عن جمعيات خيرية، توزع المعونات على الأسر المعوزة وتحتفل بالمناسبات الدينية لما التفت إليها أحد ولما كان هذا الجدل القائم

---

(1) أبو جرة سلطاني، الجزائر الجديدة الزحف نحو الديمقراطية، زاعياش للطباعة والنشر (ب.ط.ت) ص47. (بتصرف)

حولها. وهذا الإهتمام هو نتيجة دخولها عالم السياسة باسم الإسلام، ما جعل الإسلام كدين يسمى بالإسلام السياسي وصار المد الإسلامي يمثل أكبر خطر على الحكومات والدول والأمن عامة. ثم ما وقعت فيه الحركات الإسلامية هو اختزال الإسلام في الوصول إلى السلطة [1] وكأن السياسة والحكم هما المدخل الوحيد للإصلاح و أهملت تفعيل الجماهير.

وترجع فكرة إنشاء أحزاب سياسية إسلامية إلى الحركات الإصلاحية الأولى بريادة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ورشيد رضا والكواكبي وهذا رفاعة الطهطاوي يبشر بالتعددية بقوله: " الحركة الدينية هي حرية الرأي والمذهب شرط أن لا يخرج عن أصل الدين" أما الكواكبي فقد أثنى على ما أنجزته الحضارة الغربية في مجال التنظيم الإداري

---

(1) نصر محمد عارف، دورية دراسات إسلامية (مركز البصيرة)، إشكالية الطرح السياسي للإسلام، أوت 2006، ص43.

ويذكر الكاتب في ذات السياق أن اختزال الإسلام في السياسة نتج عنه تناقض في العلاقات مع الآخر فمثلاً هناك عداء شديد لأمريكا وسياستها إلا أن كل البضائع المستهلكة أمريكية نحاربهم سياسياً ونسحق أمامهم ثقافياً واقتصادياً.

– إن اختزال الإسلام في السياسة أو الشريعة في التحزب خلط بين الفهم الديني والعمل السياسي وجعل هناك فرقاً بين فريقين من الفقهاء، فريق فقهاء السلطة الذين جعلوا الإسلام سياسة فقط وفقهاء بعيدين تماماً عن السلطة وهم من رأوا أن الإسلام لا سياسة فيه.

محمد سعيد عشماوي، الإسلام السياسي، دار موفم للنشر والتوزيع، ص ص10–12.

والسياسي. ويذكر في مؤلفه طبائع الإستبداد أن الآثار السلبية للظاهرة تعوق المجتمعات من التقدم والتطور ومن جملة المؤيدين لتشكيل أحزاب سياسية إسلامية نميز بين من يرى أن هذا ممكنا شرط أن تكون كلها ذات مرجعية إسلامية فلا مكان للأحزاب العلمانية والملحدة.

أما الإتجاه الثاني من المفكرين الإسلاميين فيذهب إلى أن الساحة تتسع لجميع الأفكار سواء إسلامية أو غير إسلامية، ومبدؤهم في ذلك خيار الحوار والتعايش لأن الإسلام يرتكز على قاعدة قوة المنطق لا منطق القوة [1] ويقول في هذا الشأن محمد سليم العوا: " لا يمكن منع الإتجاهات العلمانية والشيوعية والملحدة من الوجود في المجتمع الإسلامي المعاصر، بل يجب منعهم من الدعوة إلى هدم النظام الإسلامي ثم تركهم إلى جمهور الناخبين فإذا خدعوه كان الإسلاميون مقصرين في دعوة الناخبين وتبصيرهم، ولا يجوز أن يحملوا تقصيرهم وقعودهم على الآخرين فكل الإتجاهات تتنافس "[2].

---

(1) ديندار شقيف، المرجع السابق، ص140.

(2) ديندار شقيف، المرجع السابق، ص170.

– تحدث فريد الأنصاري في أطروحته التضخم السياسي للحركات الإسلامية أنها اتجهت نحو طلب السلطان قبل القرآن والدولة قبل الدعوة. ولعل الأخيرة قد تحدث عنها محفوظ نحناح حين قال: " من دال الدعوة إلى دال الدولة " فما كان من القيادة والقاعدة إلا أن أهملت الأولى وأصرت على الثانية، فلا حفظت الأولى ولا تمكنت من الثانية.

المبحث الثالث: الحركات الإسلامية في الوطن العربي

3-1 المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية:

1) الحركة الوهابية:

من أئمتها محمد بن عبد الوهاب، يطلق عليها أيضا بالوهابية (1111-1206) ولد بقرية العيينة في الرياض، تتلمذ على يد والده ثم شيخه محمد السندي وتأثر بهما كثيراً. وهي حركة سياسية دينية، تحالفت معها السلطة المالية والسلطة الدينية ولا زال هذا التحالف قائما إلى يومنا هذا بالمملكة العربية السعودية، ولازالت المملكة تحتكر المرجعية السنية، ويرفض الوهابيون هذه التسمية ويفضلون الدعوة السلفية .

بالنسبة إلى التيار السلفي في الجزائر والذي قاده في التسعينات علي بلحاج انطلق من فكرة الخروج على الحاكم التي تعد حراماً شرعاً في المنهج السلفي، والسلطة السعودية

- الوهابية السعودية: إسم حداثي يشير إلى تحالف محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود الذي تعود تسمية السعودية إلى اسمه، من الأفكار الرئيسية التي تبنى عليها العقيدة السلفية: عدم الخروج على الحاكم واعتبار ذلك حراماً شرعاً وجواز استخدام القوة لردع الخارجين. وفي هذا تناقض مع الطريقة التي تأسست بها الوهابية السعودية فقد خرج محمد بن عبد الوهاب عن السلطة العثمانية في سلسلة من الحروب خاضها الرجلان ضد الجيوش العثمانية وأقاموا نظامهم ومذهبهم على القوة والإخضاع.
محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، دار الكتاب العربي (ب.ط.ت).

في اعتمادها على هذا المنهج لتبرير مواقفها، يلاحظ على هذه المواقف الكثير من التناقض كموقفها من القضية السورية والمصرية.

وقد أنكر السلفيون فيما سبق فكرة تأسيس الأحزاب والخوض في السياسة برمتها، إلا أن حزب النور المصري أثبت العكس، ومشروع حزب الصحوة الجزائري سيدخل السلفيين عالم السياسة المنكرة سابقاً، فقد كان هدف الإتجاه السلفي إحياء العلوم الشرعية والقضاء على البدع، وبقي أمل الوصول إلى السلطة قائما ومخفيا حتى أظهرته الثورات العربية.

2) الحركة الإسلامية السودانية:

تأسست الحركة السودانية في 1940 إبان الإحتلال الإنجليزي، متأثرة بالمد الإخواني وعلى غير العادة ومقارنة بالحركات الأخرى التي تبدأ بالتربية ثم السياسة دخل الإسلاميون السودانيون دائرة السياسة مباشرة، وقادت الحركة الإسلامية الإنقلاب سنة 1989 الذي جاء بعمر البشير رئيسا للسودان الذي حل الحركة الإسلامية واقترح المؤتمر بديلا لها، والذي انشق فيما بعد إلى حزبين: أحدهما بقيادة حسن الترابي سنة 1999، ولازالت الحركة الإسلامية في السودان تطرح جملة من القضايا الخلافية وتحاول توحيد الرؤى.

3) الحركة الإسلامية في سوريا:

في أوائل عام 1940 تم تعيين مصطفى السباعي مرشداً للإخوان المسلمين في سوريا، وقد تعرضت الحركة في سوريا لقمع وإبادة، فيما عرف بمجزرة حماة سنة 1982 بقيادة حافظ الأسد. كما أن إخوان سوريا قادوا عمليات مسلحة ضد نظام الأسد، نفذها الجناح العسكري للجماعة، وتم إصدار قانون يقضي بإعدام كل من ثبت انتماؤه للإخوان. وبعد هذا التوتر الشديد تحركت الجهود في محاولة لإصلاح الوضع وإعادة اللُحمَة الوطنية.

4) الحركة الإسلامية التونسية:

تأثرت الحركة التونسية في بداية نشأتها بفكر المفكر الجزائري مالك بن نبي، وبفكر سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، من أبرز اللذين قادوا العمل الإسلامي التونسي راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو وصالح كركر، ويعتبر راشد الغنوشي من الأنتلجانسيا * الإسلامية. وقد تعامل معهم لحبيـــب بورقيـــبـــة بسياسة الإستئصال، فقد كان شعار

---

* انتلجانسيا: intelligensia تشير إلى الفكر المثقف، كما تعني العمل الذهني المعقد والإبداعي، النقدي والشمولي.(وكيبيديا الموسوعة الحرة)

– الإنشقاق الذي أصاب الحركة الإسلامية السورية كان نتيجة الإختراق التي تعرضت له من طرف جاسوس لصالح عبد الناصر وهو نجيب جويطل ونفس العمل قام به في الأردن، أما عبد الرحمان السندي فهو مخترق الإخوان في مصر. حصة بلا حدود على قناة الجزيرة، 23 مارس 2011: الإخوان المسلمون في سوريا – الجزء الثاني – مع المرشد السابق عدنان سعد الدين.

الإستئصاليين: " لا ديمقراطية لأعداء الديمقراطية " على اعتبار أن غاية الإسلاميين واحدة وهي الإنقضاض على المكاسب الحديثة والإستئثار بالسلطة [1].

وبعد الإنقلاب العسكري سنة 1987 وتولي بن علي الرئاسة تغير اسم حركة الإتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة الإسلامية، وبدأت سلسلة جديدة من الإعتقالات لرموز النهضة فاضطر راشد الغنوشي إلى اللجوء للجزائر ثم السودان فبريطانيا أين سافر واكتسب خبرة سياسية عالية مكنته من قيادة التجربة الإسلامية التونسية الحالية. كما ظهر في نهاية ثمانينيات القرن الماضي الإسلاميون التقدميون وهم حركة فكرية ثقافية بعيدة عن أي ممارسة سياسية ورافضة للنموذج الإخواني.

5) الحركة الإسلامية المغربية:

ترجع نشأة أول حركة إسلامية في المغرب سنة 1969 وهي حركة الشبيبة الإسلامية بقيادة عبد الكريم مطيع والحركة الإسلامية في المغرب لها خصوصية متعلقة بعلاقتها بالنظام. فالمغرب من البداية احتضن الإسلام من خلال معارضة الحركة الناصرية 1956 ونادى بالجامعة الإسلامية بدل القومية العربية، وخصوصية نشأتها تختلف عن نشأة بقية

---

(1) حميدة النيفر، دراسة حول تجربة حركة مجتمع السلم الجزائرية، منشورة في كتاب: " الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مركز الدراسات الدستورية والسياسية، كونراد أديناور، الطبعة الأولى مراكش –جوان 2006–، ص106.

الحركات في البلاد العربية ويتفق الإسلاميون في المغرب على نبذ العنف تنظيراً و تطبيقاً وهذا ما أكده انفصال عبد الإله بن كيران والكثير من القيادات الإسلامية عن الشبيبة الإسلامية بعد اتهامها بمقتل عمر بن جلون 1975 وأسس حركة التوحيد والإصلاح ثم اختاروا حزب العدالة والتنمية 1997 كإطار سياسي للعمل من خلاله. وحتى حركة العدل و الإحســـان المحظورة اتخذت من السلمية منهاجاً لمعارضة النظام.

وفاز العدالة والتنمية سنة 2002 ب 42 مقعداً من أصل 325 وفاز بالحكومة في انتخابات 2011 بقيادة عبد الإله بن كيران.

6) الحركة الإسلامية في موريتانيا:

أول تنظيم إسلامي ظهر سنة 1978 كجمعية فقط وهو تكتل لمجموعة من الجمعيات أطلقت على نفسها إسم " حاسم " ولها خلفية متأثرة بالإخوان المسلمين، وبعد صدور قانون الأحزاب ثم سقوط نظام معاوية ولد الطايع 2005 تقدموا بطلب تأسيس حزب سياسي فكان حزب الملتقى الديمقراطي (حمد) ثم الإصلاحيين الوسطيين ثم حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية أوت 2007 " تواصل " بقيادة جميل منصور.

– تأسس حزب العدالة والتنمية بقيادة المجاهد المغربي عبد الكريم الخطيب والطيب الجراح، والحزب وليد انشقاق حزب الحركة الشعبية 1957 ثم حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية، توفي عبد الكريم الخطيب في 2008/09/28 بالرباط.

7) الجماعة الإسلامية في باكستان:

تأسست سنة 1941 وهي من بين أكثر الجماعات شهرة وأكثرها عدداً بقيادة أبو الأعلى المودودي (توفي في 22 سبتمبر 1979) والذي تعرض لعدة اعتقالات بسبب موقفه من الحكومات المتعاقبة في باكستان. ولا زالت للحركة بقيادة سيد علي منور علاقات وطيدة بالحركة الأم في مصر.

8) جماعة الدعوة والتبليغ:

تعد من أكبر الجماعات التي تعقد تجمعاً سنوياً في الهند.

لقد كان للإخوان المسلمين الدور الكبير في قيام حركات إسلامية في المنطقة العربية إذ تعتبر القاعدة الأولى التي انطلقت منها أغلب التنظيمات الإسلامية فمنها من بقى مرتبطاً فكرياً وتنظيمياً بالجماعة ومنها من حافظ على الفكر دون الإلتزام التنظيمي، وتنظيمات أخرى اختلفت بالكلية مع جماعة الإخوان كالحركات التكفيرية والجهادية التي تأثرت بالمنهج القطبي (1956).

ملاحظة:

كل الحركات الإسلامية تعرضت لهزات انشقت بها صفوفها وأول انشقاق لحركة الإخوان كان خروج التيار القطبي ما جعل قيادات الإخوان توضح أن هذه الجماعات لا تمثل الإخوان، خاصة بعد أحداث اغتيال السادات ومن الإنقسامات الكبرى ما أصاب الحركة الإسلامية في السودان ثم في سوريا فالجزائر حيث أنتج انقسام الجبهة الإسلامية للإنقاذ عدة جماعات، ومرت الجزائر بأصعب محنة في تاريخها ثم توالت الإنقسامات لتطال حركة النهضة ثم حركة مجتمع السلم.

– كل المعلومات المتعلقة بالحركات الإسلامية أخذت من منهاج الحركات الإسلامية يتم تناوله في المجموعات التربوية التابعة للحركة الأنموذج خلال الخماسية التربوية للسنوات 2003–2008. كذلك الإستفادة من الموسوعة التاريخية للإخوان المسلمين (وكيبيديا الإخوان) وبعض برامج الجزيرة المتعلقة بالحركات الإسلامية.

– كما يمكن الإستفادة من الدراسات التي تناولت الحركات الإسلامية :

دراسة موسى الكيلاني، الحركات الإسلامية، دراسة وتقييم مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1982.

ودراسة للمبروك عبشة، الحركات الإسلامية في الجزائر، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2012.

3-2 علاقة الحركة الإسلامية بالتيارات الأخرى:

تختلف العلاقة بين الحركة الإسلامية بمختلف مرجعياتها الفكرية وبين التيارات الأخرى فيما سماه مؤسس حركة مجتمع السلم بالحلقة المفقودة بين الإسلام، الوطنية والديمقراطية.

ولدراسة هذه الإشكالية العلائقية يمكن الإنطلاق من النظرية النسبية في إصدار الأحكام، فالحكم على مشكلة اجتماعية سيكولوجية عقلية يتأثر أكثر من تأثره في المجال الطبيعي بمعنى إذا كانت النسبية قد أثرت على الأحكام الفيزيائية والرياضية ففي المجالات الإنسانية الحكم يتأثر بشكل أكبر لأنه خاضع لنفسية بشرية تميل وتتفاعل مع كل الإتجاهات ذات الطابع الإنساني[1].

في دراسة حول الديمقراطية والإسلام [2] من خلال مدخل الشورى والبيعة ثم الحرية على اعتبار أن الحرية تسبق الإسلام، فحين خلق الله آدم خيره بين الأكل وعدم الأكل من الشجرة بعد أن أوضح له مخاطر الإقتراب ومحاسن الطاعة. وبالتالي فآدم عليه السلام خلق حراً في الإختيار، من هذا المنطلق لا يجد الإسلام حرجاً في علاقته بالديمقراطية لأنه مبني على الحرية الفردية وما الديمقراطية إلا شكل من أشكال الحرية.

---

(1) عبد المحسن القاضي، إشكالية العلاقة بين الديمقراطية والإسلام، دراسة منشورة على الإنترنيت وتم الإستفادة من الدراسة دون الإقتباس الحرفي للنصوص باستثناء ص05.

(2) عبد المحسن القاضي، المرجع نفسه.

وكتب روبن رايت في كتابه: الديمقراطية التحديات و الإبتكارات آخذاً من الفيلسوف الإيراني عبد الكريم سوروش عن علاقة الديمقراطية بالإسلام قال فيه: أن الديمقراطية الإسلامية ترتكز على دعامتين أساسيتين[1]:

الأولى: لكي يكون الإنسان مؤمناً حقيقياً يجب أن يكون حراً أما أن يؤمن تحت الضغط والإكراه فلا يمكن أن يكون كذلك وهذه الحرية هي أساس الديمقراطية.

الثانية: تفسير النصوص الدينية دائماً متجدد و تتأثر التفسيرات بالعصر الذي تعيشه وبالتالي فأنت لا تستطيع أن تعطي تفسيراً ثابتاً ومنه فالديمقراطية الإسلامية النموذجية هي نتاج المعتقدات ورأي الأغلبية.

أما الكاتب الألماني مراد هوفمان فتحدث عن الشورى قراطية فيقول أن القانون الإسلامي لا يفرض شكلاً محدداً للدولة وإنما اجتهد المسلمون في كل عصر للتوصل إلى تنظيم يلائم نمط معيشتهم ومصالحهم وأن يكون بموافقة الأغلبية حتى يكون هناك عقد بين

---

(1) عبد المحسن القاضي، المرجع السابق، ص26.

– عبد الكريم سوروش فيلسوف إيراني من مواليد 1945، دكتوراه في الكيمياء والصيدلة، وله الكثير من الدراسات الفلسفية الإسلامية، صاحب فكرة أن أول واضع لبذور التعددية هو الله.

– مراد هوفمان سفير ألمانيا بالجزائر أسلم سنة 1980، عمل كخبير في مجال الدفاع النووي في الخارجية الألمانية، ألف كتباً حول الإسلام: الإسلام كبديل، الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود...

الشعب والحكومة وهو ما يسميه جون جاك روسو بالعقد الإجتماعي ويقابله في الإسلام مفهوم البيعة.

ولما كان من أهداف الديمقراطية هو مراقبة الحكومة لمنعها من التسلط وقيام حياة نيابية تعمل على هذا، كذلك الديمقراطية الإسلامية يمكنها وضع قوانين مستمدة من التوجيهات القرآنية تعمل وفق نظام برلماني وقد اقترح زعيم الحركة الإسلامية الجزائرية تسمية شورى قراطية للشكل الإسلامي للديمقراطية.

ويرى محمد حسن الأمين أنه ينبغي الخروج من دائرة البحث عن أوجه التشابه والتباين بين الإسلام والشورى وبين الديمقراطية لأنها آلية من آليات تنظيم الحكم بين الناس.

فالشريعة شأن إلهي ملزمون كمسلمين بتطبيقها أما السلطة فهي شأن بشري لنا حرية اختيار من يترأسنا وفق آليات تتناسب مع العصر الذي نتواجد فيه. وعند محمد حسن الأمين الشورى إلزامية أما الديمقراطية آلية تقوم على مبدأ الشورى بشكل أوسع يتيح للملايين حرية

– محمد الحسن الأمين عالم دين شيعي يعمل حالياً قاضياً بالمحكمة العليا الجعفرية بلبنان.

– تستند نظرية العقد الإسلامية إلى شاهد تاريخي يتمثل في الخلافة الراشدة كما وصفها أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته " نهج البردة " والدين يسر والخلافة بيعة والأمر شورى والحقوق قضاء. فالرياسة أو الخلافة أو الإمامة هي نيابة عن المسلمين وهي حق الأمة جميعاً.

صالح عوض، النظام السياسي في الفكر العربي الإسلامي، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2010، ص312.

الإختيار والمشاركة. الإسلام لم يحدد أبداً شكل النظام الذي يمكن العمل به لا في مصدره الأول القرآن ولا في السنة، لكنه دعا إلى تطبيق الشريعة ما جعل المسلمين الأوائل يستفيدون من الأنظمة الموجودة آنذاك وبالتالي فإن شرعية أي نظام تكون في مدى حرية الأفراد في اختياره وإن كانت إسلاميته منقوصة، والنظام المستبد نظام غير شرعي وإن كان يحكم باسم الإسلام.

من خلال هذا الإستعراض يمكن القول أن الإسلام لم يقبل الديمقراطية مطلقاً ولم يرفضها مطلقاً أيضاً. ونستطيع القول أن الإسلام يلتقي مع الديمقراطية في بعض الأساليب كنظام الحكم الجمهوري الذي تفصل فيه السلطات الثلاث (القضائية-العسكرية-التشريعية). إلا أنه توجد حركات إسلامية سلفية ترفض الديمقراطية رفضاً باتاً وتراها كفرا ذلك أنها تنطلق من عقيدة فصل الدين عن الدولة، وهي كما يرون فكرة خيالية فاجتماع الشعب كله للإدارة والحكم مستحيل فاحتالوا على الديمقراطية نفسها ووضعوا لها ما يسمى برئيس الدولة والحكومة والبرلمان، وهؤلاء ينتخبون بأكثرية أصوات الشعب وأن مجلس البرلمان هو ممثل للجماهير الشعبية أبعد عن الحقيقة لأن من المنتخبين من هم مرشحين وقد تحصلوا على أصوات من انتخبهم فقط.

وبالنسبة لفكر محفوظ نحناح حول علاقة الإسلام بالديمقراطية والوطنية وهي المحاور الثلاث التي دار حولها صراع الإيديولوجيات في الجزائر. وقد حصرها في ثلاث فئات[1]:

- ديمقراطيون يريدون أن يجعلوا من الديمقراطية ديناً يفرضونه على الشعوب الإسلامية.
- ووطنيون يظنون أن الأوطان ملكية خاصة بهم يتصرفون في خيراتها كما يشاؤون.
- وإسلاميون ينطلقون من اعتقاد العصمة في أنفسهم والخطأ المطلق في الآخرين.

ثم كتب رسالة للفئات الثلاث جاء فيها: ينبغي العمل بإخلاص وتجرد لحماية [2]:

1- الإسلام من التشوه.
2- الأمة من التخطف.
3- الشعب من التجزؤ.
4- الوطن من التفتت.
5- الدولة من الإنهيار.
6- الإستقلال من الإغتصاب.
7- الإنسان من الضياع.

---

(1) أبو جرة سلطاني، رسائل من فكر المؤسس الرسـالة الأولى، دار الزيتونة للإعلام والطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2004، ص23.

(2) محفوظ نحناح، الجزائر المنشودة، المعادلة المفقودة (الإسلام الوطنية الديمقراطية)، دار النبأ للطبع، الطبعة الأولى 1999، ص27.

8- العربية من الضرائر.

9- الديمقراطية من التحريف والمصادرة.

10- الدعوة من الدجالين.

11- الإجتهاد من التصلب والتعفن.

12- الإعتدال من الغلو والتطرف.

13- الثقة من التبعية.

14- الرأي من القمع.

15- الكلمة من الخيانة.

16- الإنفتاح من الإنسلاخ.

17- الدستور من الكيل بمكيالين.

18- القانون من التلاعب.

19- الإنتخاب من التزوير.

20- الذاكرة من النسيان.

21- السلم من الإغتيال.

22- الأسرة من الإنحلال والتفكك.

23- الجزائر من الجزائرية الملغمة.

هذه الكلمات المفتاحية عبر من خلالها محفوظ نحناح عن طبيعة الصراع الموجود فتشريح الأزمة بالبحث عن الأسباب هو المدخل الطبيعي والمنهجي للبحث عن الحل.

3-3 النظرية السياسية الإسلامية:

ونقصد بذلك كيف طرحت الحركة الإسلامية تصورها السياسي. والحديث هنا عن إمكانية الحركة الإسلامية في طرح تصورها. ومتى تصبح قادرة على فعل ذلك.

ففي دراسة حول التصور السياسي للحركة الإسلامية يذكر صاحبها أن الحركة الإسلامية تملك التصور السياسي والنظرية السياسية إلا أن البرنامج السياسي لا يمكنها طرحه إلا إذا ملكت الواقع.

وحاولت الحركة الإسلامية طرح تصورها عبر مراحل من خلال[1] :

1- نظريات غير إسلامية إدعاء للصفة العلمية والأكاديمية وهذا ناتج عن الهزيمة النفسية أمام المناهج الغربية.

2- أو من خلال تجارب إسلامية تاريخية فيتكلمون عن الدولة الإسلامية في الماضي ونمطها الشكلي وهذا نتيجة الوقوف بالتصور الإسلامي عند مرحلة معينة دون امتداد.

3- أو طرح برنامج إسلامي للإصلاح لا يصلح إلا إذا كانت الدولة الإسلامية قائمة، فالحركة الإسلامية أمام إشكالية الإنتقال من الفكر الإسلامي إلى الواقع الإسلامي وهذا الإنتقال هو ما حدث حوله الإختلاف والإنقسام فالأمر اجتهادي ويتسع للكثير من الرؤى.

---

(1) رفاعي سرور، التصور الإسلامي للحركة الإسلامية، الطبعة الثانية 2012، ص10. (بدون دار النشر)

وعلى الحركة الإسلامية أن تضبط العلاقة بين الفكر والحركة، وهي علاقة جدلية قد تكون في البداية ضمن إطار فكري محدود ثم تأتي الحركة لتضيف خبرة جديدة فيتسع نطاق الفكر فتحدث حركة أوسع وتضيف خبرة أخرى أوسع وهكذا هي جدلية العلاقة [1] من المهام والوظائف التي ينبغي على الحركة الإسلامية أن تحددها هي موقفها من المعارضة، ففي غمرة وسرعة العمل الميداني قد تتحول المعارضة إلى وظيفة سياسية مرتبطة بموقف المعارضة قبل موضوع المعارضة.

– صياغة الوعي السياسي يعد من الأولويات التي لا تكون إلا بالتحليل السياسي للتراث تحليلاً لفظياً وتاريخياً، يرتقي به إلا مستوى الوظيفة فيربط بين المدرك والواقع [2].

---

(1) رفاعي سرور، المرجع السابق، ص10.

(2) رفاعي سرور، المرجع السابق، ص38.

– المراحل التي استفادت منها الحركة الإسلامية: الحضارة اليونانية ومضمونها المثالي، الحضارة الرومانية ومضمونها القوة كرد فعل للمثالثة، الحضارة الفارسية بمفهوم الإله الحاكم كرد فعل للقوة البشرية، الحضارة الكاثوليكية بمنطق التعصب من أجل الحفاظ على الوجود، الحضارة القومية ومضمونها الفرد كرد فعل لسابقاتها. ومن هذا التنوع الحضاري حاولت الحركات الإسلامية الإستفادة من التجارب بصياغة تصور خاص بها.

– عندما يزداد حجم الفكر دون أن تمارس حركة مناسبة يحدث خلل سياسي قد يحول الحركة إلى ظاهرة فكرية بحتة فيصبح لزاماً وضرورة سياسية أن يعاد إنشاء علاقة صحيحة بين الحركة والفكر لينتج فكر الحركة.

والإنسان هو من يقوم بالربط بين النص والواقع وصاحبه وزمانه وهو الذي يلغي كل هذا إذا كان يريد الحصول على حقائق مطلقة ثابتة وبالتالي هو ينتج وعي سياسي.

– إدارة معركة المصطلحات من خلال ضبط بعض المفاهيم الرئيسية كمفهوم الجماعة الذي يأخذ عدة معاني:

- ❖ الجماعة بمعنى الحق.
- ❖ الجماعة بمعنى الأمير.
- ❖ الجماعة بمعنى العامة.
- ❖ الجماعة بمعنى العلماء.

الجماعة بمعنى الحق " التارك لدينه المفارق للجماعة "[1] يترتب عنها أحكام ومواقف تلحق بالآخرين ومختلفة عن المعاني الأخرى فإذا غاب هذا المفهوم عوضه الجماعة بمعنى الأمير " من أطاع الأمير فقد أطاعني "[2] ولعل هذا المفهوم هو الأقرب عند التصور السلفي و إذا غاب أمر الأمير " عليكم بالسواد الأعظم "[3] فأمة النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه، رواه البخاري ومسلم، الحديث 14 من الأربعين النووية.

(2) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم في الإمارة برقم 3418 والبخاري في الجهاد والسير برقم 2737.

(3) عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم من الناس " حديث ضعيف.

لا تجتمع على ضلال وهذا مفهوم الجماعة بمعنى العامة، فإذا لم يتحقق وتشتت حل محله العلماء. إن هذا المفهوم لا زال يمثل النقطة الخلافية بين الجماعات فيما بينها ومع غيرها وداخل الجماعة الواحدة.

تحديد السياسة الإسلامية أو طرح نظرية سياسية إسلامية:

1- بدء بالنظر إلى المحددات الأربع (الإنسان، الحق، الغاية، الواقع).

2- المفكر السياسي[1]: وهو من يرتبط بواقعه حركياً واجتماعياً وينشأ علاقة تفاعلية بين تأمله في الحق والواقع الذي يحياه ويمارسه.

3- الزعامة السياسية [2]: وهي أخطر القضايا التي تواجه الحركات وأخطر ما يواجه الزعامة فراغ الأتباع، فهم لا يقنعون إلا بالعمل وبعد العمل لا يقتنعون إلا بعمل أكبر وأقوى منه.

4- إنسانية الممارسة السياسية وتتجلى في الوطنية وحب الوطن، قضايا الأمن والغذاء وهي اهتمامات جماهيرية " آمنهم من خوف و أطعمهم من جوع ". إن أهداف التصور الإسلامي بمعناه الجوهري هو تحقيق الهدايـــة وبجزئياته هو إقامة العلاقة بين القوة والسلطة والهدايـــة قال تعالى: *" إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً "*[3] وخاصةً

---

(1) رفاعي سرور، المرجع السابق، ص 63.

(2) رفاعي سرور، المرجع السابق، ص 83.

(3) سورة النصر الآية 1-2.

مسألة القوة التي تأخذ عدة مستويات ببعدها الأكبر وهو الجهاد (متى وكيف) وبشواهدها المتمثلة في مواقع انتشار الدعوة :

من حيث موقف السلطة القائمة منها هل تفكر بمنطق التعامل مع أصحابها أو بمنطق الإستئصال.

- أن تكون مؤيدة جماهيرياً (اجتماعيا وفكرياً).
- أن تكون ممثلة لجميع المستويات الإجتماعية ولا تتقيد بفئة معينة أو طبقة دون أخرى.
- قدرتها على اتخاذ القرار المناسب (التفاوض، المعاهدة، الإتفاقيات).

في محاضرة ألقاها مقري عبد الرزاق رئيس حمس ببلدية شتوان – ولاية تلمسان – يوم 2014/10/14 تحدث عن ظاهرة تنامي حركات الإسلام السياسي وأن كيفية التعامل معها تمت بمنطقين: منطق مدرسة الإستئصال وهي المدرسة اليمينية الأمريكية ثم منطق مدرسة الإدماج والتي ترى ضرورة إشراك الإسلاميين في السياسة حتى يتحولوا إلى ظاهرة كغيرها من الظواهر السياسية الأخرى وهذا يؤدي إلى تغيير اتجاه وخطة الإسلاميين بمعنى إضعاف مرجعيتهم وهي المدرسة التي نجحت أكثر من الأولى في تكسير الحركات الإسلامية. فالإخوان في مصر وعبر كل مراحل عملهم عوملوا بالإستئصال أما حركة مجتمع السلم في الجزائر فعوملت بالإدماج وتمكنت السلطة من نقل مشكلة السياسة والنظام والمجتمع إلى داخل الصف الحمسي.

فنتج عنه حالات إنشقاق متتالية ولذلك تحاول حركة مجتمع السلم تدارك الوضع بإعطاء الأولوية للخط الإستراتيجي (التربوي) بنسبة 70٪ و30٪ للخط السياسي مع الإقتناع التام أن النجاح في الخط الإستراتيجي لا يكون إلا بتغيير البيئة السياسية والضغط بكافة الوسائل السلمية (أهمها امتلاك الإعلام من قنوات، صحف...) فهامش الحرية المتاح غير كاف.

وعن بعض أسباب الضعف والإنشقاق صرح أن 80٪ سببها القوائم الإنتخابية إلا أن المشكلة أعمق من مجرد قوائم فهي تتصل بالمراحل التي مرت بها الحركة الإسلامية: المرحلة الفكرية وهي التي أعطت لرجل التنظيم وحدة الفكر والعمل في تناغم وانسجام بين أفراد الحركة الإسلامية في البلد الواحد وفي بقية البلدان الأخرى وخرج رجل الفكر بعيداً. وعندما تحدث تحولات يصعب على التنظيم قيادة العمل فيها بسلاسة فتكون الحاجة مجدداً إلى رجل الفكر. فمسألة الإستوزار التي كانت بين أبو جرة والمعارضة أصلها فكري، فمن كان يفكر بعقلية الحزب لم يجد حرجاً في تولي أبو جرة الوزارة ولم يكن يراه داعية، أما من يفكر بعقل الداعية لم يستطع رؤيته رجل سياسة بل كان يأمل أن يراه رجل دعوة، تم تحول الخلاف إلى صراع تنظيمي ثم صراع نفسي...

خلاصة:

تطرقنا للمقاربة الإنقسامية للحركات الإسلامية يجعلنا أمام رأيين يجنح كلاهما للتطرف ولهما رأي آخر وسط:

1- فكرة التحزب أو التمذهب والتعصب لجهة دون أخرى يراها الكثيرون سببا من أسباب التجزىء في المجتمع ويبالغ آخرون فيرونها تمزقا.

2- في المقابل دعاة التعدد والتحزب الذين آمنوا بالتنوع إلى حد قد يرون فيه الإنقسامات المتكررة للهياكل الحزبية والهيئات والتنظيمات أمراً لا يعدو كونه سنة كونية أو هو من قبيل الإختلاف لا أكثر.

3- أما الرأي الوسط فهو الذي يوفق ويوازن بين الفكرتين فالتحزب وإشاعة التعدد لأجل التنوع مطلوب وهذا يمنح حركية متجددة للمجتمع مبنية على أعظم مطالب الإنسانية وهو " الحرية ". وكذا الإختلاف في ظل الوحدة مشروع، أما الإنقسام المفضي إلى تكسير التنظيم (أفراد، مؤسسات، إنجازات) فهذا هو المرفوض وتبقى بعض التساؤلات التي ينبغي أن تطرح:

- يتابع الإعلاميون والسياسيون الأحزاب ذات المرجعية المسيحية والمرجعية اليهودية بشكل أقل جدلاً من الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية، وتتهم هذه الأحزاب باستخدامها الإسلام لأغراض سياسية. فما هو الدافع وراء هذه الإزدواجية في الطرح ؟

– كثيراً ما يشار إلى الأحزاب الإسلامية (في دول المغرب العربي مثلاً) أنها تنتمي إلى التيار الإخواني وبالتالي فهي ناقصة وطنية بينما توجد على الساحة أحزاب كثيرة بإيديولوجيات عالمية (أحزاب إشتراكية، علمانية...) ولا توصف بنقص في الوطنية.

الفصل الثاني:

الهوية الفكرية للحركات الإسلامية

الفصل الثاني: الهوية الفكرية للحركات الإسلامية

لطالما شكل الدين علاقة جدلية بينه وبين السلطة منذ القدم وتجلى ذلك عبر كل الحضارات المتعاقبة وما يهمنا خلال هذا الفصل تلك الثنائية التي أتعبت كل الحركات الإسلامية:

- بين جماعة سياسية أو جماعة دعوية.
- بين السياسة الموصوفة بالتحايل وبين الدين المقدس الصافي.

فأصبح الفرق بين الحال ولسان المقال يشكل عبءًا ثقيلاً وهل يمكن للرجل الديني والسياسي الذي تجسد في شخص النبي صلى الله عليه وسلم طيلة 23 سنة أن يتكرر اليوم ؟

المبحث الأول: الحركات الإسلامية في ظل الأنظمة القائمة

1-1 منهج التغيير والإصلاح للحركات الإسلامية:

استطاعت الحركة الإسلامية المعتدلة في كافة البلاد العربية الإنخراط في العملية السياسية وتجنبت بذلك الإنخراط في أعمال العنف والتخريب ورفض أي توجه صدامي مع الحكومات.

ولأنها التزمت المرجعية الإسلامية فكان طبيعياً أن النخبة المثقفة المتغربة قد لا تستوعب الأمر، ما جعل الإسلاميين يجتهدون في توضيح منهج الإصلاح والتغيير الحضاري الخاص بهم، الذي يهدف كما يرون إلى بناء الإنسان وإعادة إحياء الثورة الروحية، فجوهر المشكلة كما تراه الحركة الإسلامية متعلق بالتراجع الحضاري والذي بدأ بتعطيل حركة العقل المسلم، وإقفال باب الإجتهاد مما انعكس على المجتمع فأصبح يتخبط في أزمة تاريخية حضارية شاركت فيها الحركة الإسلامية من خلال ما سماه باحث تونسي بالنقاوة الإيديولوجية لفكر الحركة الإسلامية، ما جعل مقولاتها منظومة مغلقة رافضة لتطوير الرؤية والتي تعتبر مشكلة العالم الإسلامي بأكمله في عدم وجود حكومة إسلامية [1].

(1) حميدة النيفر، المرجع السابق، ص107.

يقول محمد يتيم: " لأول مرة في التاريخ الإسلامي ينهزم العقل والنفس الإسلاميين أمام القيم الحضارية الغربية بشقيها الليبرالي والشيوعي، وإذا كانت الحركة الوطنية قد أحرزت الإستقلال السياسي، فإنها خسرت كثيراً في معركتها الحضارية ضد الغرب فنشأ وكلاء للقيم الحضارية هؤلاء الوكلاء يمكن تصنيفهم إلى نموذجين:

1) النموذج الليبرالي: الذي تلقى تعليمه بأوربا وتشرب القيم الغربية، وفي غياب تعليم إسلامي أصيل، ترسبت في ذهن هذا النموذج صورة مشوهة عن الإسلام وثقافته وحضارته، هذه النخبة التي كانت محظوظة في الهرم الإجتماعي والسياسي، ومن الإنصاف القول أن كثيراً ممن يمثلون هذا النموذج لم يكونوا يكنون العداء للإسلام غير أنهم لم يحملوا أي صورة حول إمكانية استلهام حلول إجتماعية وإقتصادية وسياسية من أصوله العامة. فأسقطوا على الدين الإسلامي النظرة الأوربية العلمانية.

– محمد يتيم مفكر إسلامي وبرلماني مغربي ينتمي إلى حزب العدالة والتنمية، حاصل على دراسات عليا في علوم التربية.

– ولتعميق اندماجهم في الحقل السياسي اعتمد إسلاميو العدالة والتنمية سياسة المساندة النقدية أو المعارضة الناصحة هذه المواقف التي أبانت نوع من الإحترافية السياسية لدى مكونات حزب العدالة والتنمية الممثل للتيار الإسلامي السلمي الإصلاحي في المغرب (انظر كتاب البشير المتاقي، الحركة الإسلامية والمشاركة السياسية بالمغرب).

2) النموذج الشيوعي الماركسي: وهو من مظاهر الإنهزام الحضاري أمام الغرب فالفلسفة الماركسية هي تعبير عن التطور الفكري والحضاري للمجتمع الغربي. وقد تأثر الكثير من الشباب في المهجر بأفكار الحزب الشيوعي [1].

أمام هذا التدهور التاريخي والحضاري تنامت الحركات الإسلامية السياسية المعتدلة والتي اعتمدت فلسفة إصلاحية تغييرية، تبدأ أولاً بالإنخراط كما ذكرنا في المؤسسات الرسمية والإيمان بمبدأ التدافع من أجل التغيير ثم التدرج في الإصلاح والإعتدال في الطرح.

إن الإسلاميين ذهبوا بعيداً في إعطاء ضمانات وتطمينات للسياسات شبه السلطوية، حتى يسمح لهم بالتحرك في المجتمع. ثم إنهم كذلك يثبطون من الذهاب بعيداً والضمان الحقيقي الذي يقدمه الإسلاميون للأنظمة (ويسمح به للمتدمقرطين فقط) هو خسارة الإنتخابات وهذه لا تبدوا بداية واعدة للإنتقال الديمقراطي [2] والإصلاح السياسي عامة، ونسوق في هذا المقام إجابات المبحوثين من المؤتمرين والمتعلقة بسؤال التراخي في الحفاظ على مواقف وهوية الحركة والتي جاءت متفاوتة في المستوى ومتقاربة في المعنى:

---

(1) البشير المتاقى، المرجع السابق، ص50.

(2) نـــاثان ج براون، المشاركة لا المغالبة، الحركات الإسلامية في العالم العربي، ترجمة سعد محيو، الشبكة العربية للأبحاث والنشر/ مركز كارنيغي للشرق الأوسط، الطبعة الأولى 2012، ص308.

– السؤال: أنظر إلى الملاحق (الملحق الخاص بأسئلة القاعدة النظالية من المؤتمرين).

ج1 (عضو مجلس شوري وطني): تراجع أدى إلى نقض العهد والمبحوث يقصد العهد الذي بين المنتسب والحركة.

ج2 (لم يكتب وظيفته داخل الحركة): تراجع أدى إلى غياب الثقة عند الأتباع.

ج3 (نائب رئيس المكتب الولائي): أرى أن التناقض في المواقف كان سبباً من أسباب الإنقسام.

ج4 (عضو مكتب ولائي): التراخي في المواقف هو نتيجة الإنقسام وليس عاملاً، الإجابة الرابعة رأى صاحبها أن وجود الإنقسام أدى إلى تراجع الحركة عن بعض مواقفها فكان نتيجةً بدل أن يكون عاملاً.

إن إجابات المبحوثين تدل على أنهم يحسون بذلك الفرق بين حركة ذات شق دعوي انتسبوا إليها لهذا السبب وبين شق سياسي يصعب معه إبراز شعار: " الإسلام هو الحل " بما يحمله من عمومية، وهذا ما أكده عصام البشير (من قيادات العمل الإسلامي في السودان ووزير سابق) فذكر أن ما ينظر له الإسلاميون لا يمكن تجسيده بشكل كبير في الواقع ذلك أن الحركات الإسلامية التي اقتربت من السلطة لم تقدم حلولاً عملية كما كان مأمولاً، فهذه الدول ليست في معزل عن العالم بل هي جزء من دول الجوار والإقليم ولها اتفاقيات دولية وتعاملات تحكمها.

فانفتاح الإسلاميين كان هدفه تهدئة روع الأنظمة والنقاد، وكذا التحول من السلطوية إلى شبه السلطوية ما دفع الحركة الإسلامية إلى تأكيد تبني المنهج السلمي في التغيير كما دفعهم إلى وضع إيديولوجيتهم في سياقات أكثر عمومية وتخفيف التركيز على بعض التفسيرات للتراث الديني الإسلامي لصالح أفكار عامة [1].

هذا ما نتج عنه:

– تسجيل بعض التراجع للإسلاميين ليس بسبب إدراكهم حدود النظام بل بسبب حدودهم لأن صفوفهم متجاذبة داخل الحركة متقلبة باستمرار فتذبذب الأنظمة شبه السلطوية يطلق غالباً فئات داخل الحركات الإسلامية لا تتفكك في الأغلب حول ما تؤمن به بل تتجادل حول ما يجب فعله [2].

– البيئة شبه سلطوية تعزز الجدل في الحركة الإسلامية ليس لأن قادتها يختلفون في كيفية تقسيم المكاسب أو ندمهم على تكاليف المشاركة بل لأن هذه المكاسب والتكاليف متقلبة ولا تستقر على حال مما جعل النقاش في الكثير من الحركات الإسلامية يصل إلى درجة عالية من الحدة حتى أصبح كابحاً للحركة الإسلامية من التكيف والتأقلم [3].

---

(1) ناثان ج براون، المرجع السابق، ص291.

(2) و(3) ناثان ج براون، المرجع السابق، ص ص 287–294.

هذا ما نجده واضحاً في الإجابات التالية حول سؤال المكاسب المادية وعلاقتها بالإنقسام:

ج1: بنسبة كبيرة وتضخمت الذات على حساب المصلحة الجماعية.

ج2: نعم، نرى أن الذين انقسموا استفادوا كثيراً من الحركة.

ج3: على مستوى القيادات فقط.

كما اكتفى البعض بالإجابة بـــ" نعم " فقط.

فنرى أن ما حققته الحركة من مكاسب في ظل المشاركة، البعض يراه سبباً رئيسياً للإنقسام، بل ويؤكد الآخرون أن الذين انقسموا كانوا من المستفيدين بينما يحصرها البعض الآخر في المستوى القيادي وبسببه وصل الشرخ إلى المستوى القاعدي.

– حدوث فجوات أثناء التطور الإيديولوجي للحركة الإسلامية أدى إلى مراجعة الكثير من السياسات.

– والنظام شبه السلطوي دفع الحركات الإسلامية إلى ابتكار فضاء سياسي يعتمد على الموالاة والمعارضة، الإنقطاع والوصل وبالتالي التقليل من الإيديولوجية المعادية للنظام

– النظام شبه سلطوي: بمعنى لا هو سلطوي بالكامل في إطار القسوة التي يتضمنها هذا التعبير، ولا هو ديمقراطي ذو معنى ومضمون يسمحان للشعب باختيار حكامه فهو بين ذلك وذاك. ناثان ج براون، المرجع السابق، ص13.

فالموالاة تمثلت في الدخول في الحكومة وقبول الهياكل الدستورية الموجودة إلى حد كبير[1].

وفي الكثير من البلاد العربية النظام شبه السلطوي دفع الحركات الإسلامية إلى مواقف معينة [2]:

- الخروج من العمل السياسي وتأسيس حركة المقاومة " حماس " سنة 1967 في فلسطين ثم الدخول للعمل السياسي والفوز بالأغلبية سنة 2006.

- التحرك نحو المعارضة الكلية في خمسينات وستينات القرن الماضي لحركة الإخوان في مصر.

- التحرك الحذر لدعم النظام (إخوان الأردن والكويت ثم الجزائر).

وبالنسبة لحركة مجتمع السلم فإن النظام جعلها تتأسس في جو من المعاداة مع الذات الواحدة [3]، فالكثير من القيادات كانت رافضة لفكرة التحزب والعمل السياسي والسبب هو التنظيم الأصل المتمثل في جمعية الإرشاد والإصلاح ذات الطابع الدعوي والخيري.

---

(1) و(2) ناثان ج براون، المرجع السابق، ص ص 287-294.

(3) عروس الزبير، الحركات الإسلامية المشاركة في المؤسسات السياسية حالة الجزائر، دراسة وردت في كتاب الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مركز الدراسات الدستورية والسياسية، كونراد أديناور الطبعة الأولى، مراكش -جوان 2006-، ص128.

1-2 إشكالية العلاقة بين السلطة والدين:

وهي الجدلية التي شغلت بال المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي. فمنذ أن عمر الإنسان الأرض شكل الدين القوة الأساسية في حياته ولولا هذا الشعور الفطري القوي ما أوجد الإنسان تماثيل وأصنام يعبدها إرضاءاً وإشباعاً لغريزة الإيمان بعدما أغواه الشيطان بالحياد عن التوحيد. ولا زال الدين يمثل مصدراً من مصادر وحدة المجتمع " إن عناصر الإنتظام والتناثر والألفة والطرد والإلتقاء والإفتراق في الإجتماع البشري تجد اتساقها والنظام لها ليس من ضمن مقولة التوازن بينها أو بين عناصرها بل من خارج ناظم ومنسق وملائم لا يملك إلغاء النقائص لكنه يملك إشاعة إتساق معين تسوده جدلية معقدة لا تمنع الحركية والمور: إنه الدين "[1].

ويرى أرنولد توينبي **Arnold Toynbee** أن أسلوب أي حضارة من الحضارات إنما هو التعبير عن ديانتها فالدين هو الموقف من الحياة [2].

وهاهو غوستاف لوبون **Gustave Lebon** يؤكد على أهمية الدين في صدور الجماعات البشرية وأنه لابد للجماعة من الإعتقاد [3].

---

(1) براق زكريا، الدولة والشريعة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 2013، ص49 (وتم أخذ النص عن الماوردي في نظرته للدين).

(2) براق زكريا، المرجع نفسه، ص35.

(3) براق زكريا، المرجع نفسه، ص41.

بل ذهب ابن خلدون إلى أبعد من ذلك حين قال: " أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية والسبب أن في المنافسة على الرئاسة قلما تجتمع أهواؤهم. فإذا كان الدين كان الوازع لهم من أنفسهم فسهل انقيادهم واجتماعهم "[1].

أما الدولة فاختلف الباحثون حول نشوئها وأيهما يحتوي الآخر (الدين أو الدولة) فالدولة الحديثة هي مجتمع ذو سيادة أي للدولة الكلمة العليا على جميع الأفراد والجماعات والهيئات [2]. هذه الدولة التي انفصلت فيها السلطة عن سلطة الملك والدين ومن هنا برز مفكروا الإسلام السياسي الذين تحدثوا عن ماهية السلطة والدولة والحكم والنظام والشريعة وبحثوا عن العلاقة بين الدولة والسلطة ومرجعية الدولة.

ولعل أهم من تحدث عن هذه العلاقة هم رواد الإحيائية الإسلامية المعاصرة، وقد رأى حسن البنا أن من أهم الأصول الإجتماعية التي جاء بها الإسلام، هو اعتبار الدولة ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها [3].

---

(1) عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص199.

(2) براق زكريا، المرجع السابق، ص71.

(3) براق زكريا، المرجع السابق، ص218.

– الإحيائية الإسلامية تشير إلى ظاهرة العودة إلى الإسلام باعتباره نسقاً كلياً يتضمن أنساقاً فرعية (إقتصادية، إجتماعية مالية، سياسية قيمية) وهذه الأنساق قادرة على مواجهة متغيرات العصر. وهي بطابعها الكلي والشمولي تعد طرحاً مضاداً للإطار الحضاري الغربي، ص209.

والذي قال في رسالته إلى أي شيء ندعو الناس يرد فيها على من يتهم الإخوان بأنهم قوم سياسيون " يا قومنا ندعوكم إلى الإسلام وتعاليم الإسلام وهدي الإسلام فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسياً فنحن أعرف الناس والحمد لله بالسياسة وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة فقولوا ما شئتم فلن تضرنا الأسماء متى وضحت المسميات "[1].

ومما جاء في خطابه " عجبت أن تجد الحكومة الشيوعية دولةً تهتف بها وتدعوا إليها وتنفق في سبيلها وتحمل الناس عليها وأن تجد الفاشية والنازية أممًا تقدسها وتجاهد لها وتعتز بإتباعها وتخضع كل النظم الحيوية لتعاليمها وأن تجد النظم الإجتماعية والسياسية المختلفة أنصاراً أقوياء يقفون عليها أرواحهم وعقولهم وأفكارهم وأقلامهم وأموالهم وصحفهم وجهودهم، ويحيون ويموتون لها، ولا نجد حكومة إسلامية تقوم لواجب الدعوة للإسلام الذي جمع محاسن النظم جميعها وطرح مساوئها "[2].

أما نظرية الحاكمية التي عرف بها المودودي وسيد قطب، وهما من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين تناولوا علاقة الدين بالسياسة. فالحاكمية عند المودودي هي أن يكون فرد من الأفراد أو مجموعة من الأفراد أو هيئة مؤلفة منهم حاكماً وحكمه هو القانون وله

---

(1) حسن البنا، رسائل الإمام حسن البنا، شركة الشهاب الجزائر، ب.ط.ت، ص37.

(2) حسن البنا، المرجع نفسه، ص197.

صلاحيات تامة وسلطات كلية غير محدودة [1]. وبهذا المعنى فهذه الحاكمية غير موجودة في عالم البشر كما يرى المودودي فالله هو الحاكم الأعلى وله السلطة العليا والمطلقة ولا يمكن أن تكون خاصية الحاكمية للأفراد بل هي خاصية إلهيه فوحده الحاكم والمشرع، وما الرسل والأنبياء إلا وسيلة نعلم بها ما وضع لنا الشارع من قانون وشريعة، ومثل ذلك الحاكمية السياسية التي عبر عنها القرآن بلفظ الخلافة.

أما سيد قطب فيرى الدين منهج حياة بل كل دين، فهو يؤكد على الرابطة التي تجمع بين النظام الإجتماعي والتصور العقدي فيقول: " الشريعة الإسلامية من صنع الله والفقه الإسلامي من صنع البشر استمدوه من فهمهم للشريعة، وينبغي أن نفهم أنه جاء تلبية لحاجات الزمان والواقع والظروف المتغيرة بتغير الأجيال، فجاءت الشريعة على شكل مبادئ عامة ثابتة وكان الفقه تشريعاً متغيراً حسب حاجات الزمان [2].

وهو يصف جاهلية العالم، بجاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة " جاهلية تقوم على أساس الإعتداء على سلطان الله وعلى أخص خصائصه: الحاكمية " إنها تسند الحاكمية للبشر في صنع التصورات والقيم والشرائع والقوانين بمعزل عن منهج الله في الحيـــاة [3]. ولذلك كان سيد قطب كثير التساؤل في مؤلفـــاته عن أسبـــاب عدم تكرار جيل

---

(1) براق زكريا، المرجع السابق، ص263.

(2) سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، دار الكوثر للنشر والتوزيع الجزائر، ب.ط.ت، ص50.

(3) سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق القاهرة، الطبعة العاشرة 1983، ص10.

الصحابة المتفرد [1] فقد ذكر أن القرآن الذي قرؤوه هو القرآن الذي نقرأه، والحديث النبوي وسيرته صلى الله عليه وسلم هو نفسه، ولم يغب إلا شخص النبي، فلو كان السبب شخص النبي لما جعل الله الدعوة للناس كافة، ولكنه تكفل بحفظها. إذن هو سر آخر يكمن في كيفية تلقي القرآن. نقرأه اليوم للثقافة والإطلاع وللذوق والإستمتاع ولزيادة المحصول من القضايا العلمية والفقهية، وقرؤوه لتلقي أمر الله في خاصة شؤونهم وشؤون الجماعة تلقوه للعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي الأمر اليومي فيعمل به فوراً. هذا هو شعور التلقي للتنفيذ هو من صنع الجيل الأول الفريد.

ثم تحدث عن الفصام النكد بين الدين والدولة والذي جاء في ظروف نكدة خاصة بأوربا لها علاقة بالممارسات الضالة للكنيسة، فثارت الدنيا على الدين. وبعد المودودي وقطب نجد فكر القرضاوي والغزالي واللذان حوت أعمالهما الفكر الوسطي حول الإصلاح

---

(1) سيد قطب، المرجع السابق، ص ص05-19.

– في العلاقة بين الدين والسياسة يعلق عضو المجلس الدستوري اللبناني (أنطوان مسرة): " إن هذه العلاقة هي الخدعة الكبرى، وطالما أن الفضاءات الثلاث للدين (الفضاء الحقوقي/ الإيماني/ السياسي) غير واضح في البنيات والذهنيات، وطالما هناك منحى أكاديمي يعمم الخلط والإلتباس لدى ملحدين ومؤمنين وغير مؤمنين وعلمانيين ومثقفين ومواطنين من كل صوب، سيكون صراع الحضارات خبزنا اليومي وعلى مفترق الأحياء والطرقات مع استغلال موحش ومن دون ضوابط للمقدس".
أنطوان مسرة، الدين والدولة في الوطن العربي (بحوث ومناقشات)، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، الطبعة الأولى 2013، ص184.

الإجتماعي، ترشيد الصحوة الإسلامية، نظرة الإسلام لقضايا المرأة والأقليات. وكتابات القرضاوي في الفقه (فقه الواقع، فقه المآلات، فقه الأولويات، فقه الإختلاف...).

وخلاصة فكرهما تأكيدهما على ضرورة الحل الإسلامي، وبناء مجتمع إسلامي ولا يتأتى ذلك إلا بإنهاء الإستبداد في المجتمعات العربية الإسلامية، وإنهاء الهيمنة الغربية، وقد قال القرضاوي في هذا السياق أن استعمار الأرض أهون خطراً من استعمار العقل والقلب، إن هذا النوع من الإستعمار يجعل الغرب المستعمر باقياً وإن رحلت جيوشه وعساكره، ما دامت تقاليده وقوانينه سائدة. إن تغريب المجتمع وتقليد الغرب في كل شيء إتجاه خطأ بمقياس العلم، وانحراف بمقياس الأخلاق، وخيانة بمقياس القومية، فليست أوربا أم الدنيا وليس تاريخ أوربا تاريخ العالم، ولا الرجل الأبيض هو سيد الأرض، وليس الفكر الغربي هو مصدر الإلهام للعالمين. فكل له حضارته وتاريخه وفكره وقيمه، ولسنا ملزمين بأن نسير وراء الغرب شبراً بشبر وذراعاً بذراع وأن ندخل جحر الضب إذا هو دخله [1].

أما عن علاقة الدين بالدولة أو علاقة الدين بالسياسة وبمعنى أصح بين الدين والسلطـــة عند الإسلاميين حالياً، فإنها تمضي في أطروحة التلاؤم بين الإسلاميين والأنظمة في تخلٍ واضح عن مسألة الحاكمية والإنفتاح على المسألة الديمقراطية أو كما سماها

(1) يوسف القرضاوي، الفتوى بين الماضي والحاضر، دار البعث للطباعة والنشر الكويت (ب.ط) 1985.

راشد الغنوشي ديمقراطية لا تتعارض مع الإسلام [1]. وهذا ما جاء في رد عبد الرزاق مقري حول تنسيقية التحول الديمقراطي والتي جمعت بين متناقضين: حزب ذو مرجعية إسلامية وآخر علماني، وضـــرورة النضال من أجل الحريات والديمقراطية بدل المفهوم الفضفاض " الإسلام هو الحل ".

وبالنسبة لـــ عبد الرزاق مقري [2] فهو لا يرى فرقاً بين الدين والسياسة على المستوى الفكري و إنما الفصل بينهما يكون على المستوى الوظيفي، وقد بدأت قيادات الحزب تفكر في هذه الإشكالية منذ سنوات وجاء المؤتمر الخامس فأسس للتخصص الوظيفي.

(1) رضوان السيد، الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، الطبعة الأولى، ص163.

(2) أنظر الملاحق: ملحق إجابة عبد الرزاق مقري.

1-3 بين التركة المسمومة والحركة المظلومة:

التركة المسمومة كتاب لصاحبه محمد بغداد تحدث فيه عن حالة الإنقسام في حركة مجتمع السلم وحصرها في سببين رئيسيين كان قد سبقه إلى استنتاجها عبد الحليم عويس في دراسته لثلاثين دولة من الدول الإسلامية وهما:

- الغنائم.
- المشاركة في السلطة التي أصبحت ثابتاً من الثوابت.

وقد قسم كتابه إلى ست أبواب سماها ورتبها كمايلي:

1) ما يشبه المقدمة: تحدث فيه عن ثقافة الفلتة ومعناها كما ذكر أن خلافة أبا بكر كانت فلتة تاريخية وشبه رئاسة أبو جرة للحركة بعد نحناح بالفلتة.

2) المشروع: تحدث فيه عن أطماع الذين كانوا يترددون على زيارة المؤسس أثناء مرضه والذين كان هدفهم هو ميراثه في التركة الضخمة المسمومة (رئاسة الحركة)، خصوصاً وكما جاء في النص " أن السلطة وهي تودع محفوظ نحناح بتلك الضخامة البروتوكولية أرادت أن ترسل رسالة مفادها أن الرجال الذين يبلغون ما بلغه نحناح ستحفظ مكانتهم ويردلهم الجميل

ويعاملون معاملة تليق بمقامهم " [1] ويضيف أن حجم الشخصيات الرسمية من خارج وداخل الوطن أدهش حتى مناضلي الحزب أنفسهم ولذلك كان لزاماً التنافس والتسابق للحضوة بالميراث الأكبر.

3) مرحلة اليتم: ملخص ما جاء فيها ذكره نوعان من الولاء برزا وطغيا على مجريات التحضير للمؤتمر الثالث:

– الولاء المصلحي: يمثله أبو جرة سلطاني وأنصاره وهو تيار القطيعة مع مرحلة نحناح مع الحفاظ على الثقافة الإخوانية.

– الولاء الإيديولوجي الإخواني: يمثله مناصرة والمؤسسين وهم تيار الوفاء للإيديولوجية الإخوانية.

كما ذكر خلال هذا المبحث أن نحناح خلال آخر حياته جمع حوله قيادات معاقة [2] لم تستطع مواكبة التغيير الحاصل في المجتمع.

---

(1) محمد بغداد، التركة المسمومة، دار الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2009، ص23. حجم الكتاب: 141 صفحة، واجهة الكتاب: حوت صورة للمؤسس محفوظ نحناح رحمه الله وأبو جرة سلطاني ومناصرة عبد المجيد.

المؤلف من مواليد 1970/01/03 بالمدية، صحفي بالتلفزيون الجزائري، أشرف على الكثير من الحصص الثقافية، عضو بالمجلس الوطني لإتحاد الكتاب الجزائريين.

(2) محمد بغداد، المرجع نفسه، ص60.

ووصف المرحلة بالجديدة المتميزة بالبدلات الأنيقة، المناصب والمصالح، الوزارات والبرلمان، الصفقات والحسابات البنكية والسيارات الفخمة ثقافة لها تكاليفها.

4) مرحلة التيه: أهم ما ذكر فيها هو التيه والصدمة التي أصيبت بها هيئة المؤسسين بعد تولي أبو جرة رئاسة الحركة.

ثم الإهانة التي تعرض لها أبو جرة حين فجر سنة 2006 ملف الفساد فغضب عليه رئيس الجمهورية. ثم اتهام المؤسسين قيادة الحزب بالجنون والعبثية وفقدان الأهلية وإتباع الهوى والديكتاتورية والمغامرة والمقامرة، ضمن وثيقة وزعت على المناضلين داخل هياكل الحزب.

5) زمن اللعنة: افتتحه بوصف للمؤتمر الرابع بدءً بالسيارات الفخمة التي ميزت أجواء المؤتمر إلى الشحناء والبغضاء وتبادل الشتائم وكل أنواع السباب والتهم التي حاول كل طرف إلصاقها بالطرف الآخر وما من نقيصة أو دسيسة إلا ووجهت ضد الغريم حتى باتت النتيجة واضحة وهي اقتسام التركة بين طرفين.

6) المنتظر: ذكر فيه النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته لحركة مجتمع السلم، وافتتحها بقصة عن ثلاثة إخوة كان لهم أب شيخ كبير وأصابهم الفقر المدقع وجيرانهم في حالة ثراء متزايد، نتيجة التعويضات التي حصلوا عليها من الدولة، تعويضاً لهم بعد اغتيال جماعات الليل لأفراد من العائلة، فتواطئوا على ركوب قطار الثراء فذبحوا والدهم من الوريد إلى الوريد. غرق هو في مستنقع دمه، ليغرقوا هم في شلال النعمة القادم، وبمجرد

أن جاءت التركة اختلفوا حول نصيب كل واحد منهم، وسرعان ما تحول الخلاف إلى صراع فكل يريد أكبر نصيب، وارتفعت حدة المزايدات بين صاحب فكرة ومنفذ للذبح ومتستر على الجريمة، وبنفس الطريقة والسكين قرر الإخوة الثلاثة التخلص من بعضهم البعض.

ثم تعرض للإساءة التي قادها محمد جمعة (مسؤول الإعلام السابق بالمكتب الوطني) ضد مهدي عاكف (مرشد الإخوان) والذي وجه ضده تصريحاً إعلامياً مفاده " أن الحركة حركة وطنية جزائرية نسمع النصيحة ولا نسمح لأحد التدخل في شؤوننا " وهي رسالة ضمنية للسلطة أعلن فيها عن التبرأ من عباءة الإخوان المسلمين وأن الحزب لم يعد حزباً إسلامياً ومهدي عاكف يخاطب حزباً وطنياً جزائرياً لا علاقة له بالتيارات الإسلامية.

وفي إشارة واضحة إلى النخبة التي ورثت كرسي نحناح كما قال وقد وصفها في عشر صفات:

1/ الرغبة اللا واعية في الظهور بمظهر المنظمات المهيكلة بتبني ثقافة التبشير الدعوي وفي الواقع يتقمص الإطار التنظيمي العلماني.

2/ السعي الحثيث للبقاء في السلطة ولو على حساب المبادئ والحرص على تمثيل مواقف تناقض الإسلام.

3/ سعيهم إلى إلقاء الرهبة وجلب الإحترام وأنهم تنظيم لا يخيف جعلهم يقلدون أي سلوك يمارسه غيرهم حتى وجدوا أنفسهم بدون هوية.

4/ المحاولة الدؤوبة لبناء الثقة المهزوزة بين المناضلين والقيادة والتي تصاعدت بتضخم سجل الفضائح.

5/ أغلب القيادات في الحزب من أصول ريفية ورغم أن هذه ميزة محمودة في الهياكل السياسية للعالم العربي الإسلامي لكن مشكلة هؤلاء تكمن في رواسب التخلف الريفي الذي بقي في النفوس.

6/ بساطة النضال السياسي لهؤلاء وقصره العمري ما جعلهم يتورطون في المهالك السياسية والحلول الظرفية ويتناسون المبادئ ويفكرون في الغنائم.

7/ مساهمة النخبة في إثراء أدبيات تياراتها منعدم فهم يقودون حزباً كبيراً بدون وثائق هوية.

8/ شراهة هؤلاء في حضور المناسبات الرسمية والدبلوماسية وبالذات الموائد الرسمية.

9/ صاحبة إمكانات مادية جيدة ففي فترة قياسية تحول الحزب من فئة المناضلين العاديين من الطبقة الوسطى إلى حزب رأسمالي أغلب مناضليه من الفئات الإجتماعية الميسورة القريبة من الطبقة الثرية.

10/ صعود هؤلاء إلى المراكز النافذة بسرعة تزامن ذلك مع تدهور القيم السياسية للنشاط الحزبي ووصفهم بالقادة السذج وهو مقابل القادة الثقاة.

وفي ختام كتابه تحدث عن الإنقسام الذي أصاب أقدم مؤسسة بناها محفوظ نحناح وهي جمعية الإرشاد والإصلاح والذي أستخدم فيه العصي والهراوات والبلطجة.

هكذا وصف محمد بغداد حركة مجتمع السلم بعد الإنقسام.

أما كتاب الحركة المظلومة لـــ حسان موسى و رضوان بن عطاء الله فكان رداً على التركة المسمومة وجاءت عناوينه رداً على العناوين المذكورة في سابقه كمايلي:

1) مقدمة: ورد فيه الرد على ما جاء في شبه المقدمة من ثقافة الفلتة في التاريخ الإسلامي فهل كانت خلافة أبو بكر رضي الله عنه وصولاً إلى رئاسة أبو جرة للحركة فلتة فقط ؟ تشبيه الخلافة الراشدة الأولى بالفلتة إنزلاق خطير في عقيدة السلف الصالح القائمة على الإعتراف للقرون الثلاثة الأولى بالخيرية، وتم تسمية هذا الجزء من الرد بما يشبه العتاب.

2) حديث عابر في المشروع (مقابل المشروع): جاء فيه تلميح من المؤلف حول شخصية محفوظ نحناح الذي حضي بجنازة رسمية حضرتها الكثير من الشخصيات أدهش حتى مناضلي حزبه ما يؤكد أنه يحاول إشاعة الشك والغموض حول قيمة الرجل.

– حسان موسى ورضوان بن عطاء الله، الحركة المظلومة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009. حجم الكتاب: 456 صفحة.

حسان موسى: إمام وخطيب بالسويد، أستاذ محاضر وحاصل على إجازات في القانون والشريعة، نائب رئيس مجلس الإفتاء السويدي.

رضوان بن عطاء الله: رئيس تحرير جريدة " أصداء "، منشط بالتلفزيون الجزائري، عضو بالمجلس الأعلى للشباب.

إن محفوظ نحناح كما جاء في الرد عاش مدافعاً عن الثوابت والهوية والتاريخ والجزائر والإسلام والعربية وفلسطين، عاش كبيراً ومات كبيراً. ولذلك لا يمكن لمن عاش للقضايا الكبرى أن يترك ميراثاً مسموماً بل هي تركة ميمونة استلت إعجاب الملاحظين من الداخل والخارج.

3) ميلاد المؤسسات (مقابل مرحلة اليتم): إن شعار المؤتمر الثالث نحو طور جديد لم يكن طارئاً بل كان عادياً مؤجلاً خمسة أشهر بسبب مرض ثم وفاة المؤسس وتقسيم المناضلين إلى تيار الإيديولوجية الإخوانية وتيار الثقافة الإخوانية وهو تقسيم يفضي إلى المزيد من الفرقة والتشتت.

وعن السيارات الفخمة فهل كان مطلوباً من مندوبي المؤتمر والمناضلين أن يشدوا الرحال إلى القاعة البيضاوية على ظهور الخيل والجمال ؟

فلم يعد الحديث عن السيارات اليوم له ذوق في ظل توسع وتنوع السوق الإستهلاكية.

4) مرحلة التنبيه (مقابل التيه): إن الإتهامات التي تقدمت بها هيئة المؤسسين على شكل وثيقة سميت بالنصيحة جعلت من أبو جرة سلطاني رجلاً لا يصلح لقيادة عصابة فضلاً أن يكون رئيس حزب إنتخبه مناضلوه.

وهذه النصيحة التي جاءت على شكل فضيحة لها ميزتان:

– تخرج هيئة المؤسسين لأول مرة منذ تأسيس الحركة إلى المناضلين بوثيقة خرجت عن أدبيات النقد.

– جاءت هذه الوثيقة بعد رد الفعل الذي أبداه رئيس الجمهورية.

5) زمن الوفاء (مقابل زمن اللعنة): لا يمكن أن نقول إقتسام الحزب بين طرفين بل إنشقاق أفراد عن الحركة الأم وتشكيلهم كيان جديد وليس لأحد سلطان على العقول والقلوب.

6) أفاق رحبة (مقابل المنتظر): وجاء رد على الصفات العشر المذكورة في التركة:

1/ الرغبة لم تكن لا واعية بل واعية منذ تأسيس جماعة الموحدين إلى جمعية الإرشاد والإصلاح إلى ظهور الحزب.

2/ لو كان لإبليس حزباً يسمى حركة الفساد في الأرض لما استطاع أن يرتكب التهم التي كالها محمد بغداد للحركة وبقوله الحرص وليس الخطأ أي حرص مناضلي الحركة على فك الإرتباط بالإسلام، فهم حريصون على هدمه مع سبق الإصرار والترصد فهذا من العبث أن نرد عليه.

3/ إلقاء الرهبة في روع الناس وكأنه يصف عصابة أشرار هدفها ترويع الناس ثم يقول حتى يقنعوا الناس أنهم تنظيم لا يخيف وهو تناقض صريح وقع فيه الكاتب.

4/ القيادات ذات أصول ريفية وقد ردده بإستمرار حتى نجزم أنه يعاني لوثة عنصرية تفرق بين أهل المدن والريف وإما أنه يعاني عقدة البداوة التي أنجبت كل رؤساء الجزائر وأكثر علمائها وشهدائها. ومن أين جاءت أرستقراطية الكاتب وهو يعلم أن كل الجزائريين خرجوا من ليل الإستعمار حفاة عراة. ومتى كان الريف معرة والبداوة شتيمة.

ملاحظة عامة حول الكتابين:

1) التركة المسمومة: له عنوان إستفزازي ونقد لاذع يفتقر للموضوعية والمصداقية في الكثير مما روى مع اعتماده على الجرائد (الخبر والشروق).

السؤال الذي يطرح نفسه:

لماذا تنكر الكاتب لحزب سياسي إسلامي له وزن في الساحة السياسية الجزائرية والعربية ولم يذكر له فضيلة واحدة ؟ فمن يقرأ الكتاب يدرك أنه كتب بتحامل مبالغ فيه وهو من المنتسبين القدامى للحزب (زمن التسعينات) وقد قدم الكثير من الدروس التربوية للشباب في تلك الفترة. إضافة إلى أنه من ريف ولاية المدية، فلماذا ذكر الريف والإنتماء إليه وكأنها نقيصة ؟ ولماذا بالغ بسرد قصص كثيرة خلال صفحات الكتاب عن المال والسيارات والغنائم؟

2) الحركة المظلومة: كان رداً غلبت عليه العاطفة أكثر من الموضوعية ودفاعياً إلى أبعد حد حتى يخيل إليك للحظة وكأن حركة مجتمع السلم لم تتعرض لأي هزة ولم ينشق وينقسم صفها ثلاث مرات متتالية.

تم عرض الكتابين لأنهما تحدثا عن أزمة حركة مجتمع السلم وقد كانت هذه الحركة قبل وبعد الإنقسام محل اهتمام الإعلاميين والسياسيين من الداخل والخارج وكذلك الباحثين الأكاديميين.

المبحث الثاني: تفكيك البنية المعرفية للحركة الإسلامية

2-1 التأصيل التاريخي للإختلاف:

سبق الإنقسام الإنسان، فأول العوالم عالم الجن والملائكة والحيوان والنبات، وأول من انشق عن هذه العوالم وترك الطاعة هو إبليس حين تشيطن. وانقسمت العوالم من حيث:

- ❖ طبيعة الخلق: – نور: الملائكة
  - نار: الجن
  - طين: الإنسان (ثم من ماء مهين)
- ❖ الجنس: – ذكر
  - أنثى
- ❖ الدين: – سماوي
  - وضعي
  - إلحاد (اللا دين)
- ❖ الدين السماوي: – اليهودية
  - المسيحية
  - الإسلام

إلا أننا سنسلط الضوء على أهم المحطات التاريخية منذ ظهور الإسلام.

في الإسلام:

دولة النبي صلى الله عليه والسلم

↓

1ه-11ه وفاته

↓

إختلاف المسلمين في سقيفة بني ساعدة

↓

إختيار الخليفة

↓

أبوبكر الصديق رضي الله عنه " ظهور بذور التشيع "

11ه-13ه (حروب الردة) (أزمة المرتدين) (من خليفة رسول الله إلى أمير المؤمنين)

↓

أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه

13ه-23ه

↓

عثمان بن عفان رضي الله عنه

23ه-35ه (الفتنة الكبرى) (01)

↓

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

35ه-41ه (فتنة التحكيم) (02)

- يمكن الإستفادة من الموسوعة التاريخية لـــ راغب السرجاني، التاريخ الإسلامي (ج1 وج2)، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005.

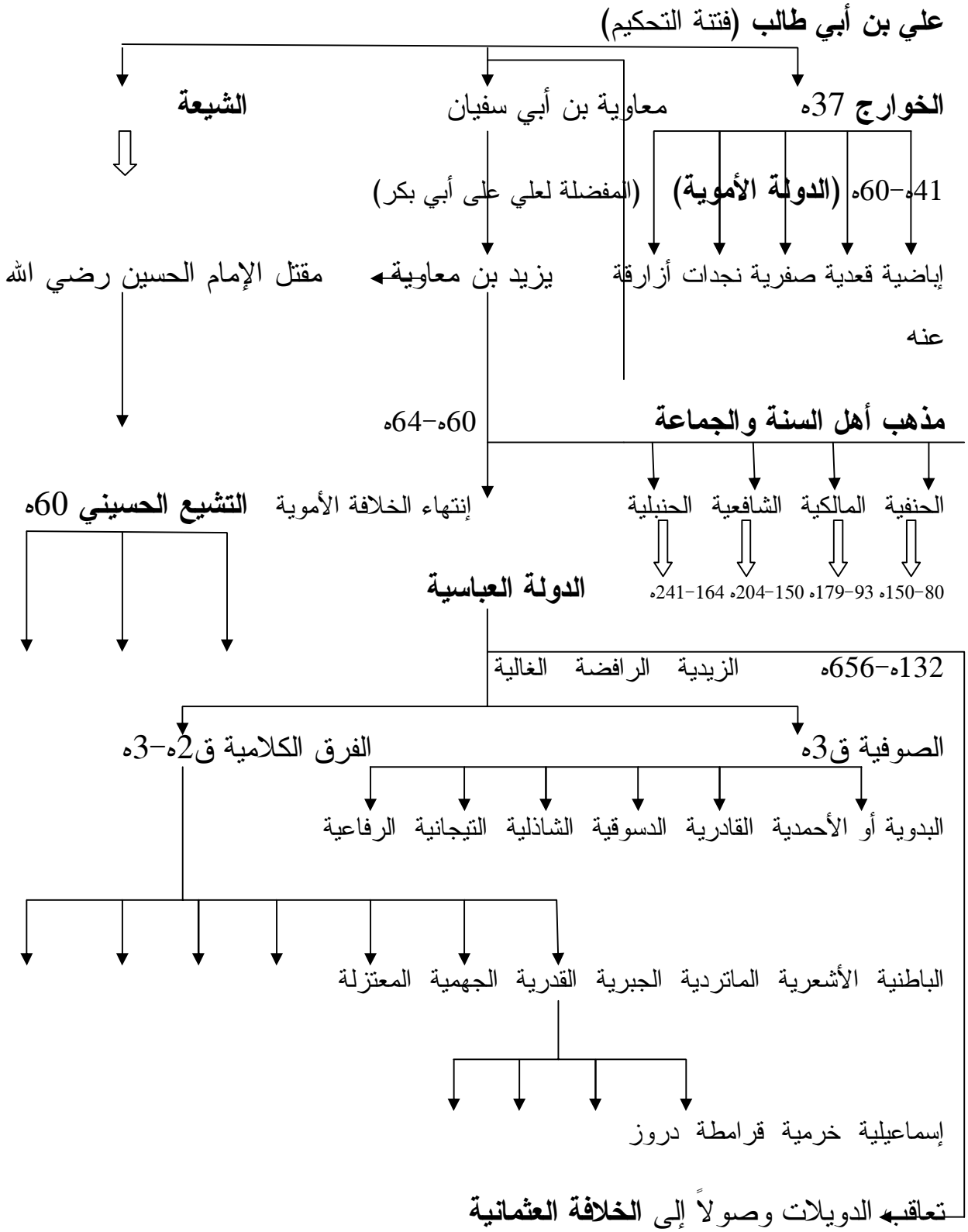
علي بن أبي طالب (فتنة التحكيم)
الخوارج 37ه
معاوية بن أبي سفيان
الشيعة
41ه-60ه (الدولة الأموية)
(المفضلة لعلي على أبي بكر)
إباضية قعدية صفرية نجدات أزارقة
يزيد بن معاوية
مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه
مذهب أهل السنة والجماعة
60ه-64ه
الحنفية المالكية الشافعية الحنبلية
80-150ه 93-179ه 150-204ه 164-241ه
إنتهاء الخلافة الأموية
التشيع الحسيني 60ه
الدولة العباسية
132ه-656ه
الزيدية الرافضة الغالية
الصوفية ق3ه
الفرق الكلامية ق2ه-3ه
البدوية أو الأحمدية القادرية الدسوقية الشاذلية التيجانية الرفاعية
الباطنية الأشعرية الماتردية الجبرية القدرية الجهمية المعتزلة
إسماعيلية خرمية قرامطة دروز
تعاقبه الدويلات وصولاً إلى الخلافة العثمانية

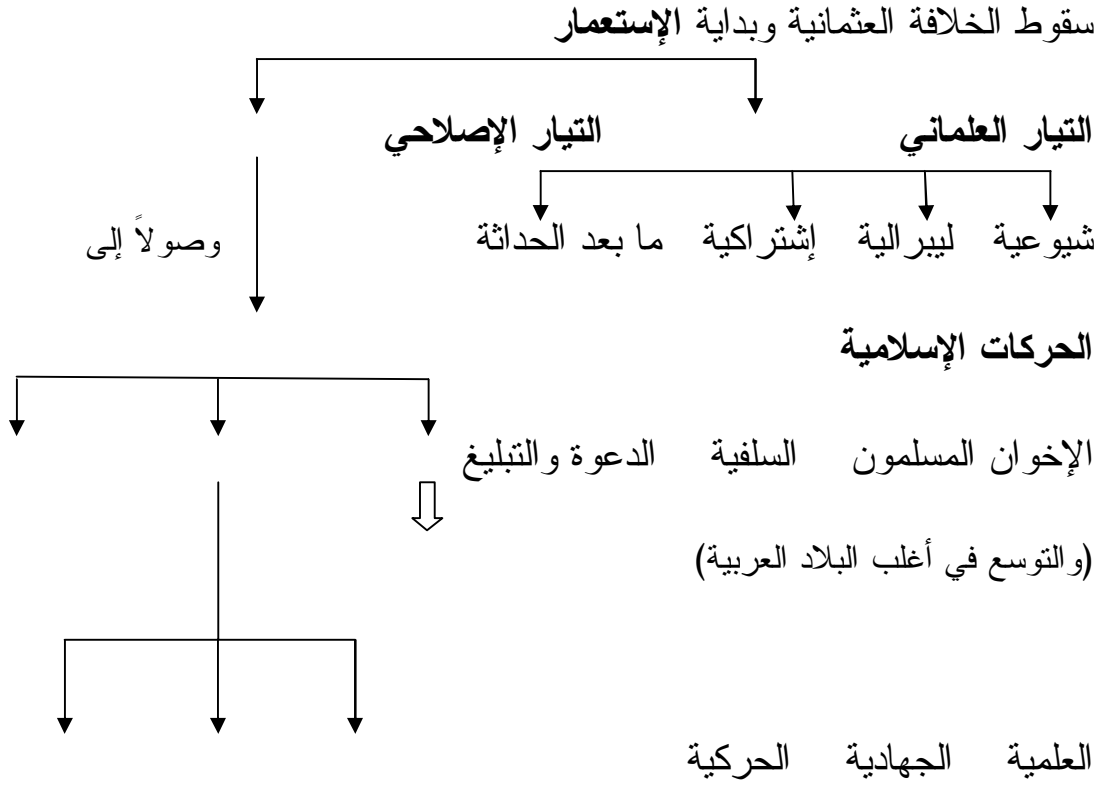

– مذهب أهل السنة والجماعة على اختلاف الأئمة هو مذهب كل الدويلات الإسلامية المتعاقبة باستثناء من كان منها على المذهب الشيعي: الدولة العبيدية الفاطمة، البويهية الإدريسية (الزيدية)، الحمدانية.

الرستمية كانت على المذهب الإباضي.

– الشيعة هم الأتباع والأنصار في الصدر الأول لظهورهم كان يطلق إسم شيعي على من فضل علياً على أبي بكر. أما بعد كربلاء إلى اليوم فالشيعة هم من يرون في الإمامة أصلاً من أصول الدين.

– الخوارج [1]: من الحركات المعارضة الأولى وهي طائفة لها اتجاه سياسي تنسب نفسها للمرجعية الإسلامية وهم الذين أنكروا على الإمام علي رضي الله عنه قبوله التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان رضي الله عنه.

مؤسسها الفكري هو أبو الخويصرة الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج من ضئضئي هذا الرجل قوم يتلون كتاب الله لا يجاور حناجرهم ويمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية ".

الشيعة أو الخوارج هي اتجاهات سياسية تعتمد على الدين للإقناع.

ومعظم الإنقسامات عبر التاريخ الإسلامي كان طلب الرئاسة والحكم سبب رئيس في حدوثها، ويمثل الدين عامل المشروعية هذا ما أكده غيلنر حين تحدث عن العلاقة بين السلطة السياسية والوظيفة الدينية في المجتمع الإسلامي، فأي سلطة قائمة تأخذ تزكيتها ومشروعيتها من العلماء مع العلم أن العلماء ليس لديهم الحرية في الإختيار بل يضطرون لتزكية من وصل إليه الحكم بقوة السلاح.

---

(1) علي الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005، ص95.

– للإستفادة أنظر كتاب " الإسلام من نشوئه إلى السلطنة العثمانية " لـــ كلود كاهن، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2010.

ويضيف غيلنر أن هناك نوع آخر من المشروعية في الإسلام تمثله الوراثة [1] بمعنى الإعتماد على الأنساب الشريفة خاصة تلك التي تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق علي وفاطمة رضي الله عنهما.

الإشكالية التي تفرض نفسها: في ظل الإختلاف التكويني الذي خلق لأجله الإنسان وإيماناً بأن الدين عند الله هو الإسلام، فهل هذه الإنقسامات والإختلافات ناتجة عن طبيعة هذا الدين المرن الذي يقبل هذا الكم من الإختلاف ؟ أي أن حجم الإختلاف على قدر وسع هذا الدين.

أو أن دخول غير العرب من العجم والفرس أضاف تنوعاً ثقافياً تنامي معه الإختلاف والإنقسام ؟

أسئلة تحتاج إلى المزيد من البحث والتوسع في شتى الإتجاهات التاريخية والإجتماعية وغيرها...

(1) أرنست غيلنر وآخرون، المرجع السابق، ص45.

2-2 سيميولوجية الحركة الإسلامية:

بمعنى تتبع الرموز والأنظمة والممارسات المتداولة والمفردات المتكررة، لأنها ذات دلالة اجتماعية. ولها تأثير على الإتجاه الفكري لهذه الحركات والعكس مطروح أن المستوى الفكري هو من يضع هذه الرموز والمفردات.

ففي النموذج السلفي تسبق الممارسة الفكر، فلباسه دال على مدلوله (أي أنه سلفي) سواء كان هذا اللباس سروالاً قصيراً أو قميصاً وهو الشائع أو جلباباً بالسدال، فالسلفي يعرف نفسه من خلال تميزه عن الآخر باللباس، إضافة إلى اللحية وما تحمله من رمزية دينية، هذه الرمزية التي تتقاسمها جميع الأديان السماوية، وانتهاءاً بقارورة المسك والحرص على السواك الذي يعبر عن حب النبي صلى الله عليه وسلم للطيب.

كما أن لفظ البدعة من المفردات المتكررة في القاموس السلفي، هذا التكرار نتج عنه إنكار الكثير من العادات الإجتماعية وتبديعها. ولعل أهم إنكار تأسيس أحزاب إسلامية سياسية فهي أمر محدث لم يأت به النبي صلى الله عليه وسلم.

أما بالنسبة للحركات الإسلامية ذات المرجعية الإخوانية فالمظاهر لا تكاد تبين، فليس هناك زي يميزهم عن غيرهم، ولذلك فالفكر عند هذا النموذج لـــه أهمية سابقة

- بعض العادات والتقاليد المصاحبة للمناسبات الدينية إحياؤها مرفوض عند السلفية باعتبارها أمر محدث لم يأت به النبي صلى الله عليه وسلم.

للممارسة. ولا يمكن التمييز بينهم وبين باقي أفراد المجتمع فتدينهم هو أقرب لتدين العامة من الناس وقد تعرفهم من لحن القول. الحديث عن سيميولوجية الحركة الإسلامية للوقوف عند ما يتميز به الأفراد وتحليل الأنساق الثقافية المشكلة لها.

ومن أهم ما ميز النسق الفكري للحركة الإسلامية نظرتها للدين والسلطة ونظرية أسلمة الدولة والمجتمع، ولا زالت الكثير من الدراسات تتناول استخدام الحركة الإسلامية للحقل الديني للتأثير على الحقل السياسي. وفي المقابل تعاملت السلطة ممثلة في النظام السياسي القائم بالمثل فأعادت هيكلة الحقل الديني لإكساب الشرعية للممارسات السياسية. وهذا نتيجة الإرباك الذي أحدثه تنامي حركات الإسلام السياسي. فقامت بإحياء دور المساجد وتكوين الأئمة والمرشدات الدينيات وقبل ذلك أرسلت الآذان على القناة الرسمية، وفتح فيما بعد قنوات دينية مثل قناة القرآن الكريم، والأمر ذاته لباقي الدول العربية وكل حسب طبيعة النظام القائم، كما قامت الأنظمة السياسية بإنتاج فاعلين دينيين على المقاس الإيديولوجي للنظام وتحول الأئمة والدعاة والعلماء من معارضة ناصحة للسلطان وكهيئة مشاركة في السلطة، إلى مجرد مسيرين للعبادات [1].

(1) البشير المتاقى، المرجع السابق، ص128- ص129.

ومن سلبيات الحركة الإسلامية أنها لا تزال تفتقر إلى كثير من التأطير العلمي الكفيل بنقلها من مستوى اليقظة الوجدانية إلى مستوى الإدراك الواعي لحقيقة هذا الدين وتحقيقه والأسلوب الأمثل في تغيير الواقع دون مصادمة [1].

(1) البشير المتاقى، المرجع السابق، ص44.

2-3 بين التنظير والتطبيق:

وهي ليست مشكلة حركة أو تنظيم بل هي مشكلة وجود من يحدد الآخر. هل التنظير يعطي شكل للممارسة أم أن ممارسة الواقع هو من يحدد ملامح التنظير ؟

تحدثنا عن النموذج السلفي وقد وقع في ازدواجية التنظير والممارسة فتنظيراً تأسيس الأحزاب السياسية والعمل السياسي بدعة إلا أن الواقع فرض أمراً آخر، فجعل التأسيس ضرورة لابد منها، التلفاز بدعة تنظيراً إلا أن ثورة الإتصالات وسرعة وصول المعلومة أباح فتح قنوات فضائية سلفية.

على مستوى الحركة الأنموذج فالطاعة والثبات والأخوة والثقة والقيادة من المصطلحات ذات الدلالة القيمية والأخلاقية إلا أن حالة الإنقسام أظهرت عكس ذلك إلى قدر كبير. فتفجرت أزمة الفجوة بين مستوى التنظير ومستوى التطبيق. وأخطر ما يمكن أن يواجه التربية (باعتبارها من الركائز التي تعتمد عليها الحركات الإسلامية) أن تصبح مجرد ممارسات تقنية لا رابط بينها لأنها بالمفهوم التربوي الرباني ليست بنية صادقة وهذا ليس له مقياس سوى إطلاع الله على النوايا والنفوس ولا يمكن أن نترجمه اجتماعياً.

والسؤال الملح: هل الممارسة السياسية للحركة وتجربة الإنقسام هي من سيعيد تجديد البناء الفكري (النظري) أم أن منظري الحركة الإسلامية سيحددون ضوابط للممارسة ؟

والحديث عن موضوع الممارسة في الحركة الإسلامية سيقودنا أكثر للتحدث عن: المشاركة السياسية، دخول الإنتخابات، دخول البرلمان ومجلس الأمة فالوزارة ومشاركة

الحكومة. وطبيعة تمثل الحركات الإسلامية للممارسة السياسية بكل مستوياتها المذكورة. وبالتالي الحديث عن صورة للسلوك الإسلامي السياسي.

ومن الأسئلة التي برزت إثر النشاط السياسي للحركات الإسلامية هو مدى جدية

– تم الإستفادة من دراسة سيسيولوجية موسومة بأزمة التنظير والممارسة وعلاقتها بظاهرة تفكيك البنية في السياق التربوي العربي المعاصر لد.محمد عبد الخالق مدبولي بجامعة حلوان (منشورة PDF على الإنترنيت) ومما جاء في الدراسة وله علاقة بما ذكرناه هو ذكر صاحبها لمجموعة من النماذج التالية:

- يبشر خطاب العولمة بمجتمع عالمي للمعلومات تذوب فيه حدود السياسة والثقافة ويتآخى فيه البشر معرفياً ولكن أصوات ما بعد الحداثة يتحدثون عن المعرفة كسلعة لإحراز القوة وتوجيه الصراع بين القوى الكبرى.
- يبشر خطاب الأتمة Automation بإنتاج عالي الجودة ويمتاز بانخفاض سعره ليلائم كافة الدخول من خلال تكريس قيم الإتقان والمساواة بينما تظهر آثاره في انخفاض قوة العمل وازدياد البطالة والإحباط والإغتراب ما يجعل نزعات أخرى أصولية عرقية في أوربا تستثمر الوضع أسوأ استثمار.
- يبشر خطاب الإنتاج الكثيف للمعرفة وعلى رأسه البرمجيات (software) بقيم طموحة من خلال تطبيقات الذكاء الإصطناعي ولكن يؤكد قيم احتكارية تفرضها المنافسة الشديدة بين الشركات الكبرى ويحول الناس إلى مجرد مستخدمين مما يقتل الروح الإبداعية.

– وهنا نشير أن أكبر منظر لحقوق الإنسان الولايات المتحدة الأمريكية ويساعدها في نبل المهمة هيئة الأمم (وهي في الواقع بعض الأمم) أما على مستوى الواقع فلا حقوق ولا إنسان خاصة فيما يتعلق بقضايا المسلمين (قضية القدس، سوريا، مسلمي بورما، الأقليات المسلمة في الهند...).

الإسلاميين حيال ممارسة الديمقراطية وتبنيهم لها.

والواقع أن المقاربات البحثية قد أوجدت مقاربة بديلة بدلاً من استخدام معتقدات وإيديولوجيات الإسلاميين كنقطة إنطلاق للتفسير، يتم تحوير الأمر إلى تأثير النظام السياسي على الحركات الإسلامية حيث أن ضم الإسلاميين إلى العملية السياسية سينتج حركات أكثر اعتدالاً وديمقراطية [1]. وبالتالي تحولت النقاشات إلى بحث عن الإيديولوجية الإسلامية كسبب إلى رؤيتها كنتيجة وأن العملية السياسية بصفة عامة وسيلة جيدة مهمة لتعديل إيديولوجيات وبرامج الحركات الإسلامية.

والظاهرة الحالية الملفتة للإنتباه في المنافسة الإنتخابية أن الحركات الإسلامية في الوطن العربي لم تعد تشارك في الإنتخابات بغرض الفوز وإنما تحقيق ما تيسر وجزء من هذا السلوك يرجع إلى الأنظمة القائمة وإلى القواعد الإنتخابية الأكثر استقراراً أن المعارضة لا تستطيع الفوز.

---

(1) ناثان ج براون، المرجع السابق، ص16.

– وهذا ما أكدته إنتخابات 1991 الملغاة، ثم إنتخابات 1997 التي فاز فيها الحزب البديل لجبهة التحرير الوطني: التجمع الوطني الديمقراطي بـــ 156 مقعد، وفي إنتخابات 2002 يعود حزب جبهة التحرير الوطني إلى الريادة بـــ 199 مقعد، ومن ثم إنتخابات 2007 و2012 وقد تكون نفس النتيجة مع إنتخابات 2017 إن لم تكن هناك مقاطعة لبعض الأحزاب.

عبد المجيد مناصرة، المرجع السابق، ص ص116–117.

بل ذهبت الحركات الإسلامية أبعد من ذلك أنها لم تعد تنافس من أجل الأغلبية. ويرى صاحب كتاب المشاركة لا المغالبة أن الحركات الإسلامية إندماجها ضمن القوى السياسية سيكون صعبا لسببين [1] :

1/ مهما كانت وسائلها سلمية فإن رؤيتها للمجتمع مختلفة، وتفصل بينها وبين الأنظمة والقوى المعارضة الأخرى فجوات عميقة، على مستوى الممارسة والإيديولوجية وإن بدت في سلوكاتها مطيعة للنظام.

2/ إن الحركات الإسلامية لم تعمل في أنظمة ديمقراطية وحتى التزامها بالإنتخابات جاء في ظل أنظمة لا تسمح للمعارضة بالفوز ولا للقوى السياسية التي لا تستطيع التحكم فيها إذن فهل الحركات الإسلامية ديمقراطية حقاً ؟

(1) ناثان ج براون، المرجع السابق، ص ص 20-25.

المبحث الثالث: العلاقات الإنسانية في الحركة الإسلامية

3-1 العلاقة مع الذات:

وهو معرفة طبيعة العلاقة التي تحكم الأفراد والقيادات في الجماعة، التي تعبر عن مجموعة من الأفراد يجمعهم نمط ثابت من العلاقات ويسعون إلى تحقيق أهداف مشتركة، ويعتبرون أنفسهم أعضاء يميزهم تشابه التصور، ولهم القدرة على التفاعل والتأثير في بعضهم البعض.

فهذه الطبيعة العلائقية بين الأفراد باختلاف مستوياتهم الوظيفية تحكمها مجموعة عوامل [1]:

1) طبيعة الشخصية: وعي الفرد بتصرفاته، مدى انفتاحه اجتماعياً، دماثة الخلق، الإستقرار العاطفي، الإنفتاح للتجريب والخبرة.

2) الحالة الشعورية والمزاجية: (الإيجابية والسلبية)، الشخصية المبادرة.

3) الدافعية: قوة الحماس والرغبة للقيام بمهمة العمل. وتتمثل في الحاجات الرئيسية التي تؤثر تأثيراً مباشراً على موقف وسلوك والفرد وهي ثلاث: الحاجة إلى الإنجاز والإنتماء والقوة أو النفوذ.

---

(1) محمد سعيد سلطان، السلوك الإنساني: المنظمات، دار الجامعة الجديدة للنشر، ب.ط 2002 ص98. الحاجات الرئيسية الثلاث: الإنجاز/الإنتماء/القوة كما اقترحها Divid Macclelland.

4) الفعالية: مدى قدرة الفرد على الأداء والفعل ودرجة تحقيقه للأهداف المنشودة [1].

وقد يتشكل داخل الجماعة الواحدة جماعة رسمية وغير رسمية [2]:

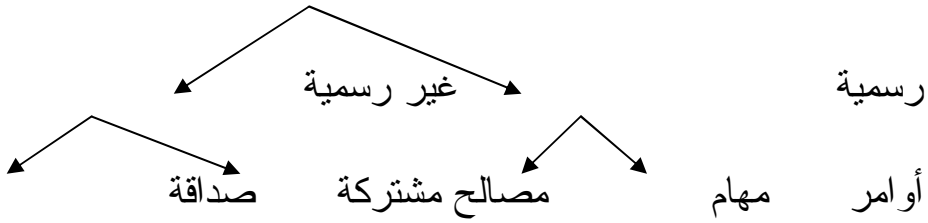

وهذا يختلف عن الجماعة المنظمة وغير المنظمة فغير المنظمة حين نتحدث عن الحشود والجماهير والتجمهرات العضوية والثورات الشعبية.

في ظل معرفة ماهية الجماعة والعوامل المؤثرة في العلاقات نتساءل عن ماهي الأسباب التي تؤدي إلى الصراع داخل الجماعة ما قد يتحول فيما بعد إلى انقسام ؟

---

(1) أحمد إبراهيم أحمد، العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طبعة منقحة 2001، ص111.

(2) محمد سعيد سلطان، المرجع السابق، ص282.

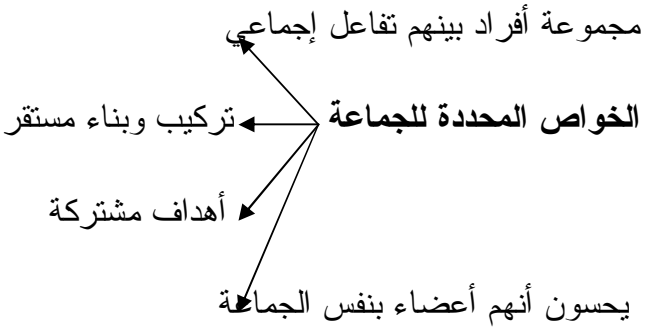

محمد سعيد سلطان، المرجع السابق، ص280.

إن الصراع كما عرفه المختصون هو عملية تنشأ حينما يدرك كل طرف أن تصرفات الطرف الآخر لها تأثيرات سلبية على مصالحة الخاصة. هذه الإعتقادات تؤدي إلى روح عدائية تؤثر سلباً على مصالح كل من الطرفين [1].

ومن أهم أسباب الصراع داخل المنظمة، هو ذلك المتعلق بالهيكل التنظيمي ثم المتعلق بالعلاقات بين الأفراد فيكون إما حول الموارد المحدودة وكيفية الوصول إلى أكبر قدر من هذه الموارد وهو ما سميناه فيما سبق بالمكاسب المادية والتي جاءت إجابات المبحوثين مدعمة لها كسبب من أسباب الإنقسام، أو حول الغموض بين المسؤولية والسلطة (من المسؤول ومن صاحب السلطة) وعادة ما ينتج الصراع عن:

- التفسيرات الخاطئة لأسباب تصرفات الآخرين.
- تزعزع الثقة سبب رئيس في نشوب الصراعات.
- الخطأ في التواصل بين الأفراد خاصة على مستوى قمة الهرم وما يترتب عنه من آثار سلبية تصيب القاعدة.
- ظهور تعصب الأفراد لطرف على حساب الآخر.

---

(1) أحمد إبراهيم أحمد، المرجع السابق، ص310. وأثبتت الدراسات أن رؤساء المنظمات يقضون 20٪ من وقت العمل في إدارة الصراعات، ص317.

- يمكن الإستفادة من دراسة محمد سعيد سلطان، المرجع السابق، ص ص312-324.

- كل طرف يعلق أخطاءه على الآخر.

- المشاعر السيئة والعلاقات السلبية بين الأفراد.

وللصراع ايجابيات (رُبَ ضارة نافعة) نذكر منها:

- يكشف المشكلات التي يريد الأفراد إخفاءها، ومن المشكلات التي أخفيت عن القاعدة النضالية لحركة مجتمع السلم وهذا من خلال المعايشة الميدانية، أنها تنظيم لا يمكن أن يحدث فيه صراع معلن حتى بات ينظر إليها مناضلوها بنوع من المثالية إلى أن حدث الإنقسام وبدأت معه سلسلة المراجعات، وقد أكدت إجابات المبحوثين جميعهم أن من أهم أسباب الإنقسام الخلافات الشخصية بين الأفراد.

- يحفز كل طرف لمعرفة الآخر.

- يدفع إلى الإهتمام بالأفكار والتوجيهات الجديدة.

- يعين على الإبداع والتغيير.

- يدعم متخذي القرار نحو اتخاذ قرارات أفضل.

- يظهر وجهات نظر متباينة مما يدعم المنظمة.

- يدعم الولاء.

3-2 العلاقة مع السلطة:

أهم ما يميز العلاقة بالسلطة هو خط الشراكة والمشاركة أو المعارضة باعتبارهما الخطان الأكثر وضوحاً، وسنحاول فهم هذه العلاقة من خلال ما كتبه الأمين الوطني للشؤون السياسية بالحركة الأنموذج حين تحدث عن منظومة الرشد في العمل السياسي والتي تضمنت ما يزيد عن العشر حلقات وهي في الحقيقة مقاربة سياسية اجتماعية لعلاقة الحزب بالسلطة أو كما يطلق عليه " تحيين وعي اللحظة ".

والهدف من نظم منظومة الرشد كما أوضح الكاتب أن تحدد بسرعة أسباب الخلل الذي يمكن أن ينتج خلال الممارسة بسبب المكونات النفسية لشخصية القادة وطبيعة تعاطيهم مع الظواهر التي لا تخضع للعلم بل تتحكم فيها المشاعر والرغبات والتطلعات الذاتية فكيف ترى الحركة النظام السياسي القائم ؟

1/ هناك تداخل بين مفردات النظام السياسي، فإذا قرر الحزب معارضة السلطة يجد نفسه في مواجهة الدرك، الشرطة، الإدارة، الجيش...ومن مؤشرات هذا الإختلاط وخطورته ما حدث في الثورات العربية فالشعب أراد إسقـــاط رموز الأنظمة السياسية السابقة إلا أنها باقية

في الدولة العميقة. وإذا فاز حزب بالأغلبية لا يمكن أن يعمر سنة واحدة بسبب تعشيش

– للإستفادة يمكن الرجوع إلى حلقات " منظومة الرشد " لـــ فاروق سراج أبو الذهب على موقع حركة مجتمع السلم.

الدولة العميقة في كل المؤسسات (رجال الأعمال، إعلام، أمن، دين...) فتصبح العملية السياسية شكل من أشكال الحضور الرمزي والدوري أو ما يسمى بتأثيث المشهد السياسي لتسويقه خارجياً من خلال خلق تعددية حزبية مفرغة من أي مضمون سياسي كمؤشر على الوضع الصحي للممارسة الديمقراطية [1].

2/ ولذلك قد ميز راشد الغنوشي بين وزن الأنصار وموازين القوة، فيقول [2]: " لا يكفي أن تفوز بالأغلبية لأنها قد تكون كثرة عددية، لكن ذات تأثير ضعيف، وإنما ابحث عن وزنك أيضاً بين رجال الأعمال والإعلام والقضاء والجيش...ولعل تجربة إخوان مصر كافية للإستفادة ".

– الشكل الغامض للنظام السياسي بين شكله الرئاسي والبرلماني أو البرلماسي يتطلب إعادة النظر في آلية الإصلاح والتغيير وفي رسم العلاقة معه ومع مختلف مكوناته.

– الدولة العميقة: مصطلح يعبر عن مجموعة تحالفات تعمل ضد بعضها البعض وكل يحاول حماية مصالحه. وأول ظهور للمصطلح كان مع الرئيس التركي بولنت أجاويد في السبعينات.(وكبيديا الموسوعة الحرة)

(1) إدريس جنداري، التجربة الحزبية في المغرب، دراسة صادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2012. www.dohainstitue.org

(2) لقاء راشد الغنوشي في برنامج "حراك" مع عبد العزيز القاسم على قناة فور شباب، يوم: 16 جانفي 2015 على الساعة 11:15 بتوقيت الجزائر.

– مفهوم المعارضة التي ارتبط بالمأساة والسجن والنفي، التعذيب والإعتقال، العنف فأصبحت المفردة مخيفة للبعض فلا يكاد يحرك ساكناً أو مغرية للبعض الآخر فيعيش بطولات وهمية أو معارضة مناسبات.

– قواعد التوافق الحتمي أو الإكراه المجتمعي، الأولى بمعنى مدى الإشراك الفعلي للمجتمع في التقرير عبر آلية الإنتخابات وآلية التنفيذ والتقويم من خلال تمكين الفائزين بالأغلبية من تنفيذ برنامجهم والثانية بمعنى إلغاء كلي أو جزئي للإشراك الفعلي للمجتمع.

يتغير شكل المعارضة حسب القواعد التي يعمل بها النظام السياسي فإن كان يتعامل بالإقصاء في التقرير والتنفيذ والتقويم فإن المعارضة هنا هي ذلك التعبير بسلمية وتسعى تدريجياً إلى تغيير هذه القواعد وإرساء بديل عنها.

– حركة النهضة التونسية أمام خيار المشاركة في حكومة ائتلافية لتضمن مساحة أكبر من الحرية أو المعارضة لمراجعة القرارات المتخذة لكن قد تواجه سياسة الإقصاء والتهميش من طرف الحزب الفائز وهو من بقايا الدولة العميقة. (إلا أن الفرق أن الأول جاء على ظهر دبابة والثاني عن طريق الصندوق)

– ومن القضايا الخلاقية التي طرحت داخل بيت النهضة:

- حول جدوى التنازلات التي قدمتها حركة النهضة قبل الإنتخابات.
- حول أسباب تراجع وعائها الإنتخابي.
- تقييم تجربة الترويكا.

أما إن كان يتعامل بقاعدة الإشراك في خدمة الوضع العام وتزكيته، فالمعارضة تتطلب من الحزب إبداعاً كبيراً في الوسائل والمواقف، فالمعارضة إذا ليست نموذجاً واحداً يمكن استنساخه. إنها تخضع لطبيعة الثقافة السياسية السائدة.

ومن القضايا التي أججت الخلاف في مجتمع السلم هي العلاقة مع السلطة وانتقاد البعض لخط المشاركة إلى أجل غير محدد. فانقسم من كان ينتقد هذا الخيار أو من جعله ذريعة للإنقسام وحتى ممن بقي في الصف الواحد فبقي وهو رافض لسياسة الحزب في علاقته بالسلطة.

وكذلك الخروج العسير من التحالف والكثير من الإجابات جاءت مؤيدة له خاصة في سنواته الأولى ومعبرة عن فشله في السنوات الأخيرة قبل الخروج منه كما عبر آخرون أن الحركة كانت تمثل الحلقة الأضعف في التحالف وأنه تجربة كباقي التجارب لها ايجابياتها وسلبياتها، ثم الخروج من الحكومة تسبب في انقسام آخر ومقاطعة الإنتخابات الرئاسية والتي لا يمكن القول أنها سببت إنقساماً (بمفهوم خروج المجموعة) ولكنها تركت حالات فردية خرجت عن قرار المقاطعة.

ما يمكن ملاحظته بعد الإنقسام، أن حركة التغيير والبناء اللتان خرجتا بسبب عدم الرضا عن أداء الحركة خلال التحالف وانتقاد المشاركة عموماً، وقفتا موقف المشارك فيما بعد. ما يجعل التساؤل ملحاً حول الدوافع الحقيقية للإنقسام ؟

3-3 فقه الواقع بمفهوم الحركة الإسلامية:

إنطلاقاً من النص القرآني وإسقاطاً على واقع الحركة الإسلامية وكما فهمه منظروها.

1/ فالحركة الإسلامية مطالبة أكثر من غيرها لفهم وإدراك فقه المآلات [1] والصبر والأناة على رؤية ما لا تتحمله رسالة التغيير وإصلاح الواقع والتدرب على البحث عن الحكمة وتقدير المصلحة وهذا ما علمه الخضر لموسى عليه السلام.

فهل يمكن القول أنه لو أدرك الحمسيون فقه المآلات وأسوء الحالات وتقدير المصلحة لما انقسمت حركة مجتمع السلم ثلاث مرات متتالية ؟

2/ بين المكسب المعطوب والمكسب المسلوب [2]: الحركة الإسلامية في جلبها للمصالح ودرئها المفاسد ينبغي أن تدرك أنه لا يمكن الحصول على كل مرغوب دفعة واحدة فقد تضطر إلى الرضا ببعض المكاسب المعطوبة لئلا تسلب المكاسب السليمة الصحيحة. وهذا ما فعله الخضر عليه السلام بسفينة المساكين الذين يعملون في البحر.

هل يمكن القول أن إخوان مصر حين أرادوا كسب البرلمان والشورى والرئاسة دفعة واحدة جاءهم من يأخذ كل سفينة غصباً ؟

---

(1) و(2) أبو جرة سلطاني، فقه تقدير المصلحة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع 2006 (تم الإستفادة من العناوين في المعنى دون نقل المحتوى حرفياً).

3/ إن الخرق الذي حدث في سفينة مجتمع السلم وأسفر عن ثلاث انقسامات هل يمكن اعتباره حماية لها حتى تتوزع الأنظار إلى غيرها ويتسنى لها إعادة ترتيب بيتها على مهل ؟ أم هي عملية تفعيل الإنشقاقات الحزبية التي يقوم بها النظام السياسي لمحاولة تقويض أي فعل حزبي جاد وقوي وتحويل الأحزاب الكبرى إلى أحزاب صغيرة ليس لها امتداد شعبي [1].

4/ بين كنز مدفون ومرهون [2]: لا يمكن أن تعالج كل القضايا والإشكاليات فبعضها قد تعترضه عوائق شائكة تحول بينه وبين الحل فيكون الزمن كافياً وجزءاً من العلاج. ولذلك كان كنز الغلامين اليتيمين مدفوناً تحت الجدار في انتظار أن يكبرا (فلا هما يملكان الأهلية ولا أهل القرية أمناء كرماء).

فهل الحركة الإسلامية على وعي تام بالإشكاليات التي يمكن أن تتركها لعامل الزمن؟

5/ الصف العامل والقطيع الخامل [3]: كل الدعوات والحركات والأحزاب والتجمعات تظم بين ثناياها معادن من الناس:

- العامل الذي يعرفه الجميع بحكم تموقعه.
- العامل الصامت الذي لا يعرفه إلا القليل أو لا يعرفه أحد سوى أن الله مطلع عليه.

---

(1) إدريس جنداري، المرجع السابق.

(2) و(3) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق (تم الإستفادة من العناوين في المعنى دون نقل المحتوى حرفياً).

– الخامل المجاهر وهو المزعج الذي يتحرك بالنقد اللاذع عند الخطأ ويشارك في قطف الثمار عند الظفر.

– الخامل الصامت وهو ممن يستعان بهم كسواد أعظم.

بين هذه الأصناف الأربع تتقرر شروط العمل أو شروط الصحبة بالتعبير القرآني:

– صبر على مشقات الطريق وتبعات الخلطة، قال تعالى: *" قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً "(1).*

– الأناة وعدم التسرع في طلب النتائج، قال تعالى: *" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً "(2).*

– التعفف عن طلب الأجر لأي خدمة تقدم للناس، قال تعالى: *" قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً "(3).*

إن الميدان يتطلب التسلح بالجلد، وفقه الحياة حتى يستطيع المنازل الإستمرار وحتى يتمكن من الإفادة مما سمعه نظرياً ليختبره عملياً.

كيف كان مستوى قيادة الحركة الإسلامية في تعاملها مع القرآن الكريم كمصدر رئيسي للتأسي ؟

---

(1) سورة الكهف الآية 69.

(2) سورة الكهف الآية 72.

(3) سورة الكهف الآية 77.

خلاصة:

حديثنا عن جدلية الدين والسياسة والفجوة بين التنظير والممارسة، وعلاقة الحركة الإسلامية بالسلطة يجعلنا نقول أن حوادث الصراع عبر التاريخ سواء ما تعلق بالتاريخ الإسلامي أو غيره، الكثير منها حركته طلب الرئاسة والزعامة وعصبية الملك وحب السلطة مستجلبة الشرعية من الدين.

والممارسات السياسية للحركة الإسلامية ودخولها الإنتخابات، ومشاركتها في الحكومة أوجد فجوة بين أخلاق ما قبل السياسة وما بعدها، وتحركت أقلام المفكرين الإسلاميين والسياسيين والأكاديميين، للحديث عن أسلمة السياسة وتسييس الدين، عن الفرق بين ممارسات رجل الدين ورجل السياسة وهل يمكن لرجل السياسة الذي يدرك أنها نوع من المناورات والتحايل أن يكون متديناً ؟ وفي المقابل أيمكن لرجل الدين أن يكون سياسياً ويفهم السياسة دون أن يترك شيئا من رصيده الأخلاقي والإيماني ؟

الباب الثاني

خلفيات الإنقسام في حركة مجتمع السلم

التحدث عن ميلاد التيار الإسلامي في الجزائر يقودنا إلى الحديث عن الفكر الإصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس وكل الأعمال الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ تعد الجذور الأولى للتيار الإسلامي في الجزائر. وبعد الإستقلال تأسست أول جماعة هي جماعة الموحدين (1962-1976) برئاسة محفوظ نحناح ومحمد بوسليماني. ومن أهداف هذه الجماعة ربط الإستقلال الوطني بالبعد الإسلامي[1].

اقتصر العمل الإسلامي في هذه الفترة على الإعداد والتكوين التربوي للشباب وكان للإخوان المسلمين بمصر الدور الكبير في توجيه إخوان الجزائر.

---

(1) عن مجلة " المؤسس" مجلة غير دورية تصدرها هيئة المؤسسين، العدد 02، جوان 2006، ص06.

- مر العمل الإسلامي في الجزائر بمراحل صعبة بعد الإستقلال فقد تم حل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد موقفها من المذهب الإشتراكي سنة 1964 وفرض الإقامة الجبرية على رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي حتى توفي. وبعد قرار الحل تأسست جمعية بديلة هي "جمعية القيم" وحلت هي الأخرى بعد موقفها من إعدام سيد قطب سنة 1966. وخلال هذه الفترة اختار بعض الإسلاميين العمل المسلح ضد نظام الحكم (جماعة مصطفى بويعلي).

وبعد توجيه جماعة الموحدين بياناً رافضاً للإشتراكية إلى الرئاسة موسوماً بـــ" إلى أين بومدين؟ " حكم على محفوظ نحناح وجماعته بالسجن لمدة 15 عاماً سنة 1976.

لقد تشابهت مرحلة الستينات في الجزائر بالمرحلة الناصرية في مصر إذ عمد الزعيمان عبد الناصر وبومدين إلى اعتقال وسجن كل ذي توجه إسلامي.

إلا أنه وفي الجزائر انتهت هذه المحنة بوفاة الرئيس هواري بومدين سنة 1978 وبداية عهد جديد مع الرئيس الشادلي بن جديد، وخروج محفوظ نحناح من السجن سنة 1981 إثر العفو الرئاسي الصادر أيامها والسماح بمساحة أوسع من الحريات. وعقب أحداث الشغب والإنفجار الشعبي سنة 1988 تم المصادقة على تعديل دستوري يقضي بالتعددية الحزبية في فبراير 1989. وتأسست جمعيات إسلامية أصبحت فيما بعد أحزاب سياسية إسلامية وهي:

- الجبهة الإسلامية للإنقاذ **FIS** (**Front islamique de secours**).
- جمعية النهضة للإصلاح الثقافي التي أصبحت حركة النهضة الإسلامية (**Mouvement de la renaissance islamique**).
- جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية التي أصبحت حركة المجتمع الإسلامي ثم حركة مجتمع السلم (**Mouvement de la société de la paix**).

ثم اجتمعت جهود القيادات الإسلامية إلى تشكيل رابطة الدعوة الإسلامية * الهدف منها توحيد الحركة الإسلامية في الجزائر وخلق تحالف إسلامي إلا أن هذه الرابطة تفككت في مهدها.

خلاصة القول حول التيار الإسلامي في الجزائر أنه عاش مرحلتان هامتان:

أ- المرحلة الأولى: قبل الإنفتاح السياسي (1962-1989) والتي ضمت عدة تيارات: التيار السلفي، والتيار الجهادي، والجزأري، والتيار الوسطي المعتدل ولم تستطع هذه التيـــارات

---

* تم تنظيم ندوة وطنية بوهران سنة 1992 حضرها كل من:
محمد بوسليماني ممثلاً عن محفوظ نحناح (جمعية الإرشاد والإصلاح).
محمد سعيد ممثلاً عن جناح الجزأرة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ.
علي بلحاج ممثلاً عن عباسي مدني (الجبهة الإسلامية للإنقاذ).
رمضان يخلف ممثلاً عن جاب الله (جمعية النهضة).
يخلف شراطي ممثلاً عن أحمد سحنوني (رابطة الدعوة).
انبثقت عن هذه الندوة وثيقة تاريخية تقضي بضرورة التعاون والتنسيق إلى أن يصل الجميع إلى اتفاق في لقاء الرابطة المقرر عقده خلال أسبوع إلا أن إعلان الدولة عن الإنتخابات البرلمانية وأد فكرة التعاون قبل أن تبدأ.
بتصرف من كتاب الجزائر الأزمة وسفر الخروج لد.يوسف أحمد، سلسلة حوارات العصر (1) وجهاً لوجه مع أبو جرة سلطاني، ص174.

أن تتوحد أو تتعاون فيما بينها.

ب- المرحلة الثانية: بعد الإنفتاح السياسي (1989-2013) تمتعت هذه التيارات بصفة الحزبية السياسية ولم تستطع توحيد جهودها أو حتى الخروج بمقاربة إسلامية للأفكار والمناهج باستثناء تجربة التكتل الحديثة التي وقعت بين الأحزاب الثلاثة (حركة مجتمع السلم، وحركة النهضة وحركة الإصلاح).

ويبقى السؤال الملح: الإختلاف موجود وهو رحمة بالأمة ولكن لماذا لم تنجح التيارات الإسلامية في إحداث وحدة حقيقية قوية مع الحفاظ على هياكلها التنظيمية ؟ أين يكمن السبب ؟

ونتطرق خلال هذا الفصل إلى توصيف حركة مجتمع السلم من التأسيس إلى المؤسسة فالمشاريع.

- لم تستطع الأحزاب السياسية في مصر إحداث وحدة بينها خاصة بعد أحداث الإنقلاب الأخيرة. وكذلك حركات المقاومة في فلسطين وتحت وطأة الإحتلال لم تشكل وحدة أو حتى غرفة عمليات مشتركة ضد العدو الإسرائيلي.

المبحث الأول: ميلاد التيار الإسلامي في الجزائر

1-1 النشأة والتأسيس:

حصلت حركة المجتمع الإسلامي على الإعتماد الرسمي سنة 1991 من شهر فبراير فكانت ثالث الأحزاب الإسلامية التي تحصل على اعتماد حزب سياسي وميزت حركة المجتمع الإسلامي ثلاث مراحل فيصلية:

المرحلة الأولى من فبراير 1991 إلى جوان 2003:

برئاسة المؤسس الأول محفوظ نحناح. ولم تظهر الحركة متماسكة وقوية موحدة ومنظمة مثلما كانت عليه في هذه الفترة، ولم يكن هذا تفاخراً من مناضليها ولكنه رأي المحبين والمتعاطفين وحتى الخصوم، خاصة وأنها كانت ولا زالت تمثل القوة الإسلامية الأولى بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفشل أول انتخابات تعددية في المغرب العربي كله. ظلت حركة المجتمع الإسلامي خلال 12 عاماً مثالاً للإنضباط قيادة وقاعدة وأنموذجا في حب وتقدير المناضلين للمؤسس الأول أو ما يسمى في القاموس الحركي الطاعة والولاء فلن تجد فرداً من أفراد الجماعة يذكر اسم المؤسس إلا ويقرنه بالشيخ وما تحمله من دلالات الرمزية والتقدير.

ما ميز هذه المرحلة هو الطاعة والثقة التامة في القيادة، مصطلحان ينظر إليهما أي شخص على أنهما قيمتان أخلاقيتان لكنهما أكثر من ذلك عند المناضل في صفوف حركة

المجتمع الإسلامي فهما بالنسبة إليه أركان بيعة* آمن بها وقدمها والذي ينتمي إلى حركة المجتمع الإسلامي يمر عبر جهاز تنظيمي يخضع لمنهاج تربوي يعمل على صياغته لجنة تربوية وطنية متخصصة. وينقسم المنهاج إلى خمس مراحل:

1) مرحلة المحبين والمتعاطفين: ممن يحبون الفكرة الإسلامية وهؤلاء لا يكلفون بأي عمل مباشر.

2) المرحلة المناصرة: ينتقل فيها المحب إلى النصرة ويكلف ببعض الأعمال.

3) المرحلة التأهيلية: هي مرحلة متقدمة أهل فيها الفرد بأن يكون من الملتزمين بمبادئ وقيم الحركة والعاملين بها ولها.

4) المرحلة الملتزمة: وهي المرحلة التي يلتزم فيها الفرد بمنهاج الحركة ويكون من قيادات الصف الأول.

5) المرحلة العاملة: يستعد فيها الفرد لتحمل المسؤولية كاملة في الحركة والتضحية من أجل تنفيذ برامجها وأهدافها.

---

* البيعة لها دلالة دينية قوية وهي استحضار مبايعة الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم. وفي رسالة التعاليم من رسائل حسن البنا وضع أركان البيعة العشر: الفهم، الإخلاص الأخوة، التضحية، الطاعة، الثقة، الثبات، العمل، التجرد، الجهاد. وعلى كل مؤمن بفكرة الإخوان العالمية أن يبايع على هذه الأركان.

أصغر وحدة تربوية هي الأسرة التربوية يشرف عليها نقيب أو مربي. ويحاول المنهاج التربوي الحفاظ على المصطلحات النبوية لإضفاء القيمة والثقل للمهمة. مع الإستفادة من علوم التربية الحديثة. والمراحل تطول أو تقصر حسب عمل الأفراد وفهمهم وثباتهم داخل الصف وكذا مواقفهم في المحطات الحاسمة.

وتوزع المادة التربوية على شكل أبواب أو مواد:

- مادة الفقه.
- السيرة النبوية.
- تفسير القرآن الكريم.
- مادة العقيدة.
- مادة التزكية.
- فكرة ودعوة.

ويخضع المنهاج للتصحيح والتعديل (إضافة وحذف) مواد. آخرها التعديل الذي تحسنت فيه الطبعة شكلاً ومضموناً مرفق بدليل المربي يوضح فيه كيفية التعامل مع محتويات الكتاب.

يتخلل المنهاج التربوي نشاطات أخرى: دورات تكوينية تدريبية في مختلف المجالات، رحلات، مخيمات، بالإضافة إلى منهاج إستثنائي خاص بالمحطات الإنتخابية.

1-2 المشاركة السياسية:

1989: تأسست جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية.

1991: إعتماد حزب حركة المجتمع الإسلامي (**HAMAS**).

29 ماي 1991 المؤتمر التأسيسي للحزب ويعلن عن محفوظ نحناح رئيساً له.

1994: شاركت الحركة في ندوة الوفاق الوطني التي أنتجت المجلس الوطني الإنتقالي ثم السيد ليامين زروال رئيساً للجمهورية.

1995: تشارك الحركة في الإنتخابات الرئاسية وتحصل على المرتبة الثانية.

1996: تشارك الحركة بوزيرين في الجهاز التنفيذي وتغير اسمها من حماس إلى حمس (استبدلت الإسلامي بالسلم).

1997: تشارك في الإنتخابات البرلمانية التعددية ب 71 مقعد وفي نفس السنة الإنتخابات المحلية البلدية والولائية ويرتفع عدد الحقائب الوزارية إلى 07 وزراء.

1999: يقصى رئيس الحركة من المشاركة في الإنتخابات الرئاسية وتقف الحركة لدعم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والإتفاق على ائتلاف سياسي بين الأحزاب الثلاثة (جبهة التحرير الوطني **FLN**، التجمع الوطني الديمقراطي **RND**، حركة مجتمع السلم **HMS**).

2002: الإنتخابات البرلمانية والمحلية وتراجع الحركة إلى 38 مقعد و04 حقائب وزارية.

2004: الإنتخابات الرئاسية وتدعيم عهدة ثانية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة وترقية الإئتلاف السياسي إلى تحالف رئاسي.

2005: المشاركة في الإستفتاء على مشروع السلم والمصالحة الوطنية.
2007: المشاركة في الإنتخابات البرلمانية والمحلية وتفوز ب 51 مقعد وتترأس ثلاث مجالس ولائية: تندوف، بشار، الوادي.

2009: تجديد عهدة ثالثة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

2012: الإنتخابات البرلمانية والمحلية، حصل فيها تكتل الجزائر الخضراء على 48 مقعد موزعة بين السلم والنهضة والإصلاح وهي أولى الإنتخابات بعد الإنقسام الذي حدث داخل صف الحركة.

وفي نفس السنة تم إنهاء التحالف الرئاسي والخروج من الحكومة ويعلن وزيران الخروج عن قرارات الحركة والبقاء في الحكومة.

والمتتبع للمشاركة السياسية لحركة مجتمع السلم يسجل ملاحظة هامة أنها لم تغب عن أي مناسبة سياسية رغم تفاوت هذا الحضور.

- عن مجلة النبأ، 29 ماي 2011، عدد خاص بمناسبة الذكرى العشرون لانطلاقة حركة مجتمع السلم.

- قرار عدم المشاركة في الحكومة صدر يوم: 2012/05/18.

- انطلقت حركة مجتمع السلم حزباً معارضاً مشاركاً غير غائب عن الساحة السياسية ثم متحالفا مع حزبي النظام ثم عائداً إلى خط المعارضة الخارجية من جديد، يمكن تلخيص المرحلة (تجربة المعارضة من الخارج ثم من الداخل ثم العودة إلى المعارضة الخارجية).

منحنى بياني لمشاركة حركة حمس في الإنتخابات البرلمانية
عدد المقاعد
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
71
38
51
48
1997
2002
2007
2012
سنوات

3-1 المرحلة الثانية من جوان 2003 إلى 2013:

بعد رحيل المؤسس الأول، وتميزت بانعقاد مؤتمرين كلاهما شكل محطة هامة في تاريخ الحركة الإسلامية الأولى في الجزائر.

المؤتمر الأول انعقد بعد وفاة محفوظ نحناح، وكان مؤتمراً أكد فيه المؤتمرون وفاءهم للمؤسس الأول بالحفاظ على تماسك الحركة وينتهي بتولي أبو جرة سلطاني رئاسة الحركة، ثم ينعقد مؤتمر ثاني بعد خمس سنوات (2008) لتجدد عهدة ثانية لأبو جرة سلطاني تفتح بأكبر انقسام مرت به الحركة منذ التأسيس.

إن العهدة الأولى لأبو جرة سلطاني كانت بداية تحد كبير إذ كان عليه سد الفراغ العاطفي والتنظيمي الذي تركه المؤسس، وحفظ الصف الحركي من أي انقسام مفاجئ. إلا أن اقتراب التحضير للمؤتمر الرابع ظهرت بوادر الإنقسام واضحة إذ سبق المؤتمر حديث عن جماعتين، جماعة مناصرة وجماعة أبو جرة ويدخل المناضلون مؤتمراً مسدوداً مشدوداً انفرج في اليوم الرابع بتزكية ثانية لأبو جرة سلطاني وينتهي المؤتمر على غير العادة

– رغم الأجواء التي سادت فترة مرض محفوظ نحناح وعودة كوكبة من المؤسسين الذين غادروا المكتب الوطني في المؤتمر الثاني (1998) وعادوا بقوة في المؤتمر الثالث، ومنذ ذلك الوقت وجدت هوة بين المكتب الجديد وهذه الفئة من المؤسسين إلى أن حدث الإنقسام. ولم يكن هذا هو الإنقسام الأول لكنه كان الأكبر والأكثر تأثيراً، فقد حدث انقسام أول بعد تأسيس جمعية الإرشاد للحزب وحتى عند إعلان محفوظ نحناح الترشح للرئاسيات.

وتفشل محاولات الصلح ورأب الصدع وتنقسم الحركة الى حركة التغيير ثم حركة البناء ثم حركة تجمع أمل الجزائر. فالإنقسام الأول تضررت منه مؤسسة الشباب والعمل الجمعوي والإنقسام الثاني مؤسسة العمل الطلابي والجامعات.

العهدة الثانية من المرحلة الثانية للحركة كانت عهدة إنقسامات أو عهدة الغربلة والتمحيص كما عبر عن ذلك أبو جرة سلطاني في مقالاته.

– لم تتحمل حركة مجتمع السلم وجود اختلاف في الرؤى والتوجهات والسياسات بين رئيسها أبو جرة ونائبه مناصرة فوصلت العلاقة إلى ذروة التوتر خلال المؤتمر الرابع ولو كان الخلاف بسيطاً لاستطاعت الحركة أن تلملم أطرافها وتعيد ترتيب بيتها الداخلي إلا أنه كان عميقاً أدى إلى انشطارها عمودياً إلى نصفين.

نذير مصمودي، بعد الرصاص الإسلاميون والأسئلة الساخنة، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2010، ص130.

المبحث الثانى: وصف لحالة الإنقسام فى حركة مجتمع السلم

2-1 قراءة في رسالة المؤتمر الرابع:

انعقد هذا المؤتمر في ظروف شحنت مسبقاً خلاف لم تستطع القيادة حجبه عن قواعدها ولا عن الرأي العام بين رئيس الحزب وعبد المجيد مناصرة الوزيران الأسبقان، وقبل المؤتمر بأشهر قليلة كان الإنقسام واضحاً جماعتان تحضر المؤتمر ودخل المؤتمرون القاعة البيضاوية منقسمين حتى توقع بعض المراقبين فشل المؤتمر .

إلا أن المعجزة النضالية – بتعبير القواعد – قادت الأجواء المشحونة إلى الإنفراج المؤقت ويتنازل عبد المجيد مناصرة عن ترشحه ويذكر أنه قال بعدها :"خلافنا مع أبو جرة لم يكن خلافاً حول التسيير بل هو خلاف منهجي سياسي تنظيمي إبتعاد القيادة عن النهج الصحيح ساهم في تراجعها وأبو جرة أحادي النظرة لذلك امتد الخلاف من القيادة إلى القاعدة وأومن بالتحالف الرئيسي لكن لست راضياً عن أداءه"[1] أما رئيس الحزب وفي حديثه عن الخطوط الكبرى لحركة مجتمع السلم بين الأمس واليوم والتي تحدث فيها عن تجذر هذه الحركة في النسيج الإجتماعي والعمق الشعبي فيقول: " المتحدثون عن الفشل أو التراجع أو الإنحراف عن الخـــط فإننا نـــدعوهم باسم الأخوة والـــدين إلـــى كلمة سواء بيننا وبينهم ثم

---

(1) في حوار مع جريدة الفجر بعد المؤتمر الرابع يوم: 2010/12/29.

نـــدعوهم إلـــى تدقيق كرونولوجيا الأحداث منذ انتخابات 1997 إلى استحقاقات 2007 فالأرقام لا تحابي أحداً "[1] ثم تحدث عن وجود فجوة بين القيادة والقاعدة [2] ينبغي ردمها قبل أن تتوسع وإعادة تعميق ثقافة القيادة والجندية وهذا فيه إشارة وتلميح من الكاتب إلى أن القيادة والقاعدة افتقدتا هذا المفهوم وحل محله النظر إلى المنصب القيادي كمغنم يجب الحصول عليه، وهو تشريف لصاحبه أكثر منه تكليف. أما الجندية فتعاملت مع مسؤوليتها على أنها وظائف (مع غياب الأجر المادي) ولأنها من غير مقابل فقد استسلمت الجندية للدعة والراحة والإسترخاء، وباتت تخشى النصب واللغوب وكل ما يستدعي التضحية. ثم يتحدث رئيس الحزب في رســـالته عن فلسفة أخرى سماها فلسفة الاكتفاء الذاتي [3] المدمرة ويمكن القول من خلال الملاحظة المباشرة أن حركة مجتمع السلم تعاني نمواً بطيئاً في استقطاب أفراد جدد عكس سنوات (1995-2005) فإنها كانت سنوات النمو الحركي السريع الكمي والكيفي، والجامعة اعتبرت أكبر مورد بشري للطاقات وبانتشار فلسفة الإكتفاء الذاتي كما سماها الكاتب في رسالته فقد تدخل الحركة فترة كهولة مطولة إن لم تستدرك الأمر.

---

(1) أبو جرة سلطاني، رسالة المؤتمر الرابع، دار الخلدونية، الطبعة الأولى 2008، ص135.

(2) أبو جرة سلطاني، المرجع نفسه، ص144.

(3) أبو جرة سلطاني، المرجع نفسه، ص146.

وأضاف في نفس رسالة المؤتمر الرابع أسلوب التزاحم أمام الباب الواحد، وهي إشارة إلى عملية التنافسية حول تصدر رؤوس القوائم الإنتخابية، والتي حولت حركة دعوية سياسية مثل حركة مجتمع السلم إلى حركة سياسية سياسية. ولا زالت الحركة تفكر في حل لمشكلة التوفيق بين الدعوة والسياسة وهل يستطيع رجل السلم أن يكون دعوياً وسياسياً في ذات الوقت ؟

وفي توصيف لما حدث في مجتمع السلم يقول أبو جرة سلطاني: " لقد كشفت حقائق الميدان أن حركتنا تتجه إلى أن تصبح كملعب كرة القدم، فيه المتفرجون أكثر من فريق العمل، فإذا سجلت الحركة أهدافاً (بفصل القواعد العاملة) هتفوا وكبروا وهللوا، وإذا ضيعت أهدافاً سخطوا ورموا الفريق العامل بالزجاجات الفارغة وقشور الموز والبرتقال. أما إذا تم إسكان كرة المنافس في شباكك فإن نصفهم يغادر مدرجات الملعب، وكل ذلك مقبول ومعقول وبعض هذه التصرفات من مظاهر الروح الرياضية، لكن الذي صار لا يعقل ولا يقبل لأنه ببساطة ليس من الروح الرياضية في شيء، هو أن يتحول بعض المشجعين لفريقنا إلى مشوشين عليه بل إن بعض عناصر فريقنا يتعمدون تسجيل أهداف قاتلة ضد مرماهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[1].

(1) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص ص154-155.

بعد قراءة هذا النص نستطيع أن ندرك ما حدث في الحركة الإسلامية الأولى في الجزائر وأنها مرت بمرحلة عصيبة انتهت بإنقسامها ولا تزال تستدرك من خلال فتح قنوات حوار مع المنشقين لتوحيد الرؤية الإسلامية وشحذ الهمم وايقاضها لمن بقي داخل الصف.

ويبقى في هذا المقام تساؤل مثير:

لماذا تنازل عبد المجيد مناصرة عن ترشحه لرئاسة الحركة ؟ ثم يعلن بعدها انشقاقه بحركة جديدة.

ألم يكن تنازله للحفاظ على وحدة الصف ؟

وما هو الدافع وراء التجاذب على منصب رئيس الحركة ؟

لماذا لم يطرح في المؤتمر الرابع طرف ثالث كبديل لحل الأزمة ؟

ألم تكن تستحق وحدة الصف كما يقولون أن يتنازلا كلاهما ؟ وعندها سنرى مشهداً سياسياً مختلفاً.

2-2 قراءة في رسالة المؤتمر الخامس:

القارئ لرسالة المؤتمر الخامس يجد تلخيصاً لمسيرة 20 عاماً من العمل الدعوي والسياسي والنضال الحركي الحزبي، عشر سنوات منها كانت تحت إشراف وقيادة أبو جرة سلطاني الذي انتهت رئاسته خلال هذا المؤتمر ليترأسها الجيل الثاني في الحركة.

ونقول أن أكبر مشكلة واجهتها حركة مجتمع السلم خلال الفترة الماضية، هل تفكر الحركة كحزب سياسي وهي في الحقيقة جماعة دعوية ؟ أم تفكر كجماعة دعوية تلبس ثوب حزب سياسي ؟ ولا زالت القيادات تحاول أن تجد حلاً لهذه المعادلة العصية.

هذا ما حاولت الرسالة تفكيكه بالتحليل، هل تفكر الحركة في الكيف أكثر من الكم مما أدى إلى تراجعها ؟ أم أن التركيز على الكم دون الكيف هو ما أفقدها تميزها ؟.

من خلال تحليل مضمون رسالة المؤتمر الخامس وجدنا أن الكاتب طرح مقاربة سوسيوسياسية، تتحدث عن ثلاث كوابح رئيسية أعاقت الحركة عن التقدم خطوات إيجابية إلى الأمام وهي:

- القدوة الرمزية [1]: صنعت الحركة نماذج عالية في التربية وعجزت عن صنع أمثالهم في السياسة.

---

(1) أبو جرة سلطاني، رسالة المؤتمر الخامس، الطبعة الأولى، ماي 2013.

- الدعوة والدولة [1]: (دال الدعوة ودال الدولة كما كان يقول محفوظ نحناح). بمعنى تهميش النضال السياسي والإصرار على النضال النخبوي.

- الصلة والوطن [2]: المبالغة في الإرتباط بالفكرة العالمية على حساب الدولة الوطنية.

وأرجع أسباب الضعف الذي أصاب الحركة إلى:

- تقيدها بقواعد التنظيم السري التي لم تعد صالحة لمرحلة الإنفتاح التي تعيشها.

- ضعف الجهاز الإعلامي للحركة في تسويق منجزاتها وفي الدفاع عنها ضد الهجمات العنيفة.

ومن المفاهيم الخاطئة التي وقعت فيها الحركة كما جاء في الرسالة، أن المناضلين يولون اهتماماً أكبر للجماعة لأنها تمثل المركز، وما دونها من واجهات والتي تعد مضخات الطاقة البشرية للحركة لم تحظ بهذا القدر من الإهتمام.

لابد أن تنتبه القيادة والقواعد أن الكثير من السياسات يجب أن تتغير وأن هناك مراجعات عميقة يجب أن تحدث لتستوعب الحركة المراحل القادمة ومن العمل الإسلامي الواعي الذي يحتاج إلى رؤية أوضح وإلى فكر تجديدي يواكب العصر. وأن من أولويات الحركة أن يستوعب فقه الجماعة عندها فقه المجتمع [3].

---

(1) و(2) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق.

(3) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص69.

وتحدث رئيس الحركة السابق في رسالته عن الإيديولوجيا التي ترسم خط الحركة السياسي وتضبط تنظيمها وخطابها تحولت إلى هدف واحد وطموح متواضع وهو " نشدان السلامة "[1] والمحافظة على المكتسبات الموجودة وهو ماسماه بتدني سقف الطموحات [2] أما خطاب الحركة فوصفه بالنمطي، ومرتبط أساساً بفكر الجيل الأول من المؤسسين هذا الجيل الذي مكث مجبراً تحت مظلة الحزب الواحد. فتشكلت صورة واحدة لا تتغير على مستوى الفهم والممارسة، وتقوم هذه الصورة على ثلاثة أركان:

1) الفهم الصافي للإسلام: جعل من جيل السرية من المؤسسين يعتقدون أنهم هم وحدهم الجماعة المنشودة لإقامة الشهادة ومنح الريادة واحتكار السيادة والتفرد بالقيادة [3]، وغيرهم مجرد مسلمين منفتح عليهم، وهذا كان صالحاً إبان مرحلة السرية إلا أنه صار كابحاً بعد الإنفتاح والتعددية.

2) المنهج الأشمل للقيادة: إعتقاد جماعة المؤسسين أنهم أحرص الناس على مصلحة الحركة ووحدهم القادرين على حل المشكلات وتذليل العقبات حتى رأو أنفسهم المنهج الأكمل والأشمل والباقي منهج جزئي متمم.

---

(1) و(2) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق.

(3) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص55.

3) القدرة على الإنتشار: من معتقدات جيل المؤسسين أن من المفترض أن تكون حركة مجتمع السلم هي خيار كل الإسلاميين والوعاء الأوسع لهم وللوطنيين والديمقراطيين لأسباب تتعلق بالفهم والمرونة والوسطية والإعتدال.

إن هذه القناعات المتجذرة واقعاً وممارسة، لا تتماشى وركن الفهم وأثبتت التجربة الحزبية وما يقابلها من ثقل التربية والدعوة أن كل مسؤولية تتطلب مناهج تكوين ومفردات خطاب ونوعيات رجال وأرضيات عمل[1].

ولذلك ظل خطاب الحركة خطاباً دعوياً أخلاقياً كله مثاليات مستوحاة من التاريخ المشرف للأمة الإسلامية.

وهذه النظرة الضيقة التي أحاط بها المؤسسون الحركة ولدت خلطاً بين ضوابط الدعوة والإجتهاد الحزبي. وحدث خلل بين علاقة السلطة بالحركة وعلاقة الحركة بالإسلاميين في الساحة. فوجدت حركة مجتمع السلم نفسها في بؤرة نقطة التماس[2] (بين المطرقة والسندان)

- فهي في نظر الإسلاميين ذيل للسلطة.
- وفي نظر السلطة ظل للإسلاميين.

---

(1) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص57.

(2) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص59.

كما أن خطاب الحركة اتسم بالمفاجآت أحياناً والغموض أحياناً أخرى، باستثناء قضيتان هامتان كان ولا زال الخطاب فيها واضحاً:

- الموقف من العنف: فهي ضد استخدام العنف مهما كانت المبررات.

- الموقف من فلسطين: مع المقاومة وضد التطبيع مع إسرائيل وضد السلام مقابل الأرض.

وقد وصف الخطاب بالتناقض (لا هو خطاب سلطة ولا خطاب معارضة).

وأخيراً يمكن أن نتحدث عن ما عنونه صاحب الرسالة بعيوب بحاجة إلى إصلاح ركز فيه على نقاط ضعف الحركة الظاهرة وأجمعها في خمس نقاط:

1) الإيديولوجيا المتوجسة: وهي ثقافة التوجس (الخوف المبالغ فيه) وهي معركة من أهم معارك التيار الإسلامي، هدفها الخوف من الإختراق والتآمر وقد كان هذا التوجس واجباً خلال سنوات الأحادية الحزبية وسنوات الصحوة. لكن الخطاب المشحون بالإيديولوجيا لم يعد يغري الطبقات الإجتماعية للإلتفاف حوله كما في السابق فالإنشغالات اليومية للمجتمع (الأمن، الأمن الغذائي، الحريات...) لا تحققها خطابات خائفة إنما ينبغي أن يطابق القول العمل.

2) النخبوية المتترسة بالنظام: عندما فقد الفعل السياسي قيمته في الجزائر وعندما أصبحت المعارضة تعارض المعارضة لا النظام شعرت الطبقات المحرومة من الشعب أنه لا جدوى

- أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص ص91-92.

من الأحزاب السياسية كلها لأنها فشلت في إيصال صوت الشعوب إلى صناع القرار وفي الإحساس بمعاناة الجماهير والتواصل معها وبات الشعب يدرك أن هذه الأحزاب عاجزة عن تحقيق برامجها أولا يمكنها الدفاع عن أصواتها، كما أن أغلبها تمثل أحزاب مواسم إنتخابية ليس أكثر وأحزاب إنتهازية استغلت الجماهير للوصول إلى مراكز السيادة والحصانة المعنوية والمالية.

3) البورجوازية الكاذبة: أكبر خطأ وقعت فيه بعض قيادات حركة مجتمع السلم تظاهرهم بالإنتماء إلى الطبقة البورجوازية وتظاهرهم بالرفاه الإجتماعي والثراء مما جعل الرأي العام يعتقد أنهم صاروا فعلاً أثرياء، وأصبحوا عرضة للقصف الإعلامي العنيف، وما ساهم في تعميق هذا الإعتقاد حسب رأي الكاتب هو ابتعاد هذه النخب الثرية ثراءاً زائفاً عن قضايا الشعب بل وفك ارتباطهم حتى بالحركة ومؤسساتها.

4) تدني سقف الطموحات: والذي تحدثنا عنه فيما سبق وهو تنازل أبناء حركة مجتمع السلم عن الحلم بأستاذية العالم في بداية التسعينات إلى الحلم بتحسين الرصيد الإنتخابي فقط.

5) الفرص الضائعة: مما لم تستوعبه حركة مجتمع السلم التحولات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية من حولها، ما ترتب عنه أربع خسائر دفعتها الحركة من رصيدها:

- خسارة التميز[1]: تميزها عن الأحزاب الأخرى.

---

(1) أبو جرة سلطاني، المرجع السابق، ص102.

- خسارة المنابر: إهمالها مؤسسة المسجد والعمل الإجتماعي.

- خسارة التخندق: التخندق مع الشعب وصار الإلتفاف حول همومه في المواعيد الإنتخابية.

- خسارة الصورة: صورة الحركة الإسلامية الإيجابية.

ونختم القراءة في رسالة المؤتمر الخامس بنظرة استشرافية يرى فيها الكاتب أن الأوان لم يفت بعد، وأنه يمكن أن تستدرك حمس وتعود بقوة إلى الجماهير، مستفيدة من الأخطاء في الممارسة والخطاب ومن دروس الإنشقاق، لأنها لازالت تملك مقومات قيادة التيار الإسلامي في الجزائر أكثر من غيرها.

ثم يشير في الأخير إلى ضرورة قراءة الرسالة بعقل إجتماعي لا بعاطفة حماسية.

2-3 ملخص الرسالتين الرابعة والخامسة:

تختلف رسالة المؤتمر الرابع عن رسالة المؤتمر الخامس في الأسلوب الذي خاطب به رئيس الحركة المؤتمرين فالأولى كان خطابها دفاعياً دافع فيه عن مؤسسات الحركة التي وصفها بالقوية والتي لا يمكن اختراقها وعن الوعاء التنظيمي الذي قال عنه أنه تجاوز حجم القلتين (تعبير فقهي) وعن استكمال الحركة لبناء مؤسساتها وتجاوزها مرحلة التأمين كما دافع عن الحركة المُوَحَدَة المُوَحِدَة التي ما زالت مُوَحِدَة، وحوت الرسالة أخطاء على الطريق ينبغي تصحيحها والإستفادة منها وهذا وارد في أي عمل بشري فالعصمة للأنبياء فقط.

أما رسالة المؤتمر الخامس فتغير المنهج الدفاعي المثمن للإنجازات إلى منهج نقدي للجيل المؤسس أولا جيل إسلام الدهاليز كما عبر عن ذلك إلى نقد الخطاب السياسي المتناقض ثم نقد الإيديولوجيا المتوجسة فالطبقة القيادية ذات الثراء الكاذب ثم تدني سقف الطموحات.

ولعلنا نجد تفسير للإختلاف بين الرسالتين فظروف المؤتمر الرابع سبقها الجو المحتقن المشحون والذي غلبت عليه نكهة الكواليس وتناقل الإشاعة وتجاوز اللوائح والقوانين وتنافس شديد بين فريقين كل منهما يهتف لمرشحه حتى أباحت فيه الضرورة المحضورة بشكل مبالغ فيه*.

* الضرورة تبيح المحضورة بمقاييس وأخلاقيات الحزب وليس بالمفهوم الفقهي للمعنى.

فالحالة النفسية الإنقسامية للمؤتمرين ومكتب المؤتمر استدعت خطاباً قوياً دفاعياً لا يترك مجالاً للإستدراك واللوم وفرضت حالة طوارئ لمدة تقارب السنتين صنفت فيها مواقف المناضلين إلى أربع:

- موال للرئيس الجديد.
- منشق مع المترشح المتنازل قبل الخروج باسم التغيير.
- الطرف الثالث كما تمت تسميتهم قبل خروجهم باسم البناء.
- ومعتزلون للحدث تماماً (موقف المنتظر).

أما الرسالة الخامسة فانتهت المسؤولية الرئاسية للحركة وتحرر الرئيس من العوائق والقيود وتجاوزت الحركة إلى حد كبير الحديث عن الإنقسام رغم الأثر العميق الذي خلفه في النفوس. مما أتاح أمام الرئيس الأسبق للحركة مساحة أوسع من سابقتها للنقد.

والملاحظ للمؤتمر الخامس يجد الفرق واضحا بينه وبين سابقه من حيث الهدوء والسكينة، الإفتتاح، الإختتام في المواعيد المحددة تقريباً، نجاح رئيس الحركة الجديد جاء بشكل ديمقراطي سلس محضر له مسبقاً. وقد تناولت وسائل الإعلام الحاضرة هذا الهدوء وتجسد إلى حد مقبول خلال هذا المؤتمر مشروع التغيير الهادئ الهادف* داخلياً.

---

* التغيير الهادئ، الهادف، الهادي هو من مشاريع حركة مجتمع السلم لتشريعيات 2007. وهي من المصطلحات التي أنتجها محفوظ نحناح.

وتبقى مجموعة تساؤلات ملحة:

وصف أبو جرة سلطاني الخطاب السياسي للحركة بالمتناقض والمفاجئ وقد ترأس الحركة لعهدتين متتاليتين كان خلالهما ممثلاً لخطاب الحركة السياسي ويمثل كذلك الخطاب الرسمي الحكومي باعتباره وزيراً.

ألم يدرك هذا التناقض في الخطاب إلا والمؤتمر الخامس على الأبواب ؟ أم أن هذا من الفرص الضائعة التي تحدث عنها ؟

ألم يكن حضور الحركة المناسباتي (في المواعيد الإنتخابية فقط) وتدني سقف الطموحات إلى مستوى رفع الرصيد الإنتخابي بدعة أنتجتها قمة الهرم لتنزل إلى قاعدته ؟

المبحث الثالث: إشكالية الدعوة والسياسة

كما تناولتها المؤتمرات الدولية التي تناقش حركات الإسلام السياسي، الدولة والسياسة قضية جدلية تناولتها أقلام الإطارات من مناضلي مجتمع السلم بشكل مكثف بعد الإنقسام، لأنها من المعادلات الصعبة التي استوجبت الوقوف والتأمل ثم المراجعة فالبحث عن حلول. وإيجاد مقاربات للنقاش والحوار بشأنها ولفهم العلاقة بين الدعوة والسياسة في فكر حركة مجتمع السلم. سنعرض ثلاث محاور:

1) المنهج الدعوي والسياسي كما صاغه محفوظ نحناح.
2) نظرية الإصلاح والمؤسسات في فكر أبو جرة سلطاني.
3) التخصص الوظيفي لـــ عبد الرزاق مقري.

3-1 المنهج الدعوي والسياسي للمؤسس الأول:

يظهر فكر منهجه جلياً فيما كتبه من مقالات حول الحركة الواعية، والتي فاق عددها المـــائة (100) مقال جمعت في بعض الكتب نذكر منها: رجل الحوار، ثنائيـــات الوعي

نظريات محفوظ نحناح...وقد تنوعت مواضيعها والتي يمكن أن نصنفها كالآتي:

- موقف الحركة من النظام الرسمي.

- لم ينتبه أبناء مجتمع السلم إلى ضرورة تسجيل وتوثيق تاريخ الحركة إلا في السنوات الأخيرة، ولا زالت الكتابات قليلة.

- علاقة الحركة بالتيارات الإسلامية الأخرى.

- علاقة الحركة بالناس والواقع.

- موقف الحركة من قضايا المرأة.

وسنتحدث عن المحور الذي يهمنا في البحث وهو علاقة الحركة بمناضليها، ونستنبط مما كتبه كيف تكون هذه العلاقة. فالحركة الواعية كما يراها محفوظ نحناح هي التي تدرك موقعها في خريطة العمل السياسي[1] وهي التي تحمي نفسها من التآكل الداخلي ويشير دائماً كعادته إلى التشبيه القرآني محذرا قال تعالى: *" كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً "*[2]. فالهدم الفعال لقوة الحركة لن يكون من الخارج إنما بسواعد البناة من أبنائها.

والحركة الواعية هي التي تنظر إلى الذات والواقع بموضوعية، في وعي تام بالتحولات التاريخية والتشكيلات السياسية والتطلعات المستقبلية. ونجده ينبه إلى فكرة جوهرية تكررت في الكثير من المقالات وهي التحذير من الخطر الداخلي، أكثر من أي خطر آخر خارجي. فقد شبه الأكلة (من أهل البيت) بالأرضة التي تأكل المنسأة.

---

(1) محفوظ نحناح، ثنائيات الوعي (جمع وتقديم أبو خالد الجكني)، الخلدونية للنشر والتوزيع (ب.ط.ت) ص30.

(2) سورة النحل الآية 92.

وتحدث عن إمكانية الإنقسام قبل أن يراه فيما سماه حالات التبرم والتورم، فالتبرم هو التلون في اتخاذ المواقف والإلتواء في الوصول إلى الحق مما ينتج عنه تعدد الإنشقاقات التي سرعان ما تتحول إلى انتصار للنفس[1] وأسباب التبرم كما وصفها هي التفلت من الهدف وضعف الأولويات وقلة العمل وكثرة الجدل، إذا أراد الله بقوم سوء سلط عليهم الجدل وقلة العمل.

ويعتبر حالة التبرم تقصير لا يسلم منها بشر ويعطي أمثلة بكبرى الحركات الإجتماعية (مثل الشيوعية) التي سقطت وحلت محلها تيارات وحركات أخرى ويدع الحركة الواعية للتمسك مجددا بالهدف والإعتصام بالله في قوله:" العقبة كؤود والإنسان كنود ونسي وضعيف وهلوع ومنوع..."[2].

أما التورم فهو مجموع حالات التبرم إذا لم تعالج، فتصبح تورماً وتحدث ألماً وتشوهاً وإرباكاً، وتتطلب التدخل باعتزال ومحاصرة كل ما يشكل أذى قياساً بالفتية الذين آمنوا بربهم وأمروا بعضهم بعضاً بالتلطف والخلطة مع غيرهم بيسر وسهولة، خشية أن يظهر عليهم خصومهم فيرجموهم أو يعيدوهم في ملتهم ولن يفلحوا إذا أبداً.

---

(1) أبو خالد الجكني، المرجع السابق، ص39.

(2) أبو خالد الجكني، المرجع السابق، ص138.

محاصرة الأذى بالعزل وإنعاش الحركة بإتقان يتطلب فن إدارة المعركة الخارجية حتى لا تذهب القوى هدراً ولا تتبدد الطاقات [1].

إن دعوة الحركة إلى التقوقع والإنغلاق على النفس ليس بهدف الإنعزال بل لمعالجة الخلل التنظيمي من أن يستفحل، مع إبقاء نافذة مفتوحة على المجتمع.

ثم تحدث عن فكرة هامة وهي الأصولية الإستئصالية* سواء تلك التي أفرزتها الصحوة الإسلامية وهي أصوليات ليست من الإسلام في شيء لا تتقن سوى القتل والعنف وتكفير الكل وفي المقابل أصولية علمانية أو شيوعية لا تقل تطرفاً عن الأولى مع فارق في المصطلحات المتداولة بين الأصوليتين إلا أن هدفهما واحد هو استئصال كل رأي مخالف ورفض التعايش والأدهى أن ينتشر الفكر الإستئصالي داخل الحركة الواعية التي ينبغي أن تحافظ على وجودها من أي أصولية استئصالية مهما كانت عقيدتها وهذا لن يكون بالنائمين

---

(1) أبو خالد الجكني، المرجع السابق، ص144.

* الأصولية الإستئصالية: الأصولية مصطلح فكري سياسي حديث، يدل على الإيمان بفكرة أو منظومة غالباً ما تكون تصوراً دينياً. وليست مقصورة على مذهب أو أمة أو دين دون آخر، فهي قد تكون أصولية إسلامية أو مسيحية أو يهودية. وقد ساد في الأذهان معنى الأصولية الإسلامية وبشكلها السلبي وهو التعصب والتشدد والتصق المفهوم بالجماعات الإسلامية دون غيرها من الأصوليات في المذاهب الإجتماعية والأديان الأخرى، ثم إن الأصولية إذا كانت بمعنى التأصيل ورد الأمر إلى أصله دون استئصال للرأي المخالف فيمكن أن تكون حركة إصلاحية تجديدية. (وكيبيديا الموسوعة الحرة)

القاعدين، قال تعالى: " فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً "[1] بل إلى عنصر سليم الحواس يدرك إبعاد المؤامرة على الذات والهوية [2].

ثم تحدث عن أخطر فكرة تخترق الحركة الواعية وهي اللائكية الحركية * أو كما وصفها بالفكر المتعفن الآسن[3] وتسربت اللائكية إلى الحركة الإسلامية حين عجزت عن فك المعادلة بين الدعوة والسياسة، وأحس الأفراد أن السياسة أفسدت الدعوة، فقامت الكثير من الأصوات داخل الحركة تنادي بترك السياسة للسياسيين بدعوى أن الإسلام نظيف. ومن اللائكيات الموجودة في الحركة وجود من يفصل فصلاً قاطعاً لا مرونة فيه بين الإنفتاح والإنغلاق وبين الإنتشار والإنكماش حتى تفقد الحركة اللائكية مع هذا التصور رشدها [4]

---

(1) سورة النساء الآية 95.

(2) أبو خالد الجنكي، المرجع السابق، ص61.

* اللائكية الحركية: اللائكية Laicite مصطلح سياسي فرنسي، يعبر عن كل ما هو مستقل عن الهيئات الدينية (دولة لائكية، قضاء لائكي، تعليم لائكي) وقد اقترن استعماله بالثورة الفرنسية وبالتالي فهو نظرية سياسية تعتمد على فصل الدين عن الدولة، ويمكن اعتبار اللائكية أنها الجانب السياسي التطبيقي لمفهوم العلمانية التي لا تعني فصل الدين عن الدولة بل فصل الدين عن الحياة.

منتدى تفكير: العلمانية واللائكية والإسلام، 26 مارس 2011.

(3) أبو خالد الجنكي، المرجع السابق، ص302.

(4) أبو خالد الجنكي، المرجع السابق، ص300.

فتعيش معزولة عن العالم. مجمل القول أن محفوظ نحناح وربما لأنه المؤسس فقد آمن بفكرة الصبر في تربية الصف* ولذلك كانت مقالاته التي عنونها ب: معاً نحو الهدف هي خواطر يلقيها إلى القواعد النضالية، فيحدثهم عن كيفية الإنفعال والإنضباط تجاه المواقف التي تواجهها الحركة وعدم الإستعجال والمغامرة وتجنب السقوط الحر. فمسؤولية الحركة كما يرى هي بناء الأمة وحمايتها من الفتن بكل الوسائل التغييرية المتاحة والمباحة والهادئة والهادفة والهادية والصدق والمصداقية مع الآخرين والنفس الطويل والنهوض السريع بعد الكبوة.

إن المسؤولية التاريخية والوطنية والإسلامية، تحتم على الحركة الواعية لتقود عملية التغيير بسلاسة وسلامة، أن تدرك وتفهم المنهج الصحيح وأن لا تغالب نواميس الكون فهي غلابة.

القاموس اللغوي في حركة مجتمع السلم: ما يميز حركة مجتمع السلم قاموسها اللغوي الخاص، الذي يتداوله مناضلوها فيما بينهم وغني بالمفردات ذات الدلالة الدينية والإجتماعية والسياسية والتربوية، ولإن المراحل الأولى لتأسيس الحركة كانت نتيجة تعددية حزبية وصحوة إسلامية، ما ساهم في ميلاد الكثير من المصطلحات وتم إحصاء أكثر من 150 مصطلـــح

---

* وذلك ما ذكره محمد طيبي في لقاء بقناة دزاير نيوز حين قال: أن نحناح استطاع أن يصبح زعيماً بفصل سياسة الصبر وما السياسة إلا فن الصبر الذي أتقنه. (يوم الخميس: 2014/11/06، الساعة 09 مساء)

ومفردة للشيخ المؤسس نذكر منها:

- ✓ الإسترخاء الفكري.
- ✓ الإسلام الدرويش.
- ✓ الإندماجيون الجدد.
- ✓ تصفية القلوب بدل تصفية الحسابات.
- ✓ ثقافة فرانكشتاين.
- ✓ التناطح والتناصح.
- ✓ الكولسترول السياسي.
- ✓ الطرباندو السياسي.
- ✓ محترفو الأزمات.
- ✓ المحاور الفاشل.
- ✓ لصوص النصوص.
- ✓ العناصر الهامانية.

– المصطلحات: رابح الأخضر، نظريات الشيخ محفوظ نحناح في الدعوة والسيـــاسة، دار الخلدونية، الطبعة الأولى 2011، ص ص601–619.

- ✓ مناهج: الإستقالة – المغالبة – الهروب.
- ✓ المهادنة والمداهنة.
- ✓ النضال بالمراسلة.
- ✓ الشوراقراطية.

أما الأقوال المأثورة عنه فتم إحصاء أكثر من 57 قولاً مأثوراً أغلبها ذات طابع دعوي سياسي:

- أعظم المنكر هو الإستبداد السياسي.
- إذا كانت الثقافة التراثية بعيدة عن الواقع المعاصر تكون النظرة محدودة.
- اعتدالنا ليس تصنعاً سياسياً بل تطبع فكري.
- إننا لا نصطدم بالواقع بل نتكيف معه.

ومن الأقوال المأثورة ذات البعد الوطني نذكر:

- الجزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع.
- لسنا دعاة الجمهورية بل بناة الجمهورية.
- إننا أبناء باديس ولسنا أبناء باريس.

ويضاف إلى هذه المصطلحات مفردات أخرى يتداولها الأفراد فيما بينهم حسب مستواهم التربوي نورد منها:

- لقاء روحي أو دورة روحية: (وهي تعبر أيضا عن وسيلة من وسائل التربية) ويقصد بها مجالس ذكر ذات طابع رباني يتناولون خلالها مواضيع روحية: الذكر، الإخلاص، التجرد الربانية...

- لقاء أو دورة دعوية فكرية: تأخذ مواضيعها الطابع الدعوي: الدعوة الفردية، العمل الجماعي، العمل التنظيمي، دراسة رسائل الإمام البنا...

- المتساقطون: وهو عنوان كتاب دعوي: المتساقطون على طريق الدعوة مصطلح يستعمل للتحذير من خطورة التهاون والتكاسل في أداء المهام الدعوية.

- الهدهدية: نسبة لهدهد سليمان عليه السلام وهي للتحفيز على المبادرة والإيجابية كما فعل هذا الهدهد.

والعديد من المصطلحات التي ينكشف من خلالها عمق المرجعية الدينية والثقافة الإخوانية ونستطيع أن نميز بين ثلاثة أجيال داخل حركة مجتمع السلم:

- الجيل الأول للصحوة: وهو الجيل المؤسس.

- الجيل الثاني: وهو المخضرم عايش المؤسسين ويعايش الشباب الجديد في الحركة.

- الجيل الثالث: جيل الشباب.

ونسجل الملاحظات التالية:

- حرص الجيلين الأول والثاني على استعمال اللغة العربية لأنها كانت من وصايا حسن البنا.

- تشبع الجيلين الأول والثاني بالفكر الإخواني.

- عايش الجيلان مرحلة الإستقرار الدعوي والتربوي ومرحلة ازدهار الصحوة الإسلامية عامة.

- الجيل الثالث جيل الشباب كان أقل حظاً في تشرب الفكر الإخواني من خلال المحاضن التربوية، خاصة بعدما مرت به حركة مجتمع السلم من انقسام (قبله وبعده). إلا أنه الأوفر حظاً في الحصول على المعلومة بسرعة، بفضل التكنولوجيا والأقدر على التعامل مع التقنية والأسرع أكثر من الجيلين السابقين.

3-2 نظرية المؤسسات في فكر أبو جرة سلطاني:

بعد توليه رئاسة الحركة حرص أبو جرة على تعميق ثقافة المؤسسات ومنح الأولوية لقراراتها وحماية الحركة من الأنانية والإنفراد بالرأي وحتى لا تزول المؤسسات بزوال الرجال ونلمس ذلك في الكثير من خطاباته ومراسلاته للقواعد وهذا بالرغم من الهوة التي كانت موجودة في المكتب الجديد بعد رجوع بعض العناصر القديمة * التي عادت إثر مرض ثم وفاة محفوظ نحناح.

سنحلل مضمون ما كتبه أبو جرة سلطاني من مقالات حول: كيف ؟ ولماذا ؟ حدث الإنقسام وفيها تحليل لواقع الحركة كما يراه، اعتمد فيه على الإستشهاد بالقصص القرآني وتحدث عن أخطاء وقعت فيها الحركة ويحذر من أخرى يمكن أن تحدث وعندما نتعرض بالتحليل للمقالات التي كتبها الرجل خلال عهدتيه فإننا لا نغفل أنها اختلطت بتجربة الأستاذ الجامعي والخطيب المنبري والوزير في الجهاز التنفيذي والشيخ رئيس الحركة. ومن جملة ما كتبه وقمنا بتحليله: الصفعات النبوية المربية، زعامة المال وغرابيل التمحيص، الناطقون باسم مصالحهم، طالوت الله وجالوت الملائكة، السيف أصدق أنباء من الكتب، ولتعرفنهم في

---

* العناصر القديمة التي استبدلها محفوظ نحناح في المؤتمر الثاني ثم عادت بعد مرضه إلى القيادة وبقى الشرخ موجوداً بينها وبين القيادة الجديدة إلى أن حدث الإنقسام الذي أعيا وساطات الداخل والخارج. نقلا عن عبد الرزاق مقري في ذكرى التأسيس والمؤسسة، 19 جوان 2011.

قلب المعاطف، محطات الإختبار القيادي، الإختبار الإيماني الفاضح.

وفي تساؤل يقول الكاتب: ما الذي على القيادة فعله إذا تعالت الأصوات بين مشجع ومثبط، وناصح وفاضح، ومشفق ومنشق، ومجامل ومتحامل ؟ ثم يطرح إشكالاً آخر يتحدث فيه عن القيادة حين تكون بين طرفين مشدودين لا يمكن الجمع بينهما: جماعة المحافظين دعاة الحفاظ على الخط القديم، وجماعة المجددين دعاة طي صفحة الماضي، ويشير هنا إلى ظروف الإنقسام 2008 والطرف الثالث المتوقف بذريعة تجنب الفتنة. مع كل هذه التحديات فيرى أن الحل الأمثل هو انتهاج سياسة عدم الإكتراث مع ضمان حماية المؤسسات وهذه السياسة لها ضوابط كما أوضح:

1/ هادن ولا تداهن: فالحق لا يقبل المداهنة (هي من مصطلحات المؤسس الأول).
2/ داري ولا تماري: بين المداراة والمراء خيط رفيع. المداراة لتلطيف الأجواء والمساعدة على انطلاق العمل بعد ذلك لا يجور المراء وما أكثر في الصف من يماري [1].

في إسقاط آخر لواقع الحركة يتحدث عن خمسة أغلال، هي نواسف الإنتساب وعوامل شق الصف: غل الأفضلية والسبق، غل سعة المال ونسج العلاقات المصلحية، غل تضخيم الأنا بـــحيث يصبح الفرد وزمرته هم الجماعة وما حولهم غثاء، غل الـــبـــراءة من السلبيات ونسف كل الإيجابيات، غل اشتهاء المدح بما ليس من إنجازاتهم [2].

---

(1) أبو جرة سلطاني، طالوت الله وجالوت الملائكة، الموقع الرسمي لحركة مجتمع السلم.
(2) أبو جرة سلطاني، فتنة الإسهال الدعوي، الموقع الرسمي لحركة مجتمع السلم.

هم هؤلاء القوم أصحاب ولع بالغالب فهم معك مادمت منتصراً وصاحب نفوذ وسلطة فإذا عضك الزمان بناب الإنكسار انفضوا من حولك، هم مع القوي مادام قوياً إذا سقط بحثوا عن قوة جديدة يستظلون بها. لذلك تتكشف أوصافهم كلها دخلوا معركة مع المؤمنين (إقتصادية، سياسية، ثقافية...) لأن المعارك التي يريدونها معارك الغنائم والريوع.

وعندما تحدث عن الملأ آخذاً من القرآن الكريم، مستشهداً بالملأ من قوم فرعون وقوم موسى عليه السلام، والملأ الذين عاشوا مع الصحابة رضوان الله عليهم خاصة بعد الفتنة الكبرى، فهم موجودون مع الملوك والأنبياء، ولا يزالون إلى يومنا هذا وقد أتعبوا وأثقلوا كاهل الدعوة لما يتألون به على الحق. ولهم مكونات وخصائص يشتركون فيها عبر كل الأزمنة، مع أنهم كما وصفهم لا يمثل موقفهم إلا طبقة الزيت فوق الماء في التشكيلات الدعوية أو السياسية ومما يتصفون به:

- البراعة في قتل الروح المعنوية.
- يجتهدون في تشويه الخصوم (ولو كانوا أنبياء).
- السعي لجمع الثروة والسلطة.

- الملأ: هم من يملؤون كل فراغ سواء بالنفع كحال الملائكة فقد وصفهم الله بالملأ الأعلى أو بالضرر وهو ما تحدث عنه الشيخ أبو جرة سلطاني، وهم من يعتقدون أنهم الأحق والأقدر على ملأ كل الفراغات ولا أحد يستطيع.

وفي كل زمن يكشف الله نوايا المدعين بالعمل لوجهه وفي سبيله والمدعين بأحقية القيادة والملك لتمرير مشاريع خطط لها أصحاب المصالح وينفذها الطيبون من الناس ويجني ثمارها الحواشي من السلطة. إنهم جيلاً بعد جيل يشتركون في وحدة الخطاب.

وأخطر مقدمات الهزائم على أي تنظيم بشري هو شعور أتباعه بالإستكانة والوهن* ونشدان راحة البال وحقوق النفس وأنانية شؤونهم الصغيرة ومن مقسمات الصف ومعوقات الطريق الوقوف في وجه القيادة فهو تمرد من الدرجة الثالثة [1] يتسرب عنه أمراض خطيرة من شأنها تدمير كيان الجماعة كلها وخلخلة صفها مما يؤدي إلى الفشل وذهاب الريح وعدم الإعتراف بشرعية القائد والتحريض على توسيع رقعة التمرد، التربص لإيقاعه في ارتكاب الأخطاء، تصيد عثراته وتضخيمها، عصيانه وعدم التحمس للعمل معه وتأليب الرأي العام عليه، تقزيم إنجازاته وتحميله أخطاء الماضي والحاضر والمستقبل وخذلانه في المواقف الصعبة.

---

* الوهن: إحساس داخلي بالضعف ويؤدي إلى الإسترخاء، قال تعالى: "ورضو بأن يكون مع الخوالف" الآية 27 التوبة.

الإستكانة: الركون إلى الدعة بلا تكليف ولا عمل ولا تحرك في أي اتجاه فلمست كينون موجودون بأعداد وكميات.

(1) أبو جرة سلطاني، فتنة الإسهال الدعوي، الموقع الرسمي لحركة مجتمع السلم.

إن محطة الطعن في الشرعية هي أول المعارك وأخطرها، فبها ينهار رصيد الثقة خاصة إذا تولى التشكيك في القيادة من يفترض أنهم الأحرص على تسويق صورة القيادة في أبهى صورتها، وهم بطانة القائد والقريبون منه ومن يمكثون في الصف الأول. ولذلك قام طالوت عليه السلام بمحاولة تمحيص وغربلة صفه، قال تعالى: " *فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي* "(1).

في إشارة واضحة إلى أن رئاسته للحركة، لم يكن مرضي عنها من طرف البطانة القديمة، ومن محيطه القريب. فضرب مثالاً بالإجراءات الأولية التي قام بها الملك طالوت حين تولى ملك قومه:

- حدد مصدر الإزعاج بضبط رؤوس المتحركين بالإرجاف كمقدمة لتأسيس معارضة داخلية.
- قطع الجدل بالنزول إلى ميدان العمل.
- وضع الجميع أمام اختبار الولاء للقيادة الجديدة.

وهذه هي الخطوات العملية فلابد من فرز تنظيمي لإبطال دعوى العاملين في سبيل الله ولوجهه. كما فرز طالوت صفه بامتحان الشرب من النهر.

---

(1) سورة البقرة الآية 249.

فأصحاب الأرائك الوثيرة يحبون الجدل ويكرهون العمل فإذا أردت كشف مخططاتهم فأخرجهم من الفنادق إلى الخنادق وانقلهم من الجدل حول شرعية التعيين إلى شرعية الميدان.

أبداً لن يترك الله دعياً يتاجر ويزايد بدينه ويكسب بكلامه ويقتات من شريعته فإن ستره في الرفاه فإن أستار الله لن تظل مسدلة في محطات البأساء والضراء والزلزال (الفكري والتنظيمي).

من خلال التجوال في الخواطر الفكرية لأبو جرة سلطاني، نجده أسس فعلاً لمفهوم المؤسسة داخل الصف الحركي، من خلال تكرار هذا المصطلح في مجمل مقالاته والتأكيد على قوة المؤسسة في الكثير من تصريحاته. فالمؤسسة هي حماية الحركة من الأنانية والإنفرادية بالرأي، ومن خالف القرارات فمشكلته ليست مع الأفراد دائما بل مع المؤسسات. فإذا ذهب الأشخاص بقيت المؤسسات قائمة، وما غيرت المؤسسات الخط الأصيل وإنما تغيرت الخطة. فدائما يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر.

– أبو جرة سلطاني، إختبارات الفضح الإيماني، موقع حركة مجتمع السلم.

3-3 التخصص الوظيفي لـــ عبد الرزاق مقري:

بعد عشر سنوات من المشاركة في الجهاز التنفيذي والتحالف الرئاسي تنتقل حركة مجتمع السلم إلى خطة المعارضة الخارجية (خارج الحكومة) بعد أن حاولت الإصلاح والتغيير من الداخل وتبنت مؤسساتها بقيادة عبد الرزاق مقري منهجية جديدة في تسيير هياكل ومؤسسات الحركة. وذلك من خلال تحديد معلمين رئيسيين ينبغي على العاملين في المشروع الإسلامي النجاح فيهما [1]:

1/ تطوير الوظائف الحيوية للحركة وتجديد الوظائف الخادمة.

2/ بناء وتنفيذ المشاريع الخادمة للهدف التربوي والدعوي والسياسي.

وشبه الوظائف الجديدة للحركة بالوظائف الحيوية للجسم التي إن توقفت مات الإنسان وهي المخ، القلب، الكبد، الرئتان، الكليتان، أما بقية الوظائف في الحركة فهي ذات أدوار مكملة تماماً مثل السمع والبصر...إذا توقفت لا يموت الإنسان ولكن تحدث إعاقة كبيرة على الفرد بذل الجهد لتجاوزها. وهذا التشبيه الوظيفي يشير إلى الأزمة التي أصابت مجتمع السلم.

---

(1) عبد الرزاق مقري، البيت الحمسي، ب.ط.ت، ص24.

وأهم ما يميز الطور الجديد بقيادة عبد الرزاق مقري هو الوظائف التي حددها بالوظائف الرئيسية:

- ❖ الوظيفة الدعوية والتربوية.
- ❖ الوظيفة الفكرية والعلمية.
- ❖ الوظيفة الإجتماعية.
- ❖ الوظيفة السياسية.

وأهم المشاريع التي تخدم هذه الوظائف وتستهدف كل الفئات العمرية هي ما جاء في كتابه البيت الحمسي (مسارات التجديد الوظيفي في العمل الإسلامي)، ومن هذه المشاريع نجد:

1) مشاريع أكاديمية:

- معهد التأهيل السياسي.
- مركز " دعم القرار" للدراسات.
- مركز " الهدهد " لقياس الرأي العام.
- أكاديمية " جيل الترجيح ".

2) مشاريع إعلامية:

- مشروع شبكة النضال الإلكتروني.
- شبكة الصحفيين.

- مشروع القناة الفضائية.

3) مشاريع دعوية:

- جمعية الحفظ (القرآن الكريم).

- مشروع الحملات الدعوية.

- الرابطة الجزائرية للدعاة والعلماء.

4) مشاريع شبانية جمعوية:

- مشروع شبكة الجمعيات.

- مشروع رابطة المبدعين.

- مشروع منظمة الحريات.

5) مشاريع سياسية وإقتصادية:

- تطوير تكتل الجزائر الخضراء.

- مركز تنمية التدريب للمنتخب.

- مشروع اللجان القطاعية المتخصصة (حكومة الظل).

6) مشاريع تثقيفية تدريبية:

- مشروع مركز التخييم والملتقيات.

- مركز التدريب والتطوير.

والجدير بالذكر أن القاعدة النضالية أبدت ارتياحاً ملحوظاً لهذه المرحلة مما مكن القيادة الوطنية الحالية من إطلاق وتنفيذ برنامج ورؤية المؤسسات بشكل مريح.

خاصة بعد قرار مقاطعة الإنتخابات الرئاسية الذي قالت عنه الأوساط النضالية في الحركة أنه جاء متوافقاً مع تطلعاتها، وهو ما عبر عنه أيضا أعضاء مجلس الشورى الوطني للحزب إذ أنهم اختاروا موقفهم دون ضغط من قيادة المكتب الوطني.

ومن خلال هذا الكم من المشاريع، فإن حركة مجتمع السلم تتجه نحو تطوير التخصص الوظيفي وترقية المستوى العلمي والفكري لمناضليها وهذا ما نلمسه لدى الكثير من الإطارات التي اتجهت نحو إتمام التكوين الجامعي (ماستر- دكتوراه) وحتى الإتجاه نحو التأليف، وهذا ما أكده مقري في قوله: " إن الحركة حددت لمناضليها ساعات إجبارية من التكوين سنوياً كما تمتلك شبكة من المدربين يقدمون دورات تدريبية "[1].

ومن أهم المراجعات التي انتهت إليها حركة مجتمع السلم، غياب المرجعيات الإسلامية وهو تحد يواجه العمل الإسلامي ويعرضه للخطر. خاصة بعد توقيف مجهود جمعية العلماء المسلمين بعد الإستقلال وتعطل مشروع التعليم الأصلي للمرحوم مولود قاسم نائب بلقاسم ومع هذا استطاع التيار الإسلامي المعتدل التأسيس لصحوة إسلامية وبقيت

- تم إجراء سبر أراء للقاعدة النضالية للحزب عبر كل الولايات فكانت الأغلبية مع المقاطعة وتليها فكرة مرشح التوافق.

(1) أنظر إلى الملاحق: ملحق إجابة عبد الرزاق مقري.

مشكلة المرجعية قائمة، وطرح معها ضعف الخطاب الديني الواعي، خاصة بعد تسليم النظام المساجد للموالين له [1] وخروج الحركة الإسلامية للعمل السياسي، مما غيبها عن دورها الدعوي في المساجد وتم تعويض هذا الغياب بالتيار السلفي، الذي وجد كل التسهيلات السلطوية في محاولة للقضاء على التيار الإخواني وقد انتهجت معظم الدول العربية هذه السياسة.

ومما أربك المرجعية كما ذكر في كتابه دمج الجماعة في الحزب* والأزمة القانونية هي الدعوة العلنية لجماعة الإخوان المسلمين، ثم جاءت الأزمة التي وقعت للحركة مع تنظيم الإخوان المسلمين، فعقدت الوضع أكثر فبهذا التراجع على مستوى المرجعيات الشرعية العلمية. خسرت الحركة كثيراً من المثقفين في مختلف العلوم وسجلت تراجعاً على مستوى جمعيات المجتمع المدني وكذلك على مستوى المؤسسات النقابية في الجامعة. ومع كل الإنجازات وكل الإخفاقات لا زالت حركة مجتمع السلم حزباً إسلامياً أساسياً في المعادلة السياسية.

---

(1) عبد الرزاق مقري، المرجع السابق، ص38.

* الجماعة بمعنى مكتب الإرشاد وهو نفسه الحزب ولم تفصل المسؤوليات بينهما، بينما في مصر مكتب الإرشاد بقى مكلفاً بدوره الدعوي والتربوي أما الدور السياسي فتأسس له حزب مستقل عن مكتب الدعوة والإرشاد.

ويمكن أن نلخص رؤية عبد الرزاق مقري للحركة، ضمن هذه المرحلة في ثلاث رؤى تم توضيحها خلال خطته الخماسية لسنة 2013-2018 [1]:

- إعادة الإعتبار للعمل الحزبي واستحقاق النجاح في الإنتخابات (على مستوى الوظيفة السياسية والفكرية).

- إنشاء مرجعية شرعية وسطية وخلفية علمية وفكرية (على مستوى الوظيفة الدعوية والتربوية).

- بناء مجتمع مفيد (على مستوى الوظيفة المجتمعية).

(1) عبد الرزاق مقري، الخطة الخماسية لحركة مجتمع السلم.

خلاصة:

استعرضنا بالوصف والتحليل الحركة الأنموذج بدءاً من جذورها التاريخية إلى التأسيس ثم أهم المراحل الفيصلية التي مرت بها: مرحلة التأسيس وتكوين الوعي الدعوي والسياسي ثم مرحلة المؤسسة والتغيير بالمشاركة الداخلية والتحالف مع التيارين الديمقراطي والوطني والترسيخ للعمل المؤسساتي وصولاً إلى المرحلة الحالية وهي العودة إلى المعارضة الخارجية والإصلاح بالتخصص الوظيفي.

المتتبع لمسيرة 23 عاماً يمكن أن يضع التصورات الأولى لفهم أسباب الإنقسام التي خلخلت الصف الأول ونزلت إلى قاعدته، ويستطيع أن يدرك عمق الإشكالية التي أصابت الحركة الإسلامية المعاصرة في كيفية التوفيق بين الدعوة والسياسة.

فهل تصل الحركة الإسلامية إلى حل هذه المعادلة حتى تحمي صفها ووحدتها من الإنقسام ؟

وهل أصابت الحركة الإسلامية المعاصرة في خوض المعارك السياسية والمجتمع لا يزال بحاجة إلى تربية النفوس وتعديل السلوك ؟

سئل الشيخ الغزالي رحمه الله عن ظاهرة الأحزاب في الجزائر فقال: " لا أفرح بتكوين حـــزب إسلامي بـــقدر ما أفرح إذا تـــكونت جبهة تـــخدم الإسلام في ميدان البر والخدمة

الإجتماعية والإشعاع الثقافي قبل أن تعمل في ميدان السلطة والحكم "[1].

ومن الخير أن نعرف أن كثرة الأحزاب دليل تأخر الأمة وضعف وعيها بينما الأمم الكبرى لا تعرف إلا حزبين أو ثلاث بما لا يتجاوز أصابع اليد أما عشرون وثلاثون حزباً ما هو إلا دليل على ضعف الوعي العام وسيطرة الرغبات النفسية الجامحة والرغبة في بعثرة الجماهير.

لا حرج في الإقتباس من ديمقراطية الغرب فنحن مقلدون في الممارسة السياسية أما كل من نبتت في رأسه فكرة أسس لها حزب فإن مستقبل الأمة في خطر.

(1) الشيخ محمد الغزالي، واقع الحركة الإسلامية المعاصرة، إعداد وتقديم أبو أسامة عمر خلفة، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع 2008، ص138.

الفصل الرابع:
تفسير انقسام حركة مجتمع السلم

رأينا فيما سبق الخلفية التاريخية لنشاط حركات الإسلام السياسي، أما أهم التحديات التي واجهت هذا التيار (ممثلاً في جماعة الإخوان المسلمين) الذي مضى على تأسيسه قرابة القرن. سنتحدث عنه في رابع الفصول للوقوف عند الأسباب التي دار حولها الخلاف الذي أفضى إلى الإنشقاق في حركة مجتمع السلم.

المبحث الأول: أزمة المرجعية

1-1 الإيديولوجية الإخوانية:

مرجعية الحركات الإسلامية هي الإنتماء للإسلام وإبراز هذا الإنتماء، بدءًا من الحديث عن دولة النبوة وانتهاءًا بالدولة العثمانية كآخر أنموذج سياسي. هذا الإرث التاريخي الضخم، وبكل ما يحمله من تباين واختلاف وصل في أحيان إلى تصفيات جسدية وما ميزه أيضاً من تعايش مع هويات مختلفة دينية وقومية، حتى كاد يغيب في لحظة ما الجنس العربي تماماً، والحركة الإسلامية في تمثلها لهذا الإنتماء وجدت نفسها أمام واقع معقد متخصص متسارع، ولذلك فبعض الحركات آثرت الإحتفاظ بالماضي والعيش في السياق التاريخي، ورفض كل ما هو معاصر وجديد.

ومع انتشار موجة الدعاة الجدد والدعاة الشباب وارتفاع سقف التدين، وفي أحيان بشكل أفضل من التدين الحركي، واتساع الساحة الإسلامية لحمل المزيد من الإختلاف والتباين ولذلك فالحركة الإسلامية وحركة مجتمع السلم خاصة تواجه إشكالية : من أين نأخذ المرجعية الإيديولوجية ؟.

وقد ظلت المرجعية الإخوانية لفترة طويلة تمثل الرافد الرئيسي للحركات المعتدلة، ومع الإنقسامات الجديدة فإن الحركة الإسلامية مطالبة بإعادة تجديد مفهوم المرجعية، من غير إنغلاق على الذات أو مصادرة للأفكار والحريات. والجيل الذي زحف إليه الإنفتاح ولم يخرج

إليه، جيل بدون مرجعية تنظيمية وهذا يتعارض مع فكر الحركة الإسلامية المعاصرة التي تؤمن بضرورة العمل الجماعي المنظم، وعلاقة إخوان الجزائر بإخوان مصر بدأت من الزيارات التي قام بها العلامة البشير الإبراهيمي رحمه الله لمكتب الإرشاد بمصر من أيام جمعية القيم، وظلت العلاقة قائمة حتى أصبح محفوظ نحناح مرشداً لإخوان الجزائر ممثلاً لمكتب الإرشاد العالمي. وكانت هذه المرجعية التنظيمية والفكرية تضفي الشرعية على جميع الممارسات التربوية والدعوية والسياسية للحركة، إلى أن ظهرت بوادر الأزمة بين مكتب الإرشاد والمكتب الوطني بالجزائر فوجد المستاؤون من مسار الحركة متنفسا للدعوة إلى ضرورة الإصلاح والتغيير، والإستقلال بتنظيم جديد فانشقت الحركة ثلاث مرات متتالية وهنا يمكننا التساؤل: لماذا حول إخوان الجزائر هذه المرجعية إلى إيديولوجية صماء لا تقبل المراجعة ؟ ولعل السبب يعود إلى تركيبة الذهنية العربية في خضوعها للوصاية، ونستحضر هنا قدراً من التاريخ حين الإنتقال من الحكم الراشد إلى الحكم الأموي الذي آثر الغلبة والتوريث على الشورى ومن يومها فرضت الوصاية [1] وشرعت المذهبيات التي فككت الأمة والتعامل مع المرجعية التنظيمية والفكرية بمثل ما تعاملت به القاعدة النضالية لحركة مجتمع السلم المنشقة والباقية والمنقطعة يعيق الفكر عن التجدد وتدعم هذا الطرح إجابات المبحوثين

(1) محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2010، ص302.

الذين سئلوا عن شيوع رفع وصاية الإخوان عن الحركة، فكانت الإجابات متفاوتة نذكر منها:

ج1: حينما رفع الغطاء عن الحركة كانت القشة التي قسمت ظهر البعير والضوء الأخضر الذي انتظره المنقسمون.

ج2: فكرة رفع غطاء الإخوان عن الحركة زعزعت الثقة بين الأفراد وزاد الطين بلة.

ج3: رفع الوصاية كان له تأثير على ضعاف النفوس والمترهلين، والمسألة ليست بالأهمية الكبرى.

ج4: لا أؤيد هذا الطرح.

ج5: لا، فالإنقسام حدث قبل رفع الوصاية، والوصاية كانت سبباً لمن كانوا يريدون الإنقسام.

والخلاف في حركة مجتمع السلم الذي انتهى بالإنقسام، لم يكن حول الفكرة العالمية أو تفاصيل التنظيم لأن الأطراف كلها تنسب نفسها لتنظيم الإخوان العالمي، إنما الخلاف حول : من يمثل هذا التنظيم في الجزائر وبدأ الأمر كأزمة مناصب دعوية بمفهوم الجماعة أو مناصب قيادية بمفهوم الحزب.

الحديث يحيلنا إلى الأطروحة الإنقسامية وللنقطة الإرتكازية للتحليل الإنقسامي هي قضية الهيمنة إما بجاه أو ثروة أو انتساب، أو التباس بين القداسة والسياسة وهو أكثر ما عانت منه الحركة الإسلامية عامة وحركتنا الأنموذج خاصة، وبناءاً على الإنقسامية

فالمجتمع (كثقافة كلية) والتنظيمات والحركات (كثقافة فرعية) تتميز بمايلي [1]:

1- ضعف القيادة في سيطرتها على القواعد.

2- إنعدام تقسيم العمل والإحساس بالمسؤولية (إما بالإسترخاء في الأداء أو الهروب).

3- غياب التراتبية الإجتماعية (الخلط بين المسؤوليات القيادية والقاعدية).

4- إنتاج الثنائيات كنتيجة حتمية للإنقسامية *.

إن الإنقسام يكتسب حسماً معرفياً عقائدياً، مسلمات، مفاهيم، لغة تعبيرية جديدة (شعر، أدب، نصوص...) يحاول أن يكتسب رمزية خاصة به.

كما يمكن للإنقسام أن يتحول إلى انشطار فيشكل تهديداً للوجود وكابحاً من كوابح التنمية كما يمكن أن يجد الإنقسام حلاً عادلاً أو توافقياً ما يسمى بالتسوية أو القبول **

---

(1) عبد الله الحمودي، سوسيولوجيا الإنقسامية، مدونة علم الإجتماع، 20 أبريل 2012.

* تجمع أمل الجزائر " تاج " لم يكن انقسامه مثل حركتي البناء والتغيير وإنما هو أشبه بالحزب (بالتيار الوطني) الذي يولد لتأييد أنظمة الحكم القائمة في بلدان العالم الثالث.

** القبول وليس الرضا لأن الرضا عملية قلبية صعبة لا يمكن الحصول عليها في ظل الإنقسام إنما نحصل على الرضا في حالات التوحد والوحدة.

ويتم على ثلاث مستويات [1]:

– الحل البنيوي: حل طويل المدى تعمل به الدول التي مرت بعمليات انقسام اجتماعية وهو عملية تغيير تستدعي عشر سنوات لتظهر نتائجها.

– الحل القصير المدى: وهو أشبه بإطفاء الحرائق عادة ما يتم فيه استعمال القوة لأنها أسهل الوسائل.

– المراجعات الفكرية: وهو الحل الأمثل بالنسبة للتنظيمات والحركات السياسية، وتسمح هذه المراجعات بتفكيك كل المحاضن التي تنتج الأزمة، كما تتيح فرصة جيدة للتعامل مع الأفكار وأطروحات الآخرين، فمعظم الناس ليسوا صناعاً للأزمة بل وقودها.

وقد أجاد محمد رشيد رضا حين قال: " نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه وليلجم كل منا سفهائه ".

---

(1) بتصرف عن محاضرة جاسم محمد سلطان، المآلات الإستراتيجية للنزاعات الإنقسامية، مشرف موقع مشروع النهضة (youtube).

1-2 أزمة القدوات (المثل):

قال تعالى: " *لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً* " [1]. هذه السورة تعد قاعدة من القواعد الهامة التي يتعامل بها الأفراد داخل الحركة الإسلامية.

الأنموذج الأكمل والقدوة العليا موجودة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم. إلا أن الأوساط الحركية تعودت ولفترة طويلة على مفهوم القدوة الأحادية أو الرجل الخارق "**Superman**" الذي يمكن أن يقتدى به في كل مناح الحياة، وقد كانت فكرة هادمة للمفهوم القدوة، إلى أن تميع الأمر وكدنا نصل إلى جيل لا يقنعه أحد ولا يرى قدوة يتأثر بها.

ومن الصعب أن تجد رمزاً تحاكيه في كل شيء، وإنما هي مجموعة تكمل بعضها بعضا وظهرت إشكالية القدوة العصية على النقد * ونقصد النصح البناء وليس التجريح وبات الإقتراب من الرموز خاصة الدينية يعد محظوراً مع التأكيد على احترام قواعد النصح والنقد من حيث الكفاءة بين الناقد والمنتقد.

---

(1) سورة الأحزاب الآية 21.

* لا يوجد في المصطلحات النبوية " نقد " إنما " نصح " أما النقد البناء فيكون بالإبتعاد عن التجريح وكلما ابتعدنا عن تناول الشخصية كان أفضل إلا إذا كانت جزءً من المشكلة فتناولها بقدر مشاركتها في القضية ولا نتمادى.

فمن الواجب فهمه عند الممارسة أن انتماء الشخصية الرمز للدين لا يعني العصمة أو صعوبة الخطأ. ومن أولويات الحركة الإسلامية أن تجدد لهذا المفهوم وتهتم بالتخصص ليجد العاملون في المشروع الإسلامي خاصة عدة قدوات في مختلف التخصصات ولعل هذا

ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " * فقد كان يدرك أنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم سيؤول الأمر إلى الإجتهاد البشري. وسيختلف الصحابة والعوام فيما بينهم فترك فسحة للناس للإقتداء بمن يشاؤون من صحابته ولم يختر الخليفة بل تركه شورى بينهم حتى أصبح فيما بعد توريثاً وغلبة أو كما سماه ابن خلدون بالإعصوصاب.

من أخطر ما وقعت فيه الحركة الإسلامية هو كبت حرية التعبير تحت مظلة الطاعة في المنشط والمكره [1]، ومنع التقويم والتصويب تحت غطاء الخشية من التجريح والغيبة والنميمة، وهذا المنع قد يولد حالة من التحرر تخرج عن أدبيات النقد والتقويم فتتجه نحو المساس بالكرامة الذاتية للأشخاص، أو المغالاة في الإنتقاد حتى يطمس كل شيء إيجابي موجود.

---

* الحديث من حيث السند ضعيف لكن يمكن الإستشهاد به في باب الأخلاق وليس في باب العبادات.

(1) من موقع حركة مجتمع السلم، بتصرف من مقال: المراجعات القرآنية للقيادة النبوية بقلم النائب: ناصر حمدادوش.

وكذا الإلتباس بين نبل المنهج كشخصية معنوية وبين أخطاء الأشخاص المؤمنين بهذا المنهج وهو نفسه الخط الفاصل بين الإسلام المعصوم وبين أفعال وأخطاء المسلمين غير المعصومين.

وهاهي أسمى وأرقى تجربة قيادية دعوية يحيطها القرآن الكريم بالمراجعات التربوية وهي " القيادة النبوية "، فالقيادة دائماً هي المركز الذي يتجه نحوه الأنصار والمحور الأول للإقتداء. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: " *وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى* "[1]، وقوله تعالى: " *وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ* "[2]، وقوله تعالى: " *وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا* "[3].

ولهذا لزام على الحركة الإسلامية التخفيف من خطاب المحنة والمؤامرة والثقافة التبريرية وتعليق الإخفاقات على الآخر، قال تعالى: " *أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ* "[4].

---

(1) سورة عبس الآيات 08-10.

(2) سورة الكهف الآية 28.

(3) سورة طه الآية 131.

(4) سورة آل عمران الآية 165.

1-3 الأزمة القيادية:

والقيادة كما عرفها المختصون هي تحريك الأتباع نحو الهدف [1] ونتحدث هنا عن القيادة بشقيها سواء الفرد القائد أو المؤسسة (الهيئة القيادية).

والمتتبع لما حدث في مجتمع السلم بعد المؤتمر الرابع مباشرة يلاحظ أن الكل أصبح يتحدث بلغة القائد وفقدت الجندية * مفهومها التربوي.

وبالنسبة إلى حزب إسلامي كحركة مجتمع السلم، فالقيادة تجسيد لمبادئ وقيم دينية واستحضار ومحاكاة للقيادة النبوية. والمتتبع للكتابات الإخوانية يجد مفهوم الطاعة والولاء وأهمية الجماعة في محتوى الخطاب خاصة إذا كان من القيادة للقاعدة.

---

(1) طارق السويدان، صناعة القائد، إبداع للخدمات الإعلانية والإنترنيت، الطبعة الأولى، ص14.

– يذكر أكرم العدلوني في كتابه " التنظيم المؤسساتي ": القيادة هي المسؤولة عن تنمية وتدريب الأفراد ومواكبة التغيرات والمستجدات تركز على ثلاث عمليات رئيسية: تحديد الإتجاه والرؤية، حشد القوى تحت رؤية واحدة، شحذ الهمم لتحقيق هذه الرؤية. وهي ليست مغنماً يتمتع به القائد ويتلذذ فيه بعبارات الثناء بل هي عناء وتبعية.

* الجندية: هو مصطلح تربوي في قاموس حركة مجتمع السلم والذي يعبر عن المناضلين في قاموس الحزب السياسي.

وأهم أزمة مرت بها حركة مجتمع السلم هي وفاة المؤسس محفوظ نحناح والتي أثرت في الهيئة القيادية العليا ونزلت إلى أدنى المستويات القيادية في الهيكل التنظيمي ما أسماه هنتغتون صامويل بأبعاد القوة المؤسسية للأحزاب [1] والمتمثلة في قدرة الحزب على البقاء والإستمرار بعد غياب المؤسس أو الشخصية الكاريزمية، وما يثبت القوة المؤسسية أو قوة

العمل المؤسسي للحزب هو ثبات واستمرار العمل وتراكم الخبرات والتجارب مهما تغيرت القيادات. إضافة إلى مشكلة جوهرية أخرى متعلقة ببقاء الكاريزما في موقع الزعامة ولا يزول إلا بالوفاة مثل ما حدث مع جمال عبد الناصر وهواري بومدين وصدام حسين (انتهت فترة حكمه بالغزو الأمريكي)، وعلى مستوى الطوائف نجد الزعامة أو الإمامة في المذهب الشيعي، كذلك لا تنتهي إلا بوفاة الشخص وأكثر شخصية تجسدت فيها إشكالية حب الزعامة هي شخصية عبد الله جاب الله الذي أسس ثلاث أحزاب تزعمها ويعكف حالياً على تأسيس الحزب الرابع. يقول ابن خلدون: " فهم متنافسون في الرياسة (أي العرب) وقل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كلن أباه أو أخاه أو كبير عشيرته ".[2]

---

(1) أسامة الغزالي، نشأة الأحزاب في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1987 (ب.ط)، ص168.

(2) عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص198.

الأزمة الثانية: هو ضعف العمق التنظيمي للحزب وعلاقته بالتنظيمات الإجتماعية والإقتصادية (نقابات العمال، الفلاحين، الصحافة...) مع استثناء الواجهات التي أنشأها نقول أن شخصية المؤسس تمكنت من جذب الكثير من الجماهير إلا أن هذا لم يكن ضمن إطار مؤسسي قوي وهذا ما تم طرحه لـــ عبد الرزاق مقري إلا أن إجابته لم تكن دقيقة بالشكل الكافي ولكنها اتسمت بالعموم [1].

الأزمة الثالثة: تتعلق بتوجه العناصر الناشطة سياسيا في الحزب والساعية إلى السلطة في رؤية الحزب وسيلة لغاية من الغايات وهي مشكلة أحزاب العالم الثالث ينقل فيها القادة ولاءهم من الحزب إلى الحكومة ما يؤدي فوراً إلى تدهور الحزب وانقسام حركة مجتمع السلم

– العمق التنظيمي هو ما برع فيه إخوان مصر من حيث توغلهم في النسيج الإجتماعي وتفوقهم في العمل الخيري وحضورهم القوي في مختلف النقابات وما جرى في مصر يمكن للحركات الإسلامية أن تستفيد منه:

- لا يمكن لحزب أن يصارع دولة أو يدخل في صراع مع نظام يمتلك الجيش خاصة في ظروف دول العالم الثالث.
- الإعتماد على الوعاء الإنتخابي لا يضمن أبداً القوة والإستمرارية في بلدان العالم الثالث.

(1) أنظر إلى الملاحق: ملحق إجابة عبد الرزاق مقري.

الثاني يبرر هذا الطرح دون أن نغفل عن الأزمات الأربع التي تعيشها الأمة برمتها [1]:

- أزمة التخلف والتي أعاقت الأمة من الوصول إلى التقدم في كل الإتجاهات.

- أزمة الفاعلية لدينا بطء في التحليل وطول الإستغراق في المشاكل.

- أزمة استشعار ثقل المسؤولية على جميع المستويات عندما فقد الإستشعار وجد حب الزعامة والمناصب والتطاحن من أجلها.

- أزمة ضعف أداء القائد والضعف النفسي الداخلي وهي أزمة تمر بها كل المنظمات والمؤسسات.

وفي تحليل ليوسف القرضاوي [2] للأمة الإسلامية يقول: " على ضخامة وسعة الأمة الإسلامية ليس لها قيادة توجهها فبعد فقدان الخلافة لم نجد بديلاً آخر وأصبحت الأمة كما قيل في المثل أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام. ومهمة الحركة الإسلامية في العالم أن تقوم مقام القيادة المفقودة ".

---

(1) طارق السويدان، المرجع السابق، ص45.

(2) يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة، ص ص143-145.

المبحث الثانى: مجتمع السلم والتواصل الداخلى

2-1 المراجعات الذاتية:

مما لا شك فيه أن أي جهد بشري لن يصل إلى درجة الكمال المطلق فمسيرة الحياة تتطلب دوماً تقويم الإعوجاج وتصويب الخطأ.

والحركة الإسلامية ولأنها تتطلع لقيادة المجتمع – كما يرى قادتها – ينبغي عليها أن تتقن المراجعات الذاتية، ويشكل بناء يدفع أفكارها وممارساتها إلى الأمام، ومن الخطأ الإعتماد على الرأي الواحد فهذا يمنع التغير والتجدد ويعيق إدراك مواطن الضعف.

– في السيرة النبوية مواقف عديدة سمح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمراجعة وإبداء الرأي والإختلاف مع أنهم كانوا أمام نص نبوي (سلطة دينية). وحتى بعد الإنتقال من النص النبوي إلى النص الإجتهادي ظلت تلك المساحة من النقد محترمة حتى نهاية الحكم الراشد. وهاهو التواضع العمري حين قال: أخطأ عمر وأصابت إمرأة. وحتى في فتنة الخوارج لم يحجر علي رضي الله عنه على أفكار الخوارج ولم يأمر بقتالهم إلا بعد استحلالهم الحرمات.

وقبل صلح الحديبية حين منعت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم من دخول مكة للإعتمار، أمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بالتحلل فلم يفعلوا حتى أشارت عليه أم سلمة بالتحلل هو شخصياً صلى الله عليه وسلم.

وأثناء توقيع الصلح رفض علي رضي الله عنه محو رسول الله فمحاها النبي صلى الله عليه وسلم لوحده.

وسعد بن عبادة ينقل شكوى الأنصار (من حديثي الإسلام) من قسمة غنائم هوازن فراعى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الإعتراض وطمأن الأنصار وأرضاهم.

انظر كتاب "سيرة ابن هشام"، طبعة جديدة ومنقحة ومرتبة، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان– 2007.

فوجود جهاز أو هيئة للنقد يجعل القيادة في حالة إنتباه ومراقبة ومتابعة كما أن تشجيع الإختلاف في ظل الوحدة يحسن نوعية الأداء. وإن كان يحسب للحركة الإسلامية المعاصرة الخير والفضل فكذلك النقص والتقصير الذي يتطلب الجرأة في التغيير والتقويم، وكما أن الإشادة بالأعمال الصالحة مطلوب فكذلك الإعتراف بالخطأ وتصحيحه فضيلة بل من تمام نضج العمل.

ومن المآخذ على الحركة الإسلامية غياب هذه المساحة من إبداء الرأي بشكل جاد وفعال داخل هياكلها أو تقبل الرأي الآخر من خارج الصفوف. ومن أهم التجارب التي مرت بها حركة مجتمع السلم هي:

1- تجربة التحول الديمقراطي الأولى في الجزائر بعد تعديل الدستور سنة 1989، ثم تجربة الإئتلاف والتحالف الرئاسي والمشاركة في الحكومة والتجربة الحالية وهي العودة إلى المعارضة الخارجية وافتتحها مجتمع السلم بمقاطعة الإنتخابات الرئاسية سنة 2014، وهي المرة الأولى منذ التأسيس تغيب فيها عن محطة سياسية هامة.

2- وكذلك انفتاح الإسلاميين على الديمقراطية كان عملياً (تأسيس أحزاب، إنتخابات...) أكثر منه نظرياً (نقص من الناحية العلمية والنظرية).

واعتمدت الحركة في هذه المرحلة على نمط التبرير والدفاع لمراجعة التجربة، وما جرى خلال هذه الفترة إلى أن حدث الإنقسام هو وجود فعلاً فجوة في الحركة الإسلامية بين مستوى قيادي نجوي قريب من السلطة وبين مستوى قاعدي يتربى على منهج آخر.

من المراجعات الهامة التي ينبغي أن تلتفت لها الحركة الإسلامية المعاصرة كيف أدار التيار الإسلامي السلطة مع الآخر في مثل الظروف المعقدة التي تعيشها المنطقة العربية.

وقضية المرأة التي تعاطت معها جل الأحزاب كاستجابة لضغط دولي ومحلي حيث حددت السلطات الرسمية نسبة مشاركتها ولم تكن تعبر عن القناعة الحزبية ولا عن قناعة المرأة نفسها.

خلال فترة الإنقسام (الأول، الثاني والثالث) مجمل الأراء بنيت على العاطفة الجياشة المفعمة بالأحكام المطلقة إما بعبارات التعظيم والولاء أو التهوين وإنكار الفضل.

ومن طبيعة البشر محاولة ربط الأحداث حولهم بأسباب محددة، فذلك يساعدهم على تفسير الأحداث واستقراء المستقبل ومن الطبيعة البشرية كذلك تبسيط الأمور المعقدة كمحاولة ربط النجاح أو الفشل بالقائد فقط بدلاً من النظر إلى مجموع العوامل المحيطة

– من القضايا الهامة التي ينبغي أن تعمل عليهـــا الحركة الإسلامية عامة علاقة الإسلاميين بالعلمانيين، وفي تدخل لخضر زكريا وهو مفكر علماني قال: على الإسلاميين طمأنة العلمانيين على مجموعة من القضايا: حرية الإعتقاد، مفهوم العدل، مسألة الشريعة.

مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2012.

– كما تم مناقشة إشكالية التدافع بين الإتجاهات في البلد الواحد وعلاقة الإسلاميين بالديمقراطية التمثيلية والتشاركية وهل تمكنت الحركة الإسلامية من الإستفادة من نمط التنوع ؟

وبالتالي يستحق المدح في حال نجاح المنظمة التي يقودها واللوم على الفشل أيضاً [1]. وهذه من سلوكيات التحليل السطحي البسيط للأحداث.

إن من حق الأجيال المنفتحة إعلامياً أن تقرأ نقداً للتيار الإسلامي بأقلام أبنائه وأن تصل الحركة الإسلامية إلى قدر كاف من الشفافية تختفي فيها كل الدكتاتوريات والوصاية على الأفكار.

(1) طارق السويدان، المرجع السابق، ص82.

2-2 ضعف الوعي السياسي:

ونقصد بضعف الوعي السياسي عدة زوايا منها:

1- قلة وعي الجماهير الإسلامية بدور الحركات الإسلامية في العملية السياسية.

2- كيف تفعل الحركة الإسلامية دورها في ممارسة العمل السياسي.

3- الفجوة بين الدعوة والسياسة أي بين الرجل الدعوي والسياسي وهل يصلح أن يكونا رجلاً واحداً.

4- الفجوة بين الجماعة والحزب.

لا تزال جموع الجماهير التي ترى الأمل في الحركة الإسلامية لقيادة التغيير تعاني ضعفاً في إدراك الدور الحقيقي للحركة الإسلامية، قد يصل إلى الإحباط ولا زال المشتغلون بموضوع الحركات الإسلامية ينظرون إليها كمذاهب دينية أو تيارات إيديولوجية، بينما هي أيضا تمثل تيارات اجتماعية كغيرها، وانقسم المفكرون بين من يريد إعانة الحركات الإسلامية لاجتياز المرحلة وبين من يريد إثبات الأخطاء عليها وانتقاد الحركات الإسلامية قبل الوصول والتحكم في دواليب الحكم هو لعب دور معارضة مستعجلة [1].

---

(1) عزمي بشارة، رئيس مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم حوار الأكاديميين والإسلاميين، عن المركز العربي للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية 2013.

إن القصور في الثقافة السياسية لدى الجماهير وكذا الطبقة السياسية نفسها هو ما غذى تواجد واستمرار الأنظمة الإستبدادية وبالتالي تأثر الأحزاب الإسلامية والعلمانية في أداء وظيفتها التغييرية.

وسنة التغيير مبدؤها واضح في القرآن الكريم هي ليست بتغير الثقافة أو الحضارة أو كثرة الحديث عن ثقافة التغيير بقدر ما تتجلى في تغيير نفسية الإنسان، قال تعالى: " *إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ* " [1].

إن الثقافة السياسية الهشة للقواعد الشعبية قابلة للتعبئة ضد مبادئ الديمقراطية وهذا طبيعي في مجتمعات لم تتمرس بالعمل الديمقراطي ولم تتشرب قيمه وتنشأ عليها [2].

من الإشكاليات التي تدخل ضمن ضعف الوعي السياسي حين تشارك النخب في

---

(1) سورة الرعد الآية 11.

(2) عزمي بشارة، المرجع السابق.

– يقول مالك بن نبي: " إن شراء المنتجات المادية لا يمكّن من إنشاء حضارة لأن ذلك لن يكون إلا تكديساً يؤدي إلى حضارة شيئية لا روح ولا ذوق ولا جمال فيها ". ومشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية ولا يمكن لشعب أن يفهم ويحل مشكلة ما لم يرتفع بفكرته، حين ننتقل من التكديس إلى البناء سيصبح للعوامل المتمثلة في الإنسان والتراب والوقت معنى وقيمة. ويكون التغيير الإجتماعي الذي يلعب فيه المثقف دور الإصلاح بعد الصلاح ويذوب فيه الأنا الفردي في كيان الأمة ليكون المشروع مشروع نهضة اكتملت فيه شروط الثقافة (مبدأ أخلاقي، ذوق جمالي، منطق عملي، صناعة العلم).

جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة (ب.ط) 2010، ص38.

عرقلة الديمقراطية أو تعبئة الناس ضد الخصم وحينما تقوم أوساط من النخب الإعلامية والسياسية بتجهيل الناس ومخاطبة غرائزهم بدل عقولهم.

من مظاهر ضعف الثقافة السياسية انتهاج السياسة التلفيقية والإنتقائية للنصوص والأحداث وغيرها...

وفي كلمة لـــ عزمي بشارة قال إن ما يحدث في المنطقة العربية من ثورات مستشهداً بأزمة الجزائر (التي سماها متلازمة الجزائر)، إن انقسام القوى السياسية لم يقد إلى تعددية بل إلى منع التعددية وإلى انقسام آخر هو انقسام الهويات " نحن " و " هم " وهذا لا يؤثر على الهيئات والأحزاب فقط إنما المجتمع ككل ويبرر منطق العداء.

إن مثل هذه الإنقسامات ليست سياسية تنافسية إنما من أجل أن يخضع كل طرف الطرف الآخر لهيمنته الإيديولوجية.

مطلوب من الحركة الإسلامية فكرة تجديدية مبدعة تبرز وتخرج من خلالها الإسلام بأبهى حلة وتحول التيار الإسلامي إلى دعوة اجتماعية وليس فقط أحزاب تتنافس على السلطة ثم تجد نفسها أمام موروث صعب مليء بالألغام فمشكلة المجتمعات أكبر من أن يحلها حزب لوحده.

والتعامل مع المحطات الإنتخابية بمنطق البناء الديمقراطي وليس فقط وسيلة للوصول إلى الحكم.

ثم تنمية التواصلية بين مختلف الأوساط الجماهيرية.

2-3 الخطاب السياسي والدعوي:

الخطاب الإسلامي عامة ميزته نظرتان:

نظرة الجيل الأول من المصلحين الذين رأو بضرورة الإصلاح التربوي أمثال رفاعة الطهطاوي، محمد عبده، جمال الدين الأفغاني والجيل الثاني أمثال حسن البنا في مصر كمؤسس لأكبر تنظيم إسلامي عالمي *، عبد الحميد بن باديس ورفيقه البشير الإبراهيمي هؤلاء الذين عايشوا الحداثة الغربية في صورتها الإستعمارية المدمرة بدءًا من بندقية البارود إلى السلاح الكيماوي، فرفضوا أي نوع من الإعجاب والإنجذاب إلى تلك الحضارة القادمة إليهم ولعل الكل يحفظ ما قاله ابن باديس: " لو دعتني فرنسا لقول لا إله إلا الله ما قلتها ". لقد كان الخطاب واضحاً ناقداً نقداً جذرياً لكن البديل المطروح لم يكن كافياً لرد قوة الحداثة. فأحياناً كان الخطاب رافضاً للحداثة جملةً وتفصيلاً مع استحضار نماذج مشرفة من التاريخ الإسلامي، وهذا لا يمثل التغيير وأحياناً أخرى إفراغ الحداثة من بعض المحرمات وإقرارها بعض الحلال [1] دون إضافات مبدعة.

إن استقبال الخطاب الحداثي كما هو لم يعد مقبولاً ولا رفضه كلياً أصبح مقبولاً أيضاً

---

* تنظيم الإخوان المسلمين من أكبر التنظيمات الإسلامية عالمياً، وصل إلى 70 دولة عربية وإسلامية حسب دراسة قدمت لأحد مراكز البحث بأمريكا. نقلاً عن مجلة المستقبل العربي، العدد"329" نوفمبر 2009، الحركات الإسلامية المعاصرة رد فعل أم استجابة لتحد، ص10.

(1) محمد رفيق الطيب، المرجع السابق، ص95.

وأدرك الكثيرون من مختلف التيارات (إسلامية، علمانية، قومية) أن مسخ الكل في واحد هو مسخ للذات وتعد على سنة التعدد والإختلاف، فأي مشروع نهضوي لابد أن تكون له هوية تميزه عن بقية المشاريع. ولا زال خطاب الحركات الإسلامية بكل مستوياته: الفكري والجماهيري والسياسي خطاباً عاطفياً حماسياً يخاطب العاطفة أكثر من العقل خطاباً دفاعياً تعبوياً [1]. خطاباً يبحث عن مضامين يقدم بها الإسلام قرآناً وسنة وشريعة وأخلاقاً بالشكل الراقي المرموق، وفي سؤالنا عن مستوى خطاب الحركة جاءت كل الإجابات مستحسنة للخطاب الفكري أما السياسي والجماهيري فما زال بحاجة إلى نضج وتطوير.

وحتى حين كان اعتلاء المنابر مسموحاً لم يستطع خطاب الحركة الإسلامية إيصال المشروع الإسلامي كما ينبغي.

---

(1) سعيد الكرواني، نحو تجديد الخطاب الديني المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف الإســـلامية، الطبعة الأولى 2007، ص26.

– في زمن الصحوة الإسلامية – الثمانينيات – كان الخطاب المسجدي خطاباً منبرياً حراً يعتمد على إلهاب المشاعر وتمجيد الماضي والنقد اللاذع للواقع وبعد التجربة الديمقراطية وما مرت به الجزائر من عشرية سوداء وانشغال الحركات الإسلامية المعتدلة بالعمل السياسي أعادت السلطة قبضتها على المساجد من خلال توظيف الأئمة والمرشدات. وقد حاصر النظام الفكر الإخواني من خلال التمكين لفئتين أساسيتين: السلفية المدخلية والصوفية الطرقية.

عبد الناصر جابي، أستاذ علم الإجتماع السياسي بجامعة الجزائر في حوار له على قناة الجزيرة في العمق حول سوسيولوجية الأحزاب الإسلامية.

ثم تراجع الخطاب الدعوي لصالح الخطاب الديني الرسمي حين فقدت الحركة الإسلامية المعتدلة المساجد وتحول الخطباء الإسلاميون من العمل المسجدي الدعوي إلى العمل السياسي وتم تعويض هذا الفراغ بالتيار الإسلامي السلفي (الجذري أو الردكالي).

إن الحركة الإسلامية مطالبة بتجديد محتوى خطابها وبناء مضمونه وفق الثابت

الناظر للخطاب الإسلامي المعاصر يجده خطاباً جغرافياً أو إقليمياً أو قانونياً وقد يبدو هذا الخطاب كأنه يعبر عن برنامج سياسي لفئة من الناس تتقدم به إلى الناخبين. والإسلام في الحقيقة أوسع وأشمل والخطاب الدعوي يكاد يحصر الإسلام كله في معالجة ما يعتبر انحرافا عن العقيدة والخطاب السياسي يكاد يراه مجرد الوصول إلى السلطة وهذا ما تحدث عنه فهمي هويدي في نقد البرنامج السياسي لحركة الإخوان سنة 2007، فقد وجد فيه تفاوتاً شديداً بين فئتين من داخل الإخوان: فئة الإصلاحيين المنفتحين وفئة المحافظين. ففي النسخة الأولى من مسودة البرنامج والنسخة الثانية التي وزعت على مجموعة من المثقفين تم تسجيل مايلي:

- النسخة الأولى بدت فيها بصمة المتمرسين في العمل السياسي وخلت مما قد يثير الجدل واللغط.
- النسخة الثانية بدا فيها تأثير الخطاب الدعوي وتأثير الفئة المشتغلة بالدعوة القليلة الخبرة السياسية وحوت جملة من المثيرات مما تترك ثغرات واضحة خاصة فيما يتعلق بالمرأة، الأقباط، الدولة المدنية...

بتصرف عن مجلة المختار، العدد 21، أكتوبر 2007/ شوال 1428، الصادرة عن المجلس السياسي لحركة حمس، ص37.

ومجلة حصاد الفكر، العدد 149، سبتمبر 2004/ رجب 1425، ص16.

الأصيل والمتغير المتجدد [1] مبرزاً الإيمان عقيدة وسلوكاً دون استحياء ومبرزاً العقل الذي يكرمه الإسلام. خطاب يرفض التقليد الجامد والكلي.

وقد ظلت الحركة الإسلامية الجزائرية لفترة طويلة ذات أفكار مشرقية أو يمكن القول صورة طبق الأصل للمشرق وكتبه.

خطاب يرفض التلقي بالتلقين دون تفكير وتدبر، يشجع التحليل والنظر في الخطأ والصواب والبحث عن الحقيقة. يقول ابن الجوزي: " إن المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد إبطال منفعة العقل ".

---

(1) خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى 2009، ص207.

– في دراسة ميدانية قام بها مركز البحث في الأنتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية بوهران حول الإنتخابات المحلية عام 2007 أظهرت النتائج مايلي:

- تضاؤل تأثير الخطاب الإيديولوجي للأحزاب في الإنتخابات بسبب تجارب إنتخابية متعددة وبسبب ظاهرة التجوال السياسي، انتقال إسلاميين إلى أحزاب علمانية والعكس صحيح وظاهرة الإنقسام السياسي للأحزاب الإسلامية والعلمانية على حد سواء.
- تغير الممارسة الإنتخابية للناخب الجزائري من الإنتخاب على الإيديولوجيات إلى الإنتخاب على الأشخاص دون اعتبار لتوجهاتهم وأفكارهم.

جيلالي مستاري، الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، الطبعة الأولى 2013، ص192.

خطاب يتبع القضايا المعاصرة التي تحدث عنها الخطاب الحداثي بجرأة فيرفض الإرهاب والترويع ولا يستحي من الجهاد والمقاومة، يقدر المرأة وينصفها ولا يجور على الرجل [1].

خطاب يخرج من دائرة الإنـــبهار الشديد بالغير يبعث على الأمل في الجماهير دون مثالية حالمـــة أو ما يمكن أن نسميه إحداث التـــوافق بيـــن الهوية الإفتراضية والهوية الحقيقية [2].

إن الإعجاب الشديد المبالغ فيه أو الإسراف في ذم الحضارة الغربية وقرب زوالها لم يعد يؤثر في الأذهان بل كان له انعكاسات سلبية فزاد من عداوة الغرب للإسلام وولد تواكلاً وتكاسلاً لدى الشعوب العربية الإسلامية.

من أولويات الحركة الإسلامية اليوم مواكبة الزمن الحاضر واستشراف المستقبل، مع الحفاظ على أصالة الماضي ورفض التنكر لكل من أضاف إلى الحضارة العربية والإسلامية، والعمل على حل إشكالية ضعف الخطاب السياسي وتناقضه مع الخطاب الدعوي والإجتماعي.

---

(1) سعيد الكرواني، المرجع السابق، ص270.

(2) زازوي موفق، الظاهرة الحزبية في الجزائر بعد 1988، أطروحة دكتوراه في الأنتروبولوجيا 2010-2011.

المبحث الثالث: حركة مجتمع السلم والإنفتاح على الآخر

3-1 وثيقة التحالف:

الإئتلاف الحكومي سنة 1999 كان دوره التعاون على تنفيذ برنامج الرئيس الذي حوى جملة من الأهداف أهمها مسعى الوئام المدني والإنعاش الإقتصادي، واسترجاع الجزائر مكانتها وهيبتها الدولية وبعد نجاح الإئتلاف في خدمة هذه الأهداف رأت هذه الأحزاب ضرورة تطوير العقد بينها من إئتلاف حكومي إلى تحالف رئاسي يحتوي مبادئ وأهداف وكذلك آليات للتفعيل *.

هذه التجربة عبرت عن ثقافة التعايش التي يمكن تحقيقها استجابة للمصلحة العليا للوطن ودفاعاً عن الثوابت، كما أنها أسست لمفهوم الإنفتاح على الآخر خاصة الإنفتاح السياسي وإمكانية وجود صيغة للعمل المشترك الهادئ الهادي الهادف.

يقول أبو جرة سلطاني: " حاولنا من خلال التحالف تقريب المسافة بين ألوان العلم الوطني الأخضر والأحمر والأبيض إذ أن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا ولن يحصل تعايش إذا ظل كل طرف يعتقد أنه صاحب الحق والحقيقة المطلقة "[1]:

---

* انظر ملحق التحالف الرئاسي.

الإعلان عن التحالف كان يوم: 15 فيفري 2004 والتوقيع الرسمي على الوثيقة يوم: 16 مارس 2004.

(1) أبو جرة سلطاني، بتصرف عن رسالة المؤتمر الرابع، ص ص40-50.

– في تقييمه للتحالف الرئاسي إيجابياته وسلبياته، يقول عبد المجيد مناصرة في كتابه " أولويات الإصلاح السياسي " الصادر عن المجلس السياسي لحركة مجتمع السلم، ص ص159–160:

1/ الإيجابيات:

- التأسيس لنمط جديد من العمل السياسي المشترك البعيد عن الصدام والإقصاء.
- تقوية الصف المعتدل في السلطة على حساب التيار الإستئصالي.
- توفير أجواء العمل الدعوي الإجتماعي والسياسي.
- مساعدة البلاد على الإستقرار.
- توفير مظلة تستظل بها الحركة في عملها المحلي والخارجي.
- إستفادة عدد من أبناء الحركة من مناصب سامية في الدولة.
- ضمان دعم مالي سياسي للمقاومة الفلسطينية.

2/ السلبيات:

- تحملت الحركة مساوئ النظام باعتبارها شريكاً له.
- غياب التشاور السياسي في المواقف الإستراتيجية الداخلية والخارجية.
- عدم تنصيب آليات التنسيق المحلي بين الأحزاب المتحالفة.
- قبول الحركة لأخطاء مست بتدريس الشريعة وإعادة مادة إستراد الخمور بعد رفضه في السنوات السابقة.

فالديمقراطية كفر في فقهيات المتطرفين من غلاة الدين إذ أنها لم ترد في القرآن الكريم.

والوطنية وثنية في فهم المتنكرين للدولة الوطنية.

والإسلام ثيوقراطية في نضالات متطرفي التيار العلماني اللائكي.

والتاريخ رجعية في فلسفة دعاة العصرنة والعولمة.

وإن كان لهذه التجربة محاسن فقد كانت لها انعكاسات داخلية فطرحت جملة من الإشكاليات:

- إشكالية المعارضة: أين حركة مجتمع السلم من صيغة المعارضة ؟

- إشكالية الهوية: الإنتماء والتميز.

هذه التسع سنوات من التحالف عاشت الحركة فيها كما عبر عن ذلك أبو جرة سلطاني: " نحن أمام امتحان الثراء الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم [1]: " والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا وزهرتها فتنافسوها كما تنافسوها فتهلكوا كما هلكوا وهل يتنافس الناس إلا على زهرة الحياة الدنيا ". وبذلك فالمكاسب المادية المحققة (أو الغنائم بالمصطلح الديني) تعد من الأسباب الرئيسية في تفعيل الإنقسام.

---

(1) أبو جرة سلطاني، مفاتيح الإستعانة على التفكير الهادئ (وثيقة أرسلت إلى القاعدة النضالية).

في تحليل لجيوفاني سارتوري **Jeovanni Sartori** حول تحالف الأحزاب المعارضة في بلدان العالم الثالث ذات الحكم التسلطي لن يحدث إلا إذا كانت هذه الأحزاب قريبة من السلطة، وقادرة على التآلف بحيث تكون حزء من أغلبية يتمتع بها هذا التآلف.

في إشارة إلى أن التحالف في العالم العربي الإسلامي صعب بل مستحيل إلا إذا كانت هذه الأحزاب لا تمثل معارضة حقيقية كما جاء في كتابه " المجتمع المتعدد العرقيات" يرى أن مجتمع السلم هو المجتمع المتعدد العرقيات والثقافات، ما لا يتوافر في المجتمع المسلم وتحدث عن الهجرة المسلمة لأوربا التي لم تستطع – كما يرى – الإندماج في المجتمع الأوربي وحتى العناصر المسلمة التي تآلفت مع الديمقراطية فهي أقلية صغيرة تتضاءل بجانب التيار الأصولي القوي الذي يرفض فصل الدين عن الدولة.

– جيوفاني سارتوري لا يرى أهمية لمشاركة الجماهير في العملية السياسية فهي بالنسبة إليه خرافة وملهاة لا تعدو وكونها نوع من الكفالة للعملية الإنتخابية. ما يهدد الديمقراطية هي الأغلبية التي تعرقل عمل الصفوة السياسية (يشبه إلى حد ما منطق علي بلحاج حين رفض مبدأ الديمقراطية) الصفوة لها حق في الحكم حتى لو أدى إلى التضحية بالديمقراطية. فالناخب لا يقوم بفعل بل برد فعل وبالتالي الشعب ليس سيد في القرارات بل تقدم إليه. فتكوين الآراء لا يبدأ بالشعب بل تمرر من خلاله (ديمقراطية النخب).

جيوفاني سارتوري، من مواليد 1924 بإيطاليا، يشغل منصب بروفسور في العلوم السياسية في الجامعات الأمريكية والإيطالية، من أشهر مؤلفاته التي ترجمت إلى العربية: **Partis et systeme de partis.**

إن النضال من أجل إعادة ربط الصناعة السياسية بالصناعية الدينية هذه المفارقة المجتمعية والحضارية ليست إشكاليات تحكمها نمطية الحداثة السياسية الأورومركزية، وإنما هي في الواقع جانب من جوانب الإختلاف في الفلسفة السياسية التي من الضروري أن تتحول إلى مطية لربط الدين بالإرهاب والمسلمين بالعنف والعرب بالتخلف [1].

وفي دراسة لصامويل هنتنغتون **Samuel Huntington** خلاصة ما جاء في كتابه " صدام الحضارات " [2] يرى أن المسلمين رفضوا كل ما يظنون أنه ضد الإسلام حتى التحديث ويفضلون تخلف مع إسلام قوي على تحديث يعتقدون أنه يضعف الإسلام.

الصحوة وهذا الإنبعاث في العالم الإسلامي يعود أساساً إلى ردة فعل تجاه الحداثة والعولمة.

الثقافة الإسلامية تفسر إلى حد كبير فشل قيام الديمقراطية في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي.

النمو السكاني فالدول الإسلامية تقدم مجندين جدد للأصولية والإرهاب والتمرد والهجرة.

---

(1) محمد طيبي، من أجل نظريـــة معرفية للإرهاب، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008، ص184.

(2) صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي الجديد، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د.صلاح قنصوة، الطبعة الثانية 1999 (طبعته الأولى 1996).

ثم يضيف أن الصراعات في العالم نصفها أو أكثر، فيها مسلمون أو هي بين المسلمين وغيرهم.

في كل العالم نجد أن المسلمين لهم مشكلات في العيش مع جيرانهم بسلام، بالإضافة إلى الصراع داخل الإسلام نفسه وهي أكثر من أي حضارة أخرى.

رغم أن هذه الآراء في الحقيقة متطرفة جداً بشكل لافت وتحمل بين طياتها أراء عنصرية حول الشرق وشعوب المنطقة العربية، إلا أننا نتناولها لمعرفة مواطن الضعف في ممارساتنا وليس لمعرفة أو تعريف أنفسنا من خلالها.

إن من الآثار الداخلية للتحالف والإستغراق في سياسة المشاركة السياسية دون نتائج ملموسة والدخول في حكومات متتالية دون وقفة نقد شجاعة وجادة لهذه الحكومات، أضعف القواعد وهم أيضا جزء من الشعب الذي يتوق إلى مواقف ترفع عنه جزء من غبن الحياة الإجتماعية.

ومن المآخذ على التحالف أن الحركة الإسلامية بات ينظر إليها كفئة نخبوية بعيدة عن الواقع الجزائري. وفقدت بذلك العمليـــة السياسية وخاصة الإنتخابية جوهرها ويئس

– أحد المستشرقين برنارد لويس يقول في تفسير الظاهرة السياسية الإسلامية: ليس دقيقاً اللجوء إلى التفريق بين من هو يميني، يساري أو محافظ، تقدمي وغيرها من المصطلحات الغربية فالأمر أشبه بتحليل مباراة كريكيت بواسطة مراسل بيسبول.

فهو بهذا العنف اللفظي يضع الغرب مقابل اللا غرب ولا وجود للشرق أبداً.

الكثيرون من جدوى التغيير في ظل التحالف وفي ظل عدم قدرة التيارات الإسلامية على إيجاد صيغة مشتركة للعمل ذات بعد إستراتيجي براغماتي ووقوعها في نظرت حزبية ضيقة.

التحالف كقيمة إيجابية مقبول وله تأصيل شرعي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ما عابه المناضلون وعبروا عنه في إجاباتهم وفي الحوارات معهم أنه كان تحالفاً مع الطبقة الحاكمة، التي فرضت حلفاً مسبقاً بين السلطة والإدارة والمال وهي الصورة السلبية التي حكى عنها القرآن الكريم. أن يجد الشعب نفسه بين:

- فرعون محتكر السلطة.
- هامان محتكر الإدارة.
- قارون محتكر المال.

وتجربة حالية تمر بها حركة مجتمع السلم هي تنسيقية الأحزاب المقاطعة قبل الإنتخابات والتي صارت فيما بعد تنسيقية التحول الديمقراطي، وتضم: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (تيار علماني)، إطارات حكومية سابقة، حركة النهضة والإصلاح وحركة العدالة والتنمية.

السؤال الذي يطرح في هذا المقام: إلى أي مدى يمكن لهذا التحالف أن يخدم المسار الديمقراطي في الجزائر ؟ وهل تسعى حركة مجتمع السلم من خلال قيادتها للتنسيقية تمرير فكرها إلى الآخرين فينطقوا به ؟ إنطلاقاً من أن كل لقاءات التنسيقية قبل وبعد تعقد بالمقر الوطني للحزب وتكتب بياناتها بإشراف عبد الرزاق مقري.

3-2 طبيعة العلاقة بين التيارات الإسلامية:

سنبدأ الحديث عن أول محاولة للوحدة في التسعينات والتي كانت في المملكة العربية السعودية حيث اجتمع قادة الأحزاب (محفوظ نحناح، عباسي مدني، عبد الله جاب الله) إلا أن المحاولة باءت بالفشل لأسباب تعلقت بكيفية الوحدة والتنظيم ومسألة التمثيل (من يترأس أو يتزعم الوحدة).

المحاولة الثانية الـــمسـماة بندوة وهران (بين محفوظ نحناح ممثلاً في بوسليماني، عباسي مدني ممثله علي بلحاج، عبدالله جاب الله، شراطي، سعد يخلف) والتي لم تكتمل هي الأخرى لنفس أسباب الأولى.

والمحاولة الثالثة التي نجحت أكثر من سابقاتها وهي تكتل الجزائر الخضراء وهو تحالف على المستوى السياسي فقط (بين حمس والنهضة والإصلاح).

والمحاولة الرابعة هو مشروع الوحدة المطروح للنقاش بين التغيير وحمس وبشكل أقل مع البناء وجمعية حراء التي تظم قدامى المناضلين في جمعية الإرشاد والإصلاح.

إلا أن طبيعة العلاقة بين التيارات الإسلامية في الجزائر بداية التسعينات طبعها الصراع الذي ظهر للعيان في تشريعيات 1991 حين رمى مناضلو الجبهة الإسلامية للإنقاذ

– المساجد في التسعينات انقسمت إلى: مساجد الشعب، مساجد الدولة، مساجد السلفية.

محفوظ نحناح بالأحذية في إحدى تجمعاته بالمدية ونفس العنف قوبل به في البليدة مسقط رأسه.

وجاء رفض الفيس **FIS** للتحالف على لسان علي بلحاج بحجة " لا حلف في الإسلام" تلتها الصراعات داخل المساجد خاصة في الأحياء الجامعية، والتي كان الخلاف فيها حول من يحتكر قيادة هذه المساجد (حماس، النهضة، السلفية، الجزأرة) ووصل الصراع إلى استعمال الهراوات والتراشق بالحجارة، والألسنة الحداد الشداد بين هذه التيارات، مما أتعب المتعاطفين مع التيار الإسلامي فاتجه البعض منهم نحو اللاتحزب (اللامذهبية) أو التدين الحر ودون مرجعية تنظيمية محددة.

وفي تعليقه على فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ يقول أستاذ الإجتماع الهواري بن عدى[1]: " إذا تمكنت جبهة الإنقاذ من تحقيق الفوز ستنقلب على مكاسب أكتوبر 1988 ويكفي أن تشن حملة في المساجد مفادها أن الإسلام لا يستقيم في وجود الأحزاب ونكون عندها قد انتقلنا من دولة الأحادية السياسية إلى دولة الهيمنة الإيديولوجية ". يذكرنا هذا بالخطاب المصري حين قال عبد الفتاح السيسي أن الإخوان سرقوا ثورة 25 يناير.

---

(1) حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، ص ص35-36.

ثم يضيف الكاتب والروائي طاهر جاووت [1]: " التيار الإسلامي بعيد كل البعد عن التناول التجديدي وخطابه مستلهم من القرون الوسطى ويفتقد إلى أي مقاربة موضوعية ".

كما عبر محمد الأخضر حامينا [2]: " سماح السلطة لتأسيس حزب باسم الدين يقودنا إلى حالة انقسام عميق داخل المجتمع الإسلامي، وفي الإسلام لا جريمة أسوء من الفتنة ". يذكرنا هذا بالخطاب الرسمي الذي انتقد استخدام الدين لأغراض سياسية إلا أنه استخدم المساجد كلها للغرض ذاته.

كما أن جبهة الإنقاذ اعتبرت أي تحالف بين الديمقراطيين ضد الإسلاميين هو ليس تحالفاً ضد الفيس **FIS** إنما ضد الشعب الجزائري من خلال خلق إنقسام إجتماعي خطير.

---

(1) حميدة العياشي، المرجع السابق، ص33.

(2) حميدة العياشي، المرجع السابق، ص44.

- الأخضر حامينا: مخرج سينمائي جزائري، من مواليد 26 فيفري 1934 بمسيلة، من أعماله الشهيرة: ريح الأوراس، سنين الجمر الذي نال به السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي 1975.

- طاهر جاووت: صحافي وشاعر جزائري، من مواليد 11 يناير 1954، أغتيل في 26 ماي 1993، له أعمال أدبية منها: الطائر المغرد، المطرود...ثم انتقل إلى الصحافة السياسية وأدان بوضوح الإسلام السياسي.

ما يهمنا في هذا العرض هو تبيان:

التناقض في التحليل الذي يفتقر إلى الحيادية العادلة فالخطاب اليساري حمل جملة من المخاوف حول فكرة العودة إلى الأحادية وإلغاء الحزبية التي نتج عنها فوز جبهة الإنقاذ. هذا الخوف من الإقصاء والإنقلاب على مكاسب أكتوبر 1988 دعا لإقصاء الآخر. وبالنسبة للخطاب الإنقاذي فإن علي بلحاج كان من الرافضين لفكرة الديمقراطية بالرغم من أنها كانت الفكرة التي بواسطتها تأسس حزبه وبقية الأحزاب.

من خلال ما سبق فإن حالة الصراع الذي كان بين هذه التشكيلات وما زال مطروحاً بين تيارات أخرى يمكن تأصيله تاريخياً حين تسيس موقف أهل السنة وظهرت الفرق المعارضة من الشيعة والخوارج وهي في الحقيقة لم تكن تعبر عن مواقف دينية بقدر ما كانت تعبر عن حقوق ومواقف سياسية تحاول أن تجد لها مبررات شرعية إسلامية. واشتد الصراع بين إسلام القيم الروحية والأخلاقية وإسلام الملك [1] (الإسلام السياسي) مع أن هذا الأمر لم يكن ظاهراً في العهد النبوي ولا في الخلافة الراشدة خاصة الأولى والثانية.

فالأسئلة التي يمكن أن تطرح:

لما لم تستطع الحركة الإسلامية الوصول إلى نموذج وحدوي فكري ؟

---

(1) محمد رفيق الطيب، المرجع السابق، ص135.

لماذا كلما حاولت السلطة الرسمية إلهاء التيار الإسلامي المعتدل أطلقت العنان للتيار السلفي مثلما حدث في الجزائر ويحدث في مصر ؟

ومتى تستطيع الحركة الإسلامية إحتواء الخلاف لا إلغاءه حول مسألة المناصب (من يكون شيخاً أو رئيساً أو ممثلاً) ؟ بحيث يبقى الخلاف في الدائرة المسموح بها ولا ينتقل إلى خارجها فيخلق انقساماً أو انقطاعاً أو تراجعاً.

مصطلح التنافسية من المفردات الدالة على الإيجابية والتنافس في الخير، قال تعالى: " *وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ* "[1]. وقد نوقش هذا المصطلح في ملتقيات التكوين السياسي التي عقدتها حركة مجتمع السلم أبرزها " تطوير التنافسية السياسية " بتاريخ 27 مارس 2006، ولا زالت مثل هذه الملتقيات والدورات التكوينية تنظم ضمن مشروع التأهيل السياسي الذي تطمح حركة حمس إلى جعله معهدا للتكوين السياسي والقيادي. وسنتعرض للتنافسية بقسميها الخارجي والداخلي:

1) التنافسية الخارجية:

بين الأحزاب والمتمثلة في التدافع السياسي وفعل المعارضة لأن الديمقراطية في الجزائر وفي الدول العربية مرت بظروف معقدة وصعبة، ولم تتوفر فيها عوامل الشفافية التي يحصل من خلالها تمثيل حقيقي للإنشغالات والتطلعات. وقد أشار العقيد طاهر زبيري في مذكراته قائلاً: " خلال اجتماع اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني تمت الموافقة على الإنفتاح السياسي والقبول بالتعددية الحزبية، لكن دون أن يعني ذلك تجاوز جبهة التحرير الوطني لأن الجبهة تبقى دائماً فوق الجميع ولم نكن ننظر إليها كحزب سياسي

(1) سورة المطففين الآية 26.

وإنما كآلة للتنظيم والتأطير مثلها مثل الجيش الوطني الشعبي " [1].

وهذا ما يؤكده كلام العوام في التسعينات " تعيا اللحية تطوال والجبهة فوقها "، تشبيه وظيفي للعلاقة بين الوطنيين والإسلاميين.

إعتماداً على هذا السند يمكن القول أن الفعل السياسي في الجزائر لا زال بسيطاً والفاعل واحد والمفعول به كثير. ومما يضعف التنافسية الحزبية غياب الصحافة الحزبية [2] التي تعتبر معلماً أساسياً من معالم الديمقراطية الحقيقية، إذ لا نتصور ديمقراطية تعتمدك حزباً معارضاً ثم تخرص لسانك وتكمم فاك وكيف يمكن للشعب أن يختار وهو لا يسمع ولا يقرأ ولا يرى إلا رأياً واحداً.

---

(1) الطاهـــر زبيري، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2011، ص348.

(2) عبد المجيد مناصرة، مقالات في الأزمة، دار البديع للنشر والخدمات الإعلامية 2008، ص155.

– ناقشت دورة التنافسية السياسية مجموعة من المواضيع تمثلت في:

- التجارب السياسية (في الجزائر وباقي الدول العربية).
- الخطاب الإنتخابي.
- قوى التأثير داخل المجتمع.
- العمل الجواري.
- الإصلاح السياسي.

ولا تزال العلاقة بين المعارضة والسلطة، وبين الأحزاب المعارضة فيما بينها في ظل الإنفتاح السياسي المحتشم تحتاج إلى المزيد من الدراسات الإجتماعية والسياسية.

2) التنافسية الداخلية:

وهي تنافسية القوائم الإنتخابية التي لم يسلم منها حزب سياسي في الساحة والتي عصفت بأحزاب ودمرت علاقات وأفسدت نفوساً، كلما حلت المحطة الإنتخابية واقترب قطارها إلا ولاحظنا نفيراً واستنفاراً غير عادي، فالغائب عن الحزب الذي تعود المناضلون على غيابه وأعذاره المتكررة تراه أول الحاضرين والمواظبين إذا ما اقتربت الساعة الإنتخابية وآخرون يظهرون قد لا يكاد يعرفهم المناضلون.

هذا هو المألوف بين كل موعد انتخابي وآخر، ولا تستمع إلا حديث أنا الغُذَيْقُ وأنا الجُذَيْلُ * ورشحوني وإلا رميتكم بأقواسي وهي قصيدة لشاعر حمس محمد براح يصف فيها الترشح للإنتخابات حينما كان ينظر إليها كمغرم وكتكليف، فيقول:

---

* أنا الغذيق وأنا الجذيل: روى الإمام أحمد أن سعيد بن المسيب روى: أن رجلاً يدعى الخباب بن المنذر قال: " أنا جُذَيْلُهَا المُحَكِّكْ وغُذَيْقُهَا المُرَجِّبْ " بمعنى أنا داهيتها.

والجذيل المحكك هو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به. إذن أراد القول أنه ممن يستشفى به لحصافة رأيه. والعذيق هو الغصن العظيم العالي من النخل، فكأنما أراد القول أنا الداهية العالم بالأمور.

– خونا أحمد محمود، مقال تنافسيات قوائم أم تنافسيات نفوس، مجلة المختار، العدد 21، ص17.

لقد أرغمت للترشح حين أريد إغماســـي

لكم يا إخوتي ترجمت ما يمليه إحساسي

ودمعي مسكب فرطا وقلبي جد حســـاس

أنا أجبرت لكن هل في الجبر من باس

ثم يصف لنا كيف تطورت الرغبات وانكشف الحرص على الترشح ولكن بدا وكأنه رجاء والتماس فقط:

نشرت الخير رقراقا فأنتم نور أقباسي

وأنتم ثمره مني وأغصان لأغراســـي

وجيلي قام لم يأبـــه بتعذيب وأرماس

فأولى أن أمثلـــكم وأولى فتح أقواسي

وهاهو الآن يصف المرشح الذي انفضح وأصبح يرى الترشح مغنماً وتشريفاً فصاح صارخاً:

أنـــا الأقوى أنـــا الأتقـــى أنـــا الأرقـــى بـــأنـــفـــاسي

وعـــن عـــلمي سلو الـــدنيا سلو في ذاك جلاسي

سلو عني تراب الأرض عن أصلي وعن ناسي

أنـــا التاريخ صافحني وخط حـــروف كراسي

أنا الأهـــوال ربتنـــي ليوم الهم والباس

وبهذا المنطق بات الترشح لا ينظر إليه بمقياس الخبرة والكفاءة والإختصاص بل بمقاييس ذاتية بحتة.

قديم الإنتماء أنا فلا جدوى بـــمـــقـــياس

ولا رأي لـــعمار ولا هند ولا عباس

أنا ذو مركز عـــال وذو مـــال وذو مـــاس

ولـــي عرش يؤيدني ببارود وأعـــراس

على الترتيب يا قومي أشد بكل أضراسي

أنا الأولى فلن أرضى بأخماس وأسداس

وإن أخرت يا صـــحـــبي فـــذاكـــم كيد أنجاس

وإن لم تسمعوا رأيي شرخت الصف بالفاس

أدق قـــوائـــم الأحرار أغريـــهم بأكياس

وبهذا الوصف الذي أبدع فيه الشاعر وهو أقرب أو مستوحى من النظرية الخلدونية يمكن تصنيف الأفراد في العملية التنافسية على رؤوس القوائم إلى أربع أصناف وأربع مراحل:

- المرحلة الأولى من التجربة السياسية : شعور الأفراد بالتكليف والمسؤولية أثناء التقدم لتصدر قوائم الترشيحات.

- المرحلة الثانية: وهي مرحلة استطعام لذة الإمارة والتولي ولا زال الإحساس بالمسؤولية قائماً يضاف إليه الطلب الصريح والرجاء.

- المرحلة الثالثة: مرحلة التنازع والحرص على تولي المسؤولية فالكثير أصبح يرى نفسه أهلاً للنيابة البرلمانية والوزارة توفرت فيه شروط الكفاءة أم لم تتوفر.

- المرحلة الرابعة: مرحلة أنا ولا أحد غيري للمسؤولية ومهما كان الثمن ولا يمكن حصر هذه التنافسية على قوائم انتخابية فقط لأنها ظرفية وإنما لكل مسؤولية على المستوى القيادي قد ينظر إليها كفرصة يجب أن تغتنم.

خلاصة:

شكل هذا الفصل حلقة الوصل بينه وبين الفصول الأخرى لأننا تحدثنا عن مسائل هامة شكلت أسباب الإنقسام:

- الإيديولوجية الإخوانية والإرتباط بالتنظيم الدولي.
- أزمة المكاسب المادية.
- أزمة الزعامة.
- الخطاب السياسي والدعوي.
- تجربة المشاركة والمعارضة.
- التنافسية السياسية.

إن ما حدث في البيت الحمسي من انشقاق تنظيمي رغم الهزة التي خلفها في نفوس قواعده قبل الهياكل. كان له دور في إحياء سلسلة من المراجعات ظلت سنوات حبيسة الطاعة والمجاملة فأدركت القواعد النضالية أنه عليها التفكير بعقلانية أكثر وأن الصفة الإسلامية التي تتميز بها هي ليست صفة احتكار وإنما صفة تغليب كما يقول راشد الغنوشي.

بات العمل ضرورياً لإعادة توازن الخط الإستراتيجي التربوي – كما تسميه قيادة الحزب – ليكون حاملاً وداعماً للخط السياسي.

ولعل قضايا جوهرية مثل الدين والسياسة والحكم التي ساهمت في بروز وتطور الظاهرة الإسلامية إضافة إلى مستويات فكرية أخرى جعل حركة مجتمع السلم خلال السنوات الأخيرة تهتم بالتكوين المعرفي والتدريب لقياداتها وقد نحصل في السنوات القادمة عل فكر إسلامي بصبغة جزائرية.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا خلال هذه الدراسة أن نبحث في الظاهرة الإسلامية ذات الأبعاد الإجتماعية والسياسية والدينية.

والحركات الإسلامية السياسية عامة لها تأصيل تاريخي يبدأ بأولى الحركات السياسية بالمصطلح الحديث ممثلة في الشيعة والخوارج، وانتهاءًا بحركة الإخوان المسلمين كمدرسة فكرية دعوية إحيائية.

ونظراً لهذا العمق الضارب في التاريخ الإسلامي، وهـــذا الوسع الجغرافي الحالي، اقتصرنا على الحركة الإسلامية الجزائرية وبحركة مجتمع السلم كأنموذج. وحاولنا أن نحلل أسباب الإنقسام الذي تعرض له هذا الحزب السياسي الإسلامي متخذين من الإنقسامية إطاراً نظرياً.

الإطار النظري: لا يمكن الإعتماد كلياً على النظرية الإنقسامية لتفسير الإنقسام الذي حدث في الحركات الإسلامية وهذا بسبب إفراطها في الشكلانية وإهمالها المضمون والناحية التاريخية في تفسيرها للأشكال الإجتماعية الموجودة في المغرب العربي [1] كما تكمن الصعوبة في إسقاط أو مقاربة مصطلحات الإنقسامية على تنظيم مثل الحركـــات الإسلامية

(1) أرنست غيلنر، المرجع السابق (أنظر عبد الله العروى وعبد الله الحمودي، نقد الأطروحة الإنقسامية).

إلا أنه تم الإستفادة من الأطروحة الإنقسامية على النحو التالي:

1- يذهب أرنست غيلنر للقول على أن القيم والأخلاق التي تعد ثوابتاً غالباً ما يحتفظ المجتمع (ممثلاً في الأفراد) ببدائل لها ويخفيها باحتراسٍ شديد، وتظهر هذه البدائل عند الحاجة وتطرقنا إلى هذا المعنى في مسألة الدعوة والسياسة: مستوى التنظير (القول) مستوى التطبيق (الفعل).

2- تركيز الأطروحة الإنقسامية على مواصفات المجتمع الإنقسامي خاصة علاقة الدين بالسياسة.

ولذلك يمكن أن نبلور النتائج في ثلاث مستويات:

1) المستوى الدعوي والسياسي:

وهي إشكالية برزت منذ أن أعلن محفوظ نحناح تأسيسه حزباً سياسياً فظهرت إنشقاقات فردية تعارض هذا المسار. ثم برزت بشكل كبير بعد توسع العمل السياسي للحزب على حساب العمل الدعوي. هذا ما أحدث معارضة داخلية خفية.إن الطبيعي لأي حزب سياسي أن تتوسع دائرة عمله الميداني لكن حركة مجتمع السلم تفكر كذلك بعقلية الجماعة الدينية وهذا ما أثار نقاشاً على مستوى الهياكل والمؤسسات فرفض البعض تفكير الجماعة الحزبي وستاؤوا من تغليب روح السياسة على روح التربية *. إلى أن أحس المناضلون

* أنظر الملاحق المتعلقة بالناحية التربوية وحتى الوثائق السياسية تعرض بقالب تربوي.

باستقلال حركتهم (حزبهم) عن الدعوة ما جعل فكرة الإنشقاق سهلة فخرج التغيير ومن بعده البناء معلنين أنهم خرجوا ليعودوا إلى المنهج الدعوي من جديد. إلا أن طبيعة الأداء السياسي في الجزائر منعهم من التكيف مع أسبابهم التي خرجوا لأجلها، فأسسوا حزبين سياسيين وأعلنوا الإنخراط في السياسة بشكل واضح. هذا ما يجعلنا نلتفت إلى ماكس فيبر* **Max Wiber** حين يؤكـــد على طبيعة اللاتجانس بين الدين والسياسة وأن السياسة يمكنها أن تنافس الدين كما أنها تلتقي معه في قوة التأثير الكاريزمي على الأفراد ولذلك نتساءل: هل جدلية الديني والسياسي يمكن أن تحل إذا تطورت الجماعة الدينية وأصبحت أكثر عقلانية ؟ وأن تنتقل كذلك من كاريزما الفرد إلى كاريزما المؤسسة أي من التركيز على الفرد إلى التركيز على الوظيفة التي يؤديها وبالتالي ينتقل التنظيم من صفة الجماعة إلى صفة الحزب ما يجعل معايير الإنخراط داخل التنظيم تتغير من شروط دينية إيديولوجية إلى شروط لا يحكمها إلا الإنتماء إلى الوطن.

2) مستوى المكاسب الحزبية المحققة:

أو في جزء منها وهو التنافسية السياسية أو مسألة " الغنائم " كما تسمى تاريخياً، ولعلها السبـــب الأكثر ترجيحاً حين تحدثنا إلى الكثير من القواعد واستمعنا إلى القيادات، فوصول الطامحين والطامعين إلى مراكز متقدمـــة في المسؤولية السياسية

* إكرام عدنني، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند فيبر، منتدى المعرفة، الطبعة الأولى 2013.

(برلمان، وزارة، مجلس الأمة...) أثار حفيظة الآخرين الذين رأوا ضرورة تكافؤ الفرص للوصول، وظهرت تنافسية بدت خفيفة ثم نحت حب المال والسلطة ما في الأنفس حتى أظهر مساوئها.

والبرلمان والوزارة في بلدان العالم النامي هو مصدر للثراء المعنوي والمادي بسبب الأجور المرتفعة ولذلك فالسعي من أجل بلوغ مقعد هنا أو هناك يبرز معه التفاوت بين التربية النظرية (التلقينية) والتطبيقية ولذلك لو أن النظام السياسي في بلدان العالم الثالث جعل من البرلمان وظيفة تشريعية مع احتفاظ المرشح بوظيفته الأصلية وبأجره المادي ما كانت لتطرح مثل هذه المسألة ولنظر المترشح إلى البرلمان بمسؤولية أكبر.

ومن هنا يمكن القول أن حزباً سياسياً إسلامياً يرى نفسه أيضاً جماعة دعوية تجربة البرلمان والوزارة مهمة جداً ليقيم تجربته قبل وبعد المكاسب وليصحح منهجيته التربوية لتتكيف مع متطلبات وضريبة المشاركة.

ولإعادة التفكير في ضرورة إنشاء حزب سياسي مستقل عن الحركة الدعوية على غرار مصر مثلاً (بين مكتب الإرشاد وحزب الحرية والعدالة) أو ابتكار توجه جديد يفيد التجربة الإسلامية الجزائرية.

3) على مستوى الزعامة و القيادة: (تاريخياً الملك أو السلطان) أو حق تمثيل الآخرين والمسألة تبدو أوضح من سابقاتها وقد طرح هذا الإشكال على مستوى قيادات الإرشاد

المصرية التي لم تكن تتغير إلا بالوفاة باستثناء المرشد العام مهدي عاكف الذي حل محله محمد بديع.

أما حركة مجتمع السلم فمنذ أن توفي المؤسس وفكرة تعويضه غير مستصاغة حتى صرح عبد المجيد مناصرة بقوله: " مجنون من يعتقد أنه سيحل محل الشيخ محفوظ نحناح ؟ ".

وطبيعي أن تنفجر مسألة الزعامة في المؤتمر الرابع الذي اقتسمته جماعتان أو اختصر في شخصين لدرجة أن المؤتمرين الذين يفوقون الألف مندوب لم يطرحوا بديلاً ثالثاً وبعد انسحاب الطرف الأصغر سناً لصالح الأكبر الذي ترشح للعهدة الثانية على التوالي ثم طرحت قضية أخرى هي الفوز بتمثيل الإخوان في الجزائر والحصول على التزكية الإخوانية العالمية وظهر ما سمي بـــ CD التمثيل الذي كلف فيه المرشد العام في مصر بومهدي مصطفى (هيئة المؤسسين) بتمثيل إخوان الجزائر وكان هذا ما ساهم في شق الصف الحركي بشكل أوسع.

إن خروج البناء من عباءة التغيير يؤكد أن جوهر القضية يكمن في الزعامة ولا زالت الأوساط الإسلامية والإعلامية تتحدث أو تترقب الخلاف الدائر بين عبد الرزاق مقري وأبو جرة سلطاني وعن أسبابه الحقيقية.

وبالرغم من الإنقسامات التي شهدتها الحركة الإسلامية ممثلة في حركة مجتمع السلم فقد صرحت قيادات حمس أن مشروع الوحدة ما زال مطروحاً للنقاش في مؤسسات الحركة

وهو أقرب إلى التطبيق مع حركة التغيير.

ومهما كانت الإنقسامات التي أصابت الحركة الأنموذج أو الحركات الإسلامية الأخرى في الجزائر والوطن العربي وبالرغم من أن الحركات ذات البنى الإيديولوجية معرضة أكثر من غيرها للإنقسام بسبب كثرة النقاش حول تطبيق هذه الإيديولوجية وبالتالي هذه الإنقسامات أكثرها تنظيمي، إلا أنه يمكننا القول أن الحركات الإسلامية الإخوانية محكمة التنظيم إذا ما قورنت بغيرها كما أن التزام أفرادها بقرارات التنظيم سمة ثابتة من سماتها ويبدي أفرادها تماسكاً وترابطاً عاطفياً وفكرياً أكثر من غيرهم إضافة إلى ولائهم وحبهم الملحوظ لقادة مؤسساتهم.

كما أن الحركة الأنموذج قد تجاوزت حديث التربية والتنظيم والإنسداد السياسي لتقفز بعقلها بعيداً للبحث في أسئلة التنمية وفي ذلك دلالتين، الأولى السعي لامتلاك مشروع تنموي لبناء الدولة وليس الحديث عنها فقط والثانية تجاوز أسوار التنظيم والحزب إلى فضاءات الوطن والدولة [1] كما تسعى إلى الكفاح من أجل مشروع الحريات والإنتقال الديمقراطي.

---

(1) إبراهيم الديب، مقاربات التنمية في الفكر الإسلامي، الملتقى الدولي للشيخ محفوظ نحناح، مقاربات التنمية في العالم، فندق الرياض 13/12 جوان 2015.

– تعد الحركة الإسلامية في المغرب العربي أنجح من نظيراتها في المشرق حسب النتيجة التي توصلت إليها الباحثة الألمانية (إفيزا لوبان) وفريقها.

وفي ختام هذا البحث نتساءل:

كيف يمكن للحركة الإسلامية الأم أن تجنب واجهاتها وأذرعها الإنقسام الذي قد يصيبها (على غرار ما حدث للإتحاد العام الطلابي الحر والحركة الكشفية وجمعية الإرشاد والإصلاح).

هل سنشهد حركة تجديدية إسلامية مع حلول عشرينات هذا القرن تصديقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة أمر دينها ". كما جدد البنا فأسس أكبر مدرسة فكرية دعوية.

وهل يمكن أن تكون فكرة تنظيم ملتقى التيار الوسطي أو ملتقى الحرية والعدالة الذي يضم كل الحركات ذات الفكر الإخواني والذي يعد عبد الرزاق مقري وعبد المجيد مناصرة أعضاء في اللجنة التحضيرية له هو ذاتها الدعوة التجديدية ؟

هل يمكن لهذا الملتقى الضخم أن يتحول إلى منظمة دولية ؟

ألا يمكن اعتبار إقتراح مقر الملتقى في تركيا هو إعادة إحياء للدور العثماني ؟

وفي ظل الأوضاع السياسية المصرية وما تمثله مصر بالنسبة للعالم العربي والإسلامي وفي ظل تردي الأداء السياسي والإقتصادي في الجزائر، كيف تقرأ الحركة الإسلامية مستقبلها ؟ وهل يمكن أن تمتلك الحركة الإسلامية مشروعاً حضارياً تنموياً ينقذ البلد من الأزمة ؟.

بهذه الخواطر الإستفهامية والأفاق البحثية نختم بحثنا على أمل أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن الأسئلة المطروحة في مقدمته شاكرين المولى عز وجل أولاً وآخراً.

الملاحق

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

المراجع:

1- إبراهيم الغرايبة، تفسير صعود الحركات الإسلامية (المكتبة الشاملة)، الطبعة الأولى 2006.

2- ابن منضور، لسان العرب، المجلد الرابع، المجلد السادس، المجلد الثاني عشر، طبعة جديدة منقحة، دار صادر، بيروت.

3- أبو جرة سلطاني، رسالة المؤتمر الرابع، الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008.

4- أبو جرة سلطاني، رسالة المؤتمر الخامس، الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013.

5- أبو جرة سلطاني، فقه تقدير المصلحة، الخلدونية للنشر والتوزيع (ب.ط.ت).

6- أبو جرة سلطاني، الجزائر الجديدة (الجزء الأول)، شركة زاعياش للطباعة والنشر (ب.ط.ت).

7- أبو جرة سلطاني، رسائل من فكر المؤسس، الرسالة الأولى، دار الزيتونة للإعلام والطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2004.

8- أحمد إبراهيم أحمد، العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طبعة منقحة 2001.

9- أحمد لويق، الجزائر سنوات الدم والمحراب، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2006.

10- أحمد يوسف، الجزائر الأزمة وسفر الخروج، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2006.

11- أرنست غيلنر وآخرون، الأنتروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء –، الطبعة الثانية 2007.

12- أسامة الغزالي، حرب نشأة الأحزاب في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1987.

13- إكرام عدنني، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، منتدى المعرفة، الطبعة الأولى 2013.

14- الأخضر رابحي، نظريات الشيخ محفوظ نحناح في الدعوة والسياسة، الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011.

15- البشير المتاقي، الحركة الإسلامية والمشاركة السياسية في المغرب، كونراد أدناور، الطبعة الأولى 2009.

16- المبروك عبشة، الحركات الإسلامية في الجزائر، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2012.

17- ألكسندر بافلوف، الإسلاموية في السياسة العالمية المعاصرة، ترجمة طاهر محي الدين جبر، دار الفارابي، الطبعة الأولى 2013.

18- أنطوان مسرة، الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2013.

19- بشير موسى نافع، الإسلاميون دراسة وصفية نقدية تعريفية، الدار العربية للعلوم – ناشرون –، مركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى 2010.

20- بومدين بوزيد، الحركات الإسلامية من الفهم المعلق إلى أفق التجديد، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2012.

21- جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة (ب.ط) 2010.

22- حسان موسى/رضوان بن عطاء الله، الحركة المظلومة، الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009.

23- حسن البنا، رسائل الإمام البنا، شركة الشهاب، الجزائر (ب.ط.ت).

24- حسين إبراهيم توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية 1999.

25- حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية 1993.

26- حميدة النيفر، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مركز الدراسات الدستورية والسياسية – مؤسسة كونراد أديناور، الطبعة الأولى، مراكش جوان 2006.

27- خضر خضر، مفاهيم أساسية في علم السياسة، المؤسسة الحديثة للكتاب، الطبعة الأولى 2011.

28- خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى 2009.

29- ديندار شفيق الدويكي، التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009.

30- رابـــح كمال العروسي، المشاركة السياسية وحركة التعددية في الجزائر، دار قرطبة، الطبعة الأولى 2007.

31- راشد الغنوشي، من تجربة الحركية الإسلامية في تونس، المركز المغاربي للبحوث والترجمة، الطبعة الأولى 2001.

32- راغب السرجاني، موسوعة التاريخ الإسلامي (الجزء الأول)، مؤسسة إقرأ، الطبعة الأولى 2005.

33- رفاعي سرور، التصور الإسلامي للحركة الإسلامية (PDF)، الطبعة الثانية 2012.

34- رضوان السيد، الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2013.

35- زبير عروس، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مركز الدراسات الدستورية والسياسية – مؤسسة كونراد أديناور، الطبعة الأولى، مراكش جوان 2006.

36- زكريا براق، الدولة والشريعة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 2013.

37- سعيد الكرواني، تجديد الخطاب الديني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الطبعة الأولى 2007.

38- سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الجزائر (ب.ط.ت).

39- سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة 1983.

40- صالح عوض، النظام السياسي في الفكر العربي والإسلامي، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2010.

41- صامويل هانتينغتون، صدام الحضارات (PDF)، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية 1999.

42- طارق سويدان، فيصل شرحبيل، صناعة القائد، إبداع للخدمات الإعلانية والإنترنيت، الطبعة الثانية 2004.

43- طاهر زبيري، نصف قرن من الكفاح، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2012.

44- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة – الجزء الأول-، الدار التونسية للنشر (ب.ط) 1984.

45- عبد الرزاق مقري، البيت الحمسي مسارات التجديد الوظيفي في العمل الإسلامي، الطبعة الأولى 2013.

46- عبد المجيد مناصرة، مقالات في الأزمة، البديع للنشر والخدمات الإعلامية، الطبعة الأولى 2008.

47- عبد المجيد مناصرة، الإصلاح السياسي، منشورات المجلس السياسي لحمس، الطبعة الأولى 2008.

48- عبد الناصر حابي، أستاذ علم الإجتماع السياسي، حوار على قناة الجزيرة (في العمق) حول سوسيولوجية الأحزاب الإسلامية.

49- علي أبو الخير، الأكثرية والإجماع في تاريخ الأمة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 2012.

50- علي الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005.

51- عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي/الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى 2005.

52- عيسى جرادي، الأحزاب السياسية في الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007.

53- فتحي يكن، احذروا الإيدز الحركي، دار الوفاء (المدية)، الطبعة الثانية 1991.

54- فريد الأنصاري، البيان الدعوي والتضخم السياسي للحركات الإسلامية (PDF).

55- فؤاد زكريا، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط 1998.

56- كلـــود، كاهن الإسلام، ترجمة حسين جواد قبـــيـــسى، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2010.

57- محفوظ نحناح، الجزائر المنشودة، دار البناء، الطبعة الأولى 1999.

58- محفوظ نحناح، ثنائيات الوعي، جمع وإعداد أبو خالد جنكي، المحفوظية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2008.

59- محمد الغزالي، لقاءات وحوارات حول واقع الحركة الإسلامية المعاصرة، إعداد أبو أسامة عمر خلف، نيوميديا للطباعة والنشر، ب.ط 2008.

60- محمد أكرم، حماس الجزائر، دار الرسالة، الجزائر (ب.ط.ت).

61- محمد أكرم العدلوني، التنظيم المؤسساتي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2002.

62- محمد بغداد، التركة المسمومة أزمة حمس، دار الحكمة، الطبعة الأولى 2009.

63- محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، دار الكتاب العربي (ب.ط.ت).

64- محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، دار النفاس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2010.

65- محمد سعيد سلطان، السلوك الأساسي في المنظمات، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى 2002.

66- محمد سعيد عشماوي، الإسلام السياسي، موفم للنشر (ب.ط).

67- محمد طيبي، من أجل نظرية معرفية للإرهاب، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008.

68- موسى الكيلالي، الحركات الإســـلامية، دراسة وتقييم مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1982.

69- ناثان براون، المشاركة لا المغالبة (الحركات الإسلامية في الوطن العربي)، ترجمة سعيد محيو، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، الطبعة الأولى 2012.

70- نذير مصمودي، متى يدخل الإسلاميون الإسلام، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2014.

71- نذير مصمودي، بعد الرصاص الإسلاميون والأسئلة الساخنة، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 2010.

72- وسام العثمان، مدخل إلى الأنتروبولوجيا، الأهالي للنشر والتوزيع (ب.ط.ت).

73- يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، الطبعة السادسة 2006.

74- يوسف القرضاوي، الفتوى بين الماضي والحاضر، دار البعث للطباعة والنشر، ب.ط 1985.

المجلات والجرائد:

1- مجلة التضامن، العدد 02، أبريل 1992.

2- حصاد الفكر، العدد 149، سبتمبر 2004، الصادرة عن مركز الإعلام العربي.

3- مجلة الرسالة الفصلية، العدد 13 (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر)، الصادرة عن مركز الإعلام العربي.

4- مجلة المختار، العدد 10، أفريل 2006، الصادرة عن المجلس السياسي لحمس.

5- مجلة المختار، العدد 21، أكتوبر 2007، الصادرة عن المجلس السياسي لحمس.

6- مجلة المختار، العدد 22، ديسمبر 2007، الصادرة عن المجلس السياسي لحمس.

7- مجلة المستقبل العربي، العدد 369، نوفمبر 2009، الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية.

8- مجلة النبأ، 29 ماي 2011، عدد خاص إحتفالاً بالذكرى العشرون لانطلاقة حمس.

9- مجلة المؤسس، العدد 02، جوان 2006، غير دورية تصدرها هيئة المؤسسين لحمس.

10- دورية دراسات إسلامية، أوت 2006، مركز البصيرة.

11- جريدة الفجر، 29 ديسمبر 2010.

12- الملتقى الدولي للشيخ محفوظ نحناح، مقاربات التنمية في العالم، 12-13 جوان 2015.

<u>الرسائل الجامعية:</u>

1- زازوي موفق، الظاهرة الحزبية في الجزائر بعد 1988، أطروحة دكتوراه في الأنتروبولوجيا (2010-2011).

المواقع الإلكترونية:

1- أبو جرة سلطاني، مجموعة مقالات على الموقع الوطني لحمس.

2- إدريس جنداري، التجربة الحزبية في المغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات2012 . www.dohainstitue.org

3- باسل عبد المحسن عبد القاضي، العلاقة بين الديمقراطية والإسلام، دراسة منشورة على الإنترنيت (PDF).

4- جاسم محمد سلطان، مشرف موقع: مشروع النهضة، المآلات الإستراتيجية للنزاعات الإنقسامية.

5- جميل منصور، مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2012.

6- خضر زكريا، مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2012.

7- عبد الله الحمودي، سوسيولوجيا الإنقسامية، مدونة علم الإجتماع، 20 أبريل 2012.

8- عزمي بشارة، مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم حوار الأكاديميين والإسلاميين، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية 2013.

9- فاروق سراح أبو الذهب، منظومة الرشد، الموقع الوطني لحمس.

10- محمد حجاج، الأطروحة الإنقسامية بين الإرث الخـــلدونـــي والسوسيولوجيا الوضعية، 2011.

11- محمد عبد الخالق مبدولي، أزمة التنظير والممارسة، دراسة سوسيولوجية جامعة حلوان (PDF).

12- ناصر السوسي، المغترب الإنقسامي للمجتمع القروي بالمغرب التحليل والحدود، أرنست غيلنر أنموذجاً.

13- ناصر حمدادوش، المراجعات القرآنية للقيادة النبوية، الموقع الوطني لحمس.

14- الموقع الرسمي للإخوان المسلمين (وكيبيديا الإخوان).

15- برامج الجزيرة: الحركات الإسلامية (وثائقي)، بلا حدود (حوار مع قيادات إسلامية).

فهرس المصورات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة 1

الباب الأول: التأصيل النظري للظاهرة الإنقسامية في الحركات الإسلامية

الفصل الأول: المقاربة الإنقسامية للحركات الإسلامية 16

المبحث الأول: الأطروحة الإنقسامية 18

1) مفهوم الإنقسامية..... 18

2) الواقع العربي الإنقسامي 25

3) النسق السياسي 27

المبحث الثاني: الظاهرة الحزبية 31

1) الأحزاب السياسية 31

2) بين الأحادية والتعددية 37

3) الإسلام السياسي 41

المبحث الثالث: الحركات الإسلامية في الوطن العربي 45

1) المنطلقات الفكرية للحركات الإسلامية 45

2) علاقة الحركة الإسلامية بالتيارات الأخرى..... 52

3) النظرية السياسية الإسلامية 58

خلاصة..... 64

الفصل الثاني: الهوية الفكرية للحركات الإسلامية 67

المبحث الأول: الحركات الإسلامية في ظل الأنظمة القائمة..... 68

1) منهج التغيير والإصلاح للحركات الإسلامية..... 68

2) إشكالية العلاقة بين السلطة والدين 75
3) بين التركة المسمومة والحركة المظلومة 82
المبحث الثاني: تفكيك البنية المعرفية للحركة الإسلامية 91
1) التأصيل التاريخي للإختلاف 91
2) سيميولوجية الحركة الإسلامية 97
3) بين التنظير والتطبيق 100
المبحث الثالث: العلاقات الإنسانية في الحركة الإسلامية..... 104
1) العلاقة مع الذات..... 104
2) العلاقة مع السلطة 108
3) فقه الواقع بمفهوم الحركة الإسلامية..... 112
خلاصة..... 115
القسم الثاني: خلفيات الإنقسام في حركة مجتمع السلم
الفصل الثالث: بين التأسيس، المؤسسة والتخصص الوظيفي في حركة مجتمع السلم 116
المبحث الأول: ميلاد التيار الإسلامي في الجزائر 121
1) النشأة والتأسيس 121
2) المشاركة السياسية..... 124
3) الشخصية الكاريزمية 127
المبحث الثاني: وصف لحالة الإنقسام في حركة مجتمع السلم 129
1) قراءة في رسالة المؤتمر الرابع..... 129
2) قراءة في رسالة المؤتمر الخامس 133
3) ملخص الرسالتين..... 140
المبحث الثالث: إشكالية الدعوة والسياسة..... 143
1) المنهج الدعوي والسياسي للمؤسس الأول 143

2) نظرية المؤسسات في فكر أبو جرة سلطاني..... 153
3) التخصص الوظيفي ل عبد الرزاق مقري 159
خلاصة..... **165**
الفصل الرابع: تفسير انقسام حركة مجتمع السلم 167
المبحث الأول: أزمة المرجعية 169
1) الإيديولوجية الإخوانية 169
2) أزمة القدوات (المثل 174
3) الأزمة القيادية 177
المبحث الثاني: حركة مجتمع السلم والتواصل الداخلي 181
1) المراجعات الذاتية..... 181
2) ضعف الوعي السياسي 185
3) الخطاب السياسي والدعوي 188
المبحث الثالث: حركة مجتمع السلم والإنفتاح على الآخر 193
1) وثيقة التحالف 193
2) طبيعة العلاقة بين التيارات الإسلامية 200
3) التنافسية الحزبية..... 205
خلاصة..... **211**
خاتمة 213
الملاحق 222
البيبليوغرافيا 223
فهرس الموضوعات 235

الملخص:

حاولنا خلال هذه الدراسة البحث في ظاهرة انقسام الحركات الإسلامية – حركة مجتمع السلم أنموذجاً – انطلاقاً من الأطروحة الإنقسامية وصراع الثنائيات (الدعوة / السياسة)، (الحزب / الحركة)...

الكلمات المفتاحية: الإنقسامية، التعددية الحزبية، الحركة الإسلامية.

Résumé:

Au cours de cette étude, nous avons essayé d'étudier le phénomène de division des mouvements islamiques – HMS comme un modèle – à partir de la thèse de scission et le conflit des paires (appel / politique), (parti / mouvement) ...

Mots clés : scission, pluralisme, mouvement islamique.

Abstract:

During this study, we tried to research the split phenomenon of islamic movements – HMS as a model – from the thesis of scission and the conflict of pairs (call / policy), (party / movement) ...

Key words: scission, pluralism, islamic movement.